التبسيط المختار في سيرة سيد الأبرار

« صلي الله عليه وسلم»

إسم الـــــكـتـاب : التبسيط المختار في سيرة سيد الابرار صلي الله عليه وسلم

إسم الكـــــاتـــب : ممدوح جاد أحمد

تصميم الغـــــلاف : عبدالله عباس

تدقيق لـــــغـــــوي : فاطمة هاشم

تنسيق داخـــلـــــي: محمود عماد

رقـــــم إيـــــداع : 2022- 2878

تـــرقيم دولـــــي : 978- 977- 6925- 79- 3

شارك سطورك مع العالم

التبسيط المختار في سيرة سيد الأبرار

« صلي الله عليه وسلم»

ممدوح جاد أحمد

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

إهداء

إلى والدي ـ رحمه الله ـ الذي علمني بفطرته ما لم أتعلمه في الجامعة وعاملني كرجل منذ نعومة أظافري وقد قدر الله ـ عز وجل ـ أن يتركني في صباي فاللهم اكرم نزله.

وإلى والدتي العزيزة الغالية لم تحرمني من ثقتها وحنانها ودعمها ودعائها, لا تزال تحنوا عليّ رغم مشيبي أكثر مما تحنو الأم على رضيعها؛ فجزاها الله عنا خير الجزاء .

وإلى أساتذتي ومشايخي وكل من علمني حرفا في صغري أو كبري

وإلى زوجتي وأبنائي وإخوتي وأخواتي وكل أهلي , وإلى أصحابي وزملائي وتلاميذي جميعهم منحوني ثقتهم ولم يبخلوا عليّ بعطفهم ومساندتهم, وجميعهم أصحاب فضل عليّ بعد الله ـ عز وجل ـ دائما أخجل من عطاءاتهم وأحاول أن أكون في مثل عطائهم ودماثة أخلاقهم دون جدوى , فاللهم اجزهم عني خير الجزاء وبارك لي فيهم جميعًا واجعل مساندتهم هذه في ميزان حسناتهم .

المقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى , اللهم صلِ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم ؛ وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ؛ وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد..... وبعد

فالسيرة النبوية المطهرة أطهر سير خلق الله أجمعين , وصاحبها – ﷺ- قدّر الله - عز وجل - أن يكون النموذج القدوة لكل البشر قال الله تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) " [الأحزاب] , فهو – ﷺ - لا ينطق عن الهوى , قال الله تعالى : " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) " [النجم] , ولا يتقول على ربه , ولا يستطيع أن يحيد قيد أنملة عن منهجه – سبحانه وتعالى – قال الله تعالى : " وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)" [الحاقة]؛ وقد تحدث العلماء كثيرا عن أهمية دراسة السيرة النبوية المطهرة ,وتأتي أهمية دراسة السيرة النبوية المطهرة في نواحٍ لا حصر لها فمنها :

- حُبّ رسول الله ـ ﷺ ـ عبادة ، قال تعالى " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " [الأحزاب : من الآية] وفي الحديث " فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ"

- وتعلُّمُ السيرة النبوية عبادة فقد جاء عن علي بن الحسين ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال " كنا نُعلَّم مغازي النّبي - ﷺ - كما نعلم السورة من القرآن " . ﷺ

- ولما كانت القدوة لابد منها في حياة الناشئة كان لابد من تعلم السيرة النبوية وفي السيرة نماذج للتجار الناجحين المخلصين الأتقياء . وفي السيرة أفضل النماذج للمربِّين وعلى رأسهم النبي محمد ـ ﷺ ـ ، وفي السيرة أسمى نماذج الصبر والثبات والجِد في الحصول على المراد .

- أن دراسة سيرة النّبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - عون على فهم كتاب الله عز وجل ، لأن حياته عليه الصلاة والسلام كلها تطبيق للقرآن وعمل به ، ولما سُئلت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن خُلقه عليه الصلاة والسلام قالت : ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)) [1].

- وهي ضمان عدم الغلو أو التعسف في فهم النصوص وضبط ذلك بتطبيق النبي - ﷺ - فالسيرة النبوية مع الحديث الشريف يمثلان معا السنة النبوية وهي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم .

(1) في مسند أحمد (42/ 183) : عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .

- أنّ سيرة النّبي - عليه الصلاة والسلام - وهديه القويم يُعَدُّ ميزانا توزن في ضوئه الأعمال ؛ فما كان منها موافقاً لهديه وسلوكه عليه الصلاة والسلام فهو المقبول ، وما كان منها ليس موافقاً لهديه عليه الصلاة والسلام ولسلوكه فهو المردود .

- من خلال سيرته ـ ﷺ ـ تُعرف منزلته وشرفه وعصمته ـ ﷺ ـ من الناس ، وكيف نزلت الملائكة تقاتل معه يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين .. فسيرته ـ ذاتها معجزة من معجزاته ، وآية من آيات نبوته ـ ﷺ ـ .

وهذه الرسالة الثانية التي كتبتها مختصرة عن أهم أحداث السيرة النبوية المطهرة ، وقد قصدت بها مجرد التذكير لعموم ما كان من أحداث في حياته – ﷺ – بتفصيل اكثر من سابقتها ليحفظها المبتديء في قراءة السيرة المطهرة كبداية للتزود بتفاصيل حياة أعظم الرسل – ﷺ – . حاولت أن أسرد أحداث ووقائع السيرة المطهرة منتظمة مع أشهر العام قدر المستطاع ؛ والذي شق علي معرفة شهره ذكرته في العام الذي حدث فيه بعبارة (وفي هذا العام) .

وقد راعيت فيها - رغم اختصارها – تحقيق الأماكن وترجمة بعض الشخصيات وذكر المسافات بين الأماكن لاسيما في الغزوات وذكر أسباب الغزوات والسرايا وذكر جملة ما نزل من القرآن الكريم في كل مرحلة وما تقرر من تشريع .

وليعلم كل مسلم ومسلمة أنّ قراءة تفصيل حياة النبي – ﷺ - من الأهمية بمكان وهو الواجب للأسباب التي ذكرنا بعضا منها .

فهذه الرسالة مجرد لفت انتباه لعناوين لابد أن تقرأها بالتفصيل , وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعلمون أبناءهم السيرة كما يعلمونهم الآية من القرآن الكريم إقرارا منهم بأهميتها ودورها الكبير في معرفة الدين والاقتداء به – ﷺ – .

والله أسأل القبول والعون وحسن العاقبة

ممدوح جاد أحمد جاد الكريم

البيت النبوي المبارك[1]

نسبه - ﷺ -

هو - ﷺ – أبو القاسم : مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ) بْنُ هَاشِمِ(وَاسْمُهُ عَمْرُو) بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ(وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ) بْنُ قُصَيٍّ (وَاسْمُهُ زَيْدُ) بْنُ كِلابِ(واسْمُهُ حَكيم) بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ. بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ(وَاسْمُهُ قَيْسُ) بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ(وَاسْمُهُ عَمْرُو) بْنُ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ. , وعدنان من ولد اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بإجماع الناس، لكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء» .

أمه - ﷺ - :

هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة هنا تجتمع مع النّبي -ﷺ - .

أعمامه - ﷺ - :

اختلفوا في عددهم بين اثنى عشر إلى تسعة وهم حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيداق وقيل هو حجل , والحارث وحجل والمقوم

(1) مختصر من كتاب غاية السول في سيرة الرسول زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشينمي سنة الولادة 11 /رجب / 844هـ/ سنة الوفاة 5 / ربيع الآخرة / 920هـ تحقيق دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي الناشر عالم الكتب سنة النشر 1408هـ - 1988م مكان النشر بيروت – لبنان عدد الأجزاء 1 أنساب الأشراف للبلاذري , نسب قريش المؤلف: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: 236هـ)

وضرار والزبير وقثم مات صغيرا وعبد الكعبة وقيل عبد الكعبة هو المقوم ، والتسعة شهد أربعة منهم الإسلام وهم : أبو طالب ، وحمزة، والعباس ، وأبو لهب والباقي تُوُفي من قبل :

1. أبو طالب (85 ق هـ = 3 ق هـ) وكان اسمه عبد مناف وهو والد علي كرم الله وجهه هو عم النّبي – ﷺ - وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ، ومن الخطباء العقلاء . وله تجارة كسائر قريش . نشأ النبي- ﷺ - في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. و سانده لما أظهر الدعوة إلى الإسلام دون أن يؤمن به , وكان مولده ووفاته بمكة.

2. الزبير: وكان يكنى بأبي طاهر, وكان شقيق والده عبد الله كان سيدا شريفا شاعرا، وهو أول من تكلم فِي حلف الفضول ودعا إليه. ومات الزبير ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن بضع وثلاثين سنة. ويقال: إنه مات فِي أيام المبعث.

3. أبو الفضل العباس(51 ق هـ - 32 هـ): أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة (حنين) وكانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث. وله في كتب الحديث 35 حديثا .

4. حمزة أبو يعلى (54 ق هـ - 3 هـ): وهو أخو النّبي - ﷺ - من الرضاع كانت أرضعتهما أمة لأبي لهب تسمى ثويبة . أظهر إسلامه , وهاجر حمزة مع النّبي - صلّى الله عليه وسلم - إلى المدينة، وحضر

وقعة بدر وغيرها , وقتل يوم أحد فدفنه المسلمون في المدينة، وانقرض عقبه .

5. الحارث : وَمَاتَ الْحَارِث بْن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي السنة الَّتِي نحر فِيهَا عَبْد الْمُطَّلِبِ الإبل , وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ نحر الإبل قبل الفيل بخمس سنين وولد الحارث بن عبد المطلب: نوفلاً؛ وأبا سفيان الشاعر، واسمه المغيرة؛ وربيعة، وعبد شمس؛ وعبد المطلب، وأمية، لا بقية له؛ وأروى .

6. حَجْل قيل كان يلقب الغيداق لكثرة ما كان يفعله من الخير , وقيل كان اسمه المغيرة , والحجل لقب وَهُوَ اليعسوب ، وَكَانَ أصغر من الْمُقَوِّمِ بسنة مَاتَ بَعْد المقوم بسنة ومات ولا عقب له. وقال البلاذري : وزعم بَعْضهم أَن الغيداق هُوَ حجل وَذَلِكَ غلط ولا عقب الغيداق , وقال إنّ الغيداق بْن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اسمه نوفل , وَمَاتَ الغيداق بَعْد وفاة أَبِيهِ بخمس سنين .

7. الْمُقَوِّمِ وهو شقيق حمزة , قال السهيلي :المقوم لم يعقب إلا بنتا اسمها : هند. وقال ابن حبان : وأما الْمُقَوِّمِ بن عبد المطلب فكان من رجالات قريش ، هلك قبل الإسلام، ولا عقب له.

8. ضرار: وهو شقيق العباس , وقد مات أيام أوحى الله إلى النّبي -ﷺ- ولا عقب له .

9. أبو لهب : وكان اسمه عبد العزي وهو شقيق حجل وكان يعادي النبي -ﷺ - فأنزل الله تعالى في حقه { تبت يدا أبي لهب } وكان أحمر الوجه، مشرقا، فلقب في الجاهلية بأبي لهب. مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها

عمات - ﷺ - من النساء:

كن ستا منهن خمس شقيقات أبيه نذكرهن أولا :

1. أم حكيم بنت عبد المطلب يقال لها [1]: البيضاء ؛ ويقال إنها توأمة عبد الله بن عبد المطلب. وقد اختلف في ذلك ولم يختلف في أنها شقيقة عبد الله وأبي طالب والزبير بني عبد المطلب وكانت أم حكيم هذه عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرًا وبنات له , يقال إن لها صحبة وقد هاجرت وماتت في خلافة عثمان [2] .

2. عاتكة بنت عبد المطلب [3] : كانت عند أبي أميَّة بن المغيرة المخزوميّ، فولدت له عبد الله بن أبي أميَّة وزهيرا والمهاجَر، وهم إخوة أمّ سلمة لأبيها. كانت شاعرة واختلف في إسلامها، والثابت أنها كانت يوم وقعة بدر (سنة 2 هـ - 624 م) بمكة، مع مشركي قريش . وقال ابن سعد : أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة .

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1780)
(2) الثقات لابن حبان (3/ 462)
(3) الأعلام للزركلي (3/ 242)

3. أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية[1] عمة رسول الله - ﷺ - قيل كانت شاعرة , اختلف في إسلامها فنفاه محمد بن إسحاق ولم يذكرها غير محمد بن سعد فقال في باب عمومة النّبي - ﷺ - من طبقات النساء : أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وتزوجها في الجاهلية جحش بن رئاب الأسدي حليف حرب بن أمية فولدت له عبد الله وعبيد الله وأبا أحمد وزينب وحمنة .

4. أروى بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية[2] : قال الزركلي : عمة رسول الله - صلى الله على وسلم - وإحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام . كانت راجحة الرأي ، تقول الشعر الجيد , أدركت الإسلام فأسلمت ، وعمرت إلى خلافة عمر بن الخطاب . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب الاختلاف في إسلامها .

5. برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[3] وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم تزوجها في الجاهلية عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبا سلمة , وهو زوج أم سلمة قبل رسول الله - ﷺ - ثم خلف على برة بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم . وكانت شاعرة.

(1) الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 600)
(2) الأعلام للزركلي (1/ 290)
(3) الطبقات الكبرى (8/ 45)

6. صفية بنت عبد المطلب وهي أم الزبير بن العوام[1] وكانت قد أسلمت وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل بني عبد المطلب لم يختلف في إسلامها, كانت في الجاهلية قد تزوجها الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخو أبي سفيان بن حرب فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيرا وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب ولها ثلاث وسبعون سنة . ودفنت بالبقيع.

(1) أسد الغابة (ص: 1376)

مولده وطفولته – ﷺ –

ولد - ﷺ - بمكة في ليلة الاثنين ثاني عشر ربيع الأول في عام الفيل بعد قدوم أبرهة بالفيل بسبعة وخمسين يوما .

ومات أبوه - ﷺ - وهو ببطن أمه وقيل مات وهو ابن شهرين وقيل أربعة وقيل سنة ونصف وقيل زيادة على سنتين والأصح الأولى .

والتمس لرسول الله - ﷺ - الرضعاء وقد ثبت أنّ جملة من النسوة أرضعته ـ ﷺ ـ أوصلهن البعض إلى عشر أهمهن :

أمه ـ ﷺ ـ أرضعته سبعة أيام , ثويبة مولاة أبي لهب وحليمة بنت أبي ذؤيب بن عبدالله بن سجنة بن رزام بن ناصرة وشهرتها حليمة السعدية. وهي التي بقي عندها خمس سنين ورأت من بركاته الكثير .

وروي عن حليمة في ذلك أخبار كثيرة من هذه الأخبار :

ما روى عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال[1] :

حُدْثِتُ عن حليمة بنت الحارث[2]، أم رسول ـ ﷺ ـ التى أرضعتة أنها قالت :

(1) دلائل النبوة للبيهقي جـ1 صـ 133 .

(2) في سيرة ابن هشام « حليمة بنت أبي ذؤيب .. » وكذا في دلائل النبوة , والبداية والنهاية لابن كثير .

قدمت مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر ، ألتمس[1] بها الرُضعاء[2] وفى سنة شهباء [3]، فقدمت على أتان [4] لى قمراء كانت أذَّمَتْ [5] بالركب، ومعى صبى لنا ، وشارف[6] لنا والله ما نَبِضُّ بقطرة ، وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك ، ما يجد فى ثديى ما يُغنيه ، ولا فى شارفنا ما يُغذيه فقدمنا مكة ، فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عُرِض عليها رسول الله ـ ﷺ ـ فتأباه إذا قيل : إنه يتيم تركناه ، قلنا : ماذا عسى أن تصنع أمه , إنما نرجو المعروف من أب الوليد ، وأما أمه فماذا عسى أن تصنع إلينا ، فوالله ما بقى من صواحبى امرأة إلا أخذت رضيعًا غيرى، فلما لم أجد رضيعا غيره قلت لزوجى الحارث بن عبدالعزى : والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ليس معى رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه .

فقال : لا عليك فذهبت فجئت به إلى رحلي[7] ، فأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام صاحبى إلى شارفنا تلك ، فإذا إنها لحافل[8] فحلب ماشرب ، وشربت حتى روينا، فبتنا بخير ليلة.

(1) ألتمس : أطلب .
(2) الرُضعاء جمع رضيع,وأرادوا بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا لهم مرضعة, فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه
(3) سنة شهباء : أي سنة القحط والجدب لأن الأرض تكون فيها بيضاء .
(4) الآتان : أنثى الحمار .
(5) أذمت : إذا أعيت وتأخرت عن الركب .
(6) الشارف : الناقة المسنة .
(7) الرحل : سكن الشخص , المنزل والمأوى .
(8) الحافل : الممتلئة الضرع من اللبن , والحُفل : اجتماع اللبن في الضرع

فقال صاحبى : يا حليمة ، والله إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة ، ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟!

فلم يزل الله - عز وجل - يزيدنا خيرا حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا ، فوالله لقطعت أتانى بالركب حتى ما يتعلق بها حمار ، حتى أنّ صواحباتى يقلن : ويلك يا ابنة أبى ذؤيب ، أهذه أتانك التى خرجت عليها معنا ، فأقول : نعم ، والله إنها لهى . فيقلن : والله إن لها لشأنا .

حتى قدمنا أرض بنى سعد ، وما أعلم أرضًا من أرض الله تعالى أجدب منها . فإن كانت غنمى لتسرح ثم تروح شبَاعا لُبَّناً ، فنحلب ما شئنا، وما حولنا أحد تبِضَّ له شاة بقطرة لبن ، وإنّ أغنامهم لتروح جياعا ، حتى إنهم ليقولون لرعيانهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم ابنة أبي ذؤيب ، فاسرحوا معهم , فيسرحون مع غنمى حيث تسرح فيريحون أغنامهم جياعاً , وتروح غنمى شِبَاعاً لُبَّنا [1] نحلب ما شئنا .

فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرَّفها حتى بلغ سنتيه . فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان ، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جَفْرا [2]. فقدمنا به على أمه ونحن أضَنُّ شْيَءٍ به مما رأينا فيه من البركة ، فلما رأته أمه ، قلنا لها : يا ظِئرُ[3] ، دعينا نرجع ببنينا هذه السنة الأخرى ، فإنا نخشى عليه وباء مكة ، فوالله ما زلنا بها حتى قالت : نعم. فسرَحته معنا .

(1) لبنا : أي غزيرات اللبن .
(2) جفرا : شديدا .
(3) الظئر : المرضعة .

حادثة شق الصدر : -

فى رواية السيدة حليمة السعدية [1] : تقول بعد أن عادت به إلى بنى سعد مرة أخرى وكان عمره حين عادت به عامين : فأقمنا به شهرين أو ثلاثة فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة فى بَهْمٍ[2] لنا ، جاءنا أخوه ذلك يشتد [3]فقال : ذاك أخى القرشى، قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعاه ، فشقا بطنه . فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه ، فنجده قائماً منتقعا لونه فاعتنقه أبوه ، فقال : أى بنيَّ ما شأنك ؟

فقال : جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعانى فشقا بطنى ، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ، ثم رداه كما كان . فرجعنا به معنا .

فقال أبوه : يا حليمة ، لقد خشيت أن يكون ابنى قد أصيب ، فانطلقى بنا ، فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر فيه ما نتخوف .

قالت حليمة : فاحتملناه ، فلم تُرَع أمه إلا به قد قدمنا به عليها

فقالت : ما ردَّكما به ؟ فقد كنتما عليه حريصين .

فقلنا لها : لا والله يا ظئر ، إلا أنّ الله تعالى قد أدى عنا وقضينا الذى علينا ، فقلنا نخشى الإتلاف والأحداث نرده إلى أهله .

قالت : ما ذاك بكما ، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره .

---

(1) دلائل النبوة للبيهقي جـ 1 صـ 135 .

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار العلم للملايين (5/ 1875) [بهم] البهام: جمع بهم. والبهم: جمع بهمة، وهى أولاد الضأن. والبهمة اسم للمذكر والمؤنث. والسخال أولاد المعزى، فإذا اجتمعت البهام والسخال قلت لهما جميعا: بهام وبهم أيضا.

(3) يشتد : يعدو .

قالت : أخشيتما عليه الشيطان ؟ كلا ، والله ما للشيطان عليه سبيل ، وإنه لكائن لابنى هذا شأن ، ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلى .

قالت : حملت به ، فما حملت حملا قط أخف منه فأُريت فى المنام حين حملت به كأنه خرج منى نور أضاءت له قصور الشام ، ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء فدعاه عنكما .

هذا وقد تحدث النبى ـ ﷺ ـ عن هذه الحادثة الأولى فيما رواه أحمد والطبرانى عن عتبة بن عبد السلمى أنّ رجلاً سأل رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟

قال : كانت حاضنتى من بنى سعد بن كعب ، فانطلقت أنا وابن لها فى بَهْمٍ لنا ولم نأخذ معنا زاداً , فانطلق أخى ومكثت عند البَهْم ، وأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران [1] , فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال: نعم .

فأقبلا يبتدرانى ، فأخذانى فبطحانى إلى القفا فشقا بطنى ، ثم استخرجا قلبى فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين [2].

فقال أحدهما لصاحبه : ائتنى بماء ثلج ، فغسلا به جوفى .

ثم قال : ائتنى بماءِ بَرَد فغسلا به قلبى .

(1) هما ملكان من الملائكة .

(2) هذه العلقة من جملة الأجزاء الإنسانية , خُلِقت فيه .

ثم قال : ائتنى بالسَّكينة[1] فذَرَّاها فى قلبي .

قال أحدهما لصاحبه حُصْه[2] فَحَاصَهُ ، وختم عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهما لصاحبة اجعله فى كفة واجعل ألفا من أمته فى كفه , فإذا أنظر إلى الألف فوقى أُشفق أن يخر عليَّ بعضهم .

فقال لو أنَّ أمَّته وُزنت به لمال بهم ، ثم أنطلقا وتركانى .

وفَرَقَتْ فَرَقَا شديدا ، فأشفقت علىَّ أن يكون أُلْبَس بى وقالت : أعيذك بالله فَرَحَّلت بعيرا لها فجعلتنى - وقال يزيد : فحملتنى على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمى .

فقالت : أو أديت أمانتى وذمتى ؟ وحدثتها بالذى لقيت فلم يَرُعْها ذلك. فقالت : " إني رأيت كأنه خرج مني نورٌ أضاءت له قصور الشام".[3]

عودة حليمة بالصبي إلى بني سعد :

عادت بالصبي لترى منه ما يؤكد ما ذكرته لها أمه ، فقد حفظه الله تعالى حتى من حر الشمس .

روى ابن كثير [4]عن الواقدي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : خرجت حليمة تطلب النّبي- ﷺ - وقد وجدت البَهم تَقيل ، فوجدته مع أخته فقالت : في هذا الحر ؟! فقالت أخته : يأمه ما وجد أخي حرا

(1) السكينة : الطمأنينة والوقار .

(2) حُصه : أي خطه يُقال حاص الثوب يحوصه حوصا إذا خاطه .

(3) انظر المختار من السنة جـ1 صـ 75, والحديث رواه الإمام أحمد واللفظ له ورواه الطبراني , وإسناده حسن

(4) البداية والنهاية جـ 1 صـ 88 .

رأيت غمامة تُظلل عليه إذا وقَفَ وَقَفَت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع .

عودة الصبي إلى أمه :

وعاد الصبي إلى أحضان أمه , كما عادت حليمة إلى بادية بني سعد .

وحضنته أم أيمن بركة الحبشية وكان قد ورثها عن أبيه فلما كبر أعتقها وزوجها زيدًا بن حارثة .

ولما بلغ - ﷺ - ست سنوات ماتت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة

وكفله جده عبد المطلب : وكان أحب إليه من جميع أولاده فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له . قال : فكان رسول الله - ﷺ - يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب: إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فو الله إن له لشأنا . ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع . [1]

ومات جده وله من العمر مائة وعشر سنين وكان عمر النّبي - ﷺ - ثمان سنين فكفله بعده عمه أبو طالب .

(1) السيرة النبوية لابن كثير (1/ 239)

وقيل : كفله عماه شقيقا أبيه الزبير وأبو طالب ، فلما كان له بضع عشرة سنة خرج مع عمه الزبير إلى اليمن . فذكر أنهم رأوا منه آيات في تلك السفرة ثم مات عمه الزبير وله أربع عشرة سنة فانفرد به أبو طالب.

وكان إذا أكل مع عمه أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا , وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح - ﷺ - صقيلا دهينا كحيلا [1] .

قالت أم أيمن حاضنته: ما رأيته - ﷺ - شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه العباس: ما بالك ؟ فقال (إني نهيت عن التعري) .

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1/ 367)

صباه وشبابه - ﷺ -

وهو ابن عشر سنين وأشهر :

كان شق صدر النبي - صلى الله عليه و سلم - للمرة الثانية

ذكرنا حادثة شق صدر النبي - ﷺ - للمرة الأولى وكان عمره وقتها يزيد عن العامين وقد روى الإمام أحمد في مسنده حادثة أخرى وقعت له - صلى الله عليه و سلم - وهو ابن عشر سنين ففيه[1] : عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ جَرِيًّا عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْرُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَوَّلُ مَا رَأَيْتَ فِي أَمْرِ النُّبُوَّةِ ؟

فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسًا وَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ [2]إِنِّي لَفِي صَحْرَاءَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ[3] وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْقَ رَأْسِي وَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ : أَهُوَ هُوَ . قَالَ : نَعَمْ فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهٍ لَمْ أَرَهَا لِخَلْقٍ قَطُّ وَأَرْوَاحٍ لَمْ أَجِدْهَا مِنْ خَلْقٍ قَطُّ وَثِيَابٍ لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ , فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِعَضُدِي[4] لاَ أَجِدُ لأَحَدِهِمَا مَسًّا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَضْجِعْهُ . فَأَضْجَعَانِي بِلَا قَصْرٍ[5] وَلاَ هَصْرٍ[6] وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : افْلِقْ صَدْرَهُ .

(1) مسند أحمد (35/ 181) .

(2) يقصد به سألت في الشيء الهام

(3) قيل الحكمة من الشق في هذا السن أن العشر سنين قريبة من التكليف فحتى لا يلتبس بما لا يعاب على الرجال

(4) العضد : عظم الكتف .

(5) القصر : هو القهر والإجبار .

(6) الهصر هو أن تأخذ برأس العود فتثنيه إليك , والمعنى لم يثنيا ظهري ولم يكرهاني عندما أضجعاني .

فَهَوَى أَحَدُهُمَا إِلَى صَدْرِي فَفَلَقَهَا فِيمَا أَرَى بِلَا دَمٍ وَلَا وَجَعٍ فَقَالَ لَهُ أَخْرِجْ الْغِلَّ وَالْحَسَدَ فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ[1] ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا فَقَالَ لَهُ : أَدْخِلْ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ فَإِذَا مِثْلُ الَّذِي أَخْرَجَ يُشْبِهُ الْفِضَّةَ , ثُمَّ هَزَّ إِبْهَامَ رِجْلِي الْيُمْنَى فَقَالَ : اغْدُ وَاسْلَمْ فَرَجَعْتُ بِهَا أَغْدُو رِقَّةً عَلَى الصَّغِيرِوَرَحْمَةً لِلْكَبِيرِ .

إحاطة الله- تعالى – لنبيه – ﷺ - من أقذار الجاهلية

بلغ به حد هذا الحفظ أنه لم تكن تظهر له عورة رغم كونه طفلا ، ولم يكن يسجد لصنم رغم حداثته ، ورغم أنه كان يعيش وسط قوم يعبدونها ، ولم يكن يُعرف له حظ وسط لهو اللاهين وعبث العابثين .

وكان رسول الله - ﷺ - يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته، أنه قال: "لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى، وأخذ إزاره، فجعله على رقبته، يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لكمني لاكم - ما أراه- لكمة وجيعة ثم قال: شد عليك إزارك. قال : "فأخذته وشددته علي، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري علي من بين أصحابي" [2]

موقف النّبي – ﷺ - من الأصنام وهو صبي

كانت عبادة الأوثان والأصنام قد ترسخت في نفوس العرب وصارت من عاداتهم الموروثة لأجيال مضت, فكان للصبي بلا شك مواقف من هذه الأصنام

(1) العلقة : القطعة من الدم الغليظ الجامد

(2) السيرة النبوية لابن هشام 213هـ) (1/ 183)

من هذه المواقف :

ما رواه الإمام الذهبي [1] : عن ابن عباس قال : حدثتني أم أيمن قالت: كان بوانة صنما يحضره قريش يوما في السنة وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله - ﷺ- أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا, وجعلن يقلن: يا محمد ما تريد أن تحضر لقومك عيدا, ولا تكثر لهم جمعا . فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوبا فزعا .

فقلن : ما دهاك ؟! قال : إني أخشى أن يكون بي لمم[2] .

فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك , فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها[3] تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي : وراءك[4] يا محمد لا تمسه . قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى نبئ[5] .

(1) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (1 / 80) دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت. سنة النشر: 1407هـ - 1987م. الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

(2) لمم : أي لمة , وهي اللمس من الشيطان , وقيل طرف من الجنون .

(3) أي من تلك الأصنام التي عند الصنم الكبير الذي هو بوانة .

(4) وراءك : أي ارجع .

(5) أي حتى جاءته البعثة .

بروزه - ﷺ - إلى عمر الشباب

مع تخطي النبي - ﷺ- مرحلة الصبا وبروزه إلى عمر الشباب نجد الدلائل أيضا على حفظ الله – عز وجل – له - ﷺ- من أن يقع فيما يقع فيه قومه بجاهليتهم , ومن هذه الدلائل :

ما رواه علي بن أبي طالب قال [1] : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول" ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء ، إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله عزوجل فيهما . قلت ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاء غنم أهلها - فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان . فقال : بلى . قال : فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيل والمزامير ، فقلت ما هذا ؟ قالوا : تزوج فلان فلانة فجلست أنظر وضرب الله على أذنى, فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئا.

ثم أخبرته بالذى رأيت. ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى أسمر.

ففعل، فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذى سمعت تلك الليلة ، فسألت فقيل نكح فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذنى ، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لا شئ . ثم أخبرته الخبر . فو الله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمنى الله عزوجل بنبوته .

(1) البداية والنهاية لإبن كثير جـ1 صـ 252 .

رعي النبي - ﷺ - للغنم في صغره :

لم يكن له- ﷺ-عمل معين في أول شبابه، إلا أنّ الروايات توالت أنه كان يرعى غنمًا،رعاها في بني سعد،وفي مكة لأهلها على قراريط [1] .

في صحيح البخاري [2] : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :" مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ ؟ ! فَقَالَ : نَعَمْ . كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ " .

لما بلغ - ﷺ - الخامسة عشرة كانت حرب الْفِجَارِ :

وقعت في سوق عُكاظ حرب بين قريش ـ ومعهم كنانة ـ وبين قَيْس عَيْلان، تعرف بحرب الفِجَار وسببها : أن أحد بني كنانة، واسمه البَرَّاض، اغتال ثلاثة رجال من قيس عيلان، ووصل الخبر إلى عكاظ فثار الطرفان، وكان قائد قريش وكنانة كلها (حرب بن أمية)؛ لمكانته فيهم سنا وشرفًا، وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة، حتى إذا كان في وسط النهار كادت الدائرة تدور على قيس . ثم تداعى بعض قريش إلى الصلح على أن يحصوا قتلى الفريقين، فمن وجد قتلاه أكثر أخذ دية الزائد . فاصطلحوا على ذلك، ووضعوا الحرب، وهدموا ما كان بينهم من العداوة والشر. وسميت بحرب الفجار؛ لانتهاك حرمة الشهر الحرام فيها، وقد حضر

(1) في الصحاح في اللغة (2/ 71) والقيراطُ: نصفُ دانِقٍ، وأصله قِرَّاط بالتشديد، لأنَّ جمعه قَراريط وفي تاج العروس (ص: 4964) وزَعَمَ بعضُ المُحَدِّثِينَ أَنَّ قَراريطَ مَوضِعٌ أَو جَبَلٌ وبه فُسِّرَ الحَدِيثُ : « ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلاَّ رَعَى غَنَماً « ويُرْوَى : إِلاَّ رَعِيَ غَنَمٍ قالُوا: وأَنْتَ يا رَسُولَ الله ؟ وأَنا كُنْتُ أَرْعَاهَا على قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ . قالَ الصّاغَانِيُّ قَدِمْتُ بَغْدَادَ سَنَة 615 - وهي أَوَّلُ قَدْمَتِي إِلَيْهَا - فسَأَلَنِي بعضُ المُحَدِّثِينَ عن مَعْنَى القَرَارِيط فِي هذا الحَدِيث فقُلْتُ : المرادُ به قَرَارِيطُ الحِساب . فقال : سَمِعْنا الحافِظُ الفُلانِيَّ يَقُولُ: إِنَّ القَرَارِيطَ : اسمُ جَبَلٍ أَو مَوْضِعٍ فأَنْكَرْتُ ذلِكَ كُلَّ الإِنْكَارِ أَعاذَنا اللهُ من الخَطَأ والخَطَلِ والتَّصْحِيفِ والزَّلَل .

(2) صحيح البخاري - (8 / 21) برقم2102

هذه الحرب رسول الله - ﷺ -، وكان ينبل على عمومته؛ أي يجهز لهم النبل للرمي[1] .

شهوده - ﷺ - حلف الفضول لنصرة المظلوم :

وكان حلف الفضول بعد الْفِجَارِ في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة وكان سببه أن رجلا من زبيد[2] قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار ابن جدعان ، فصنع لهم طعاما، وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام قياما، فتعاقدوا، وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى التأسي في المعاش , فسمَّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول .

وفي الخامسة والعشرين من عمره خرج تاجرا في مال السيدة خديجة [3] :

كانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه فلما بلغها عن رسول الله - ﷺ - ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار فخرج مع غلام لها يقال له ميسرة، حتى

(1) الرحيق المختوم للمبارك فوري

(2) زبيد بلد باليمن .

(3) سيرة ابن اسحاق (ص: 81)

قدم الشام ثم باع رسول الله - ﷺ - سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به ، فأضعف ، أو قريباً ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله - عز وجل - بها من كرامته.

فرغبت في الزواج منه , وأرسلت إليه في ذلك , وتزوجها - ﷺ - بعد عودته من هذه التجارة بقليل وقد أنجب - ﷺ - منها حتى كان عمره خمسا وثلاثين عاما خمسة من الأبناء أولهم القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وكان عمره - ﷺ - عام ولادتها خمسا وثلاثين عامًا .

ولما بلغ – ﷺ - خمسا وثلاثين عاما شهد بنيان الكعبة :

لما بلغ خمسا وثلاثين سنة كانت قريش قد أجمعت على بنيان الكعبة، وكانوا يهمون بذلك فيهابون هدمها، وإنما كانت رضماً فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها ؛ فجمعت القبائل من قريش لبنائها كل قبيل تجمع على جدتها ثم بنوا حتى بلغ البناء موضع الركن ؛ فاختصموا في رفع الركن، كل قبيلة تريد أن ترفعه دون الأخرى، فقالت كل قبيلة نحن نرفعه حتى تحازبوا أو تحالفوا، وأعدوا القتال ؛ فمكثت قريش أربع ليال، أو خمساً، بعضهم من بعض، ثم أنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا، وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم فيما يختلفون فيه أول من

يدخل عليكم من باب المسجد، فلما توافقوا على ذلك، ورضوا به، دخل رسول الله- ﷺ-؛ فلما رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر، فقال: هلموا ثوبًا ، فوضع رسول الله - ﷺ - الركن فيه بيديه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوا جميعاً، فرفعوه حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه رسول الله - ﷺ- بيده، ثم بنى عليه، وكان رسول الله - ﷺ - يسمى في الجاهلية الأمين قبل أن يوحى إليه.

ضم النّبي – ﷺ - عليا إلى رعايته في بيت النبوة : -

وقصة ذلك أن قريشا أصابتها سنين شديدة , وكان أبو طالب ذو عيال كثير , فقال رسول الله - ﷺ – للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم : ياعباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال , وقد أصاب ما ترى من هذه الأزمة , فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله , آخذ من بنيه رجلاً وتأخذُ أنت رجلاً , وهكذا كان علي - كرم الله وجهه - من نصيب رسول الله - ﷺ- لم يزل معه حتى بعثه الله -عز وجل - نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدق[1]. وكان عُمر علي- كرم الله وجهه - وقتها سبع سنين , وعُمر النبي– ﷺ - سبعا وثلاثين عاما .

ولما بلغ - ﷺ - الثامنة والثلاثين ترادفت عليه علامات نبوته: وتحدث بها الرهبان والكهان وما قيل في ذلك : أنه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فأشرقت

(1) السيرة النبوية لإبن كثير جـ1 صـ

وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه ؛ وميل فئ الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى أظلته , وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر؛ لأنه كان نورا , وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه , وفى رواية أنّ خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره، وقد رويَ أن حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها . ومن ذلك تحبيب الخلوة إليه حتى أُوحيَ إليه .

ولما بلغ - ﷺ - التاسعة والثلاثين، حبب إليه الخلوة، فكان يخلو بغار حراء شهر رمضان يتحنف فيه. وقبل مبعثه بستة أشهر كان وحيه مناما، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

المبعث وبداية الدعوة

لما بلغ الأربعين ابتعثه الله تعالى برسالته إلى كافة الناس بشيرا ونذيرا .

أول ما بُدئ به من الوحي

الرؤيا الصادقة أول مراحل الوحي

عن عروة بن الزبير[1] : عن عائشة - رضي الله عنها - أنها حدثته أنَّ أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله - ﷺ - رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح , قالت : وحبب الله - تعالى - إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

ثمَّ حُبب إليه الخلاء

أخذ النّبي – ﷺ – يقترب سنه من الأربعين وحُبب إليه الاختلاء , فكان يخلو فى غار حراء الليالى ذوات العدد .

تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها – فى حديثها عن بدء الوحى : ثم حُبِبَ إليه الخلاء , فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله , ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحقُّ وهو فى غار حراء .[2].....)

(1) االسيرة النبوية لابن هشام (1 / 233)

(2) يقع غار حراء أعلى قمة جبل حراء الذى يقع شمال شرق مكة المكرمة على يسار الذاهب إلى عرفات ويبعد غار حراء عن مكة المكرمة حوالى اربعة كيلو مترات ويبلغ ارتفاع جبل حراء إلى 642 متر وهو شاق جدا على من يصعده والجبل يوجد به انحدارات شديدة جدا , وتبلغ مساحة جبل حراء الذى يوجد به غار حراء الى 5 كيلو متر مربع .

كيف كان يتعبد - ﷺ - في الغار ؟!

لم يثبت في كيفية تعبده في الغار شيء أكثر من التأمل والتفكر في كون الله - عز وجل- ولكن قال الصالحي[1] : في تعبده قبل البعثة يذكر أهل السير أنّ النبي - ﷺ - كان يتعبد قبل البعثة على دين الحنيفية وذلك في غار حراء , وقال ابن كثير : وإنما كان رسول الله - ﷺ - يحب الخلاء والانفراد عن قومه، لما يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام ، وقويت محبته للخلوة عند مقاربة إيحاء الله إليه صلوات الله عليه وسلامه عليه.

بدء الوحى

روى البخاري في صحيحه حديث بدء الوحي في كتاب بدء الوحي عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ[2] : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي [3]

(1) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (المقدمة/ 13)

(2) صحيح البخاري ت (1/ 3)باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(3) أرسلنى : أى أطلقنى .

فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ }

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[1] فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ [2]وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[3] وَتَقْرِي الضَّيْفَ[4] وَتُعِيْنُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[5] فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا بْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا بْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا [6] لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(1) زملونى : أى غطونى بالثياب ولفونى .

(2) تحمل الكَلَّ: هو مَنْ لا يستقل بأمره .

(3) معناه : تَكسب المال العظيم الذى يعجز عنه غيرك وقيل معنى (تكسب المعدوم) أى تسعى فى طلب عاجز تنعشه .

(4) وتقرى الضيف : أى تُقدم قِراه – بالكسر – وهو ما يلزم لضيافته .

(5) وتُعين على نوائب الحقِّ أى تساعد من نابته نائبة تستحق المعاونة أى يُقضى الحقُ بمعونته فيها .

(6) الجَذَع – بفتح الجيم والدال المعجمتين – وهو الصغير من البهائم وهو ما بلغ من الإبل أربع سنين ودخل فى الخامسة ,

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ

فترة الوحي : ويقصد بها المدة التي غاب فيها الوحي عنه – ﷺ - ففى الحديث الذى رواه البخارى عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - قال الراوى : ثمَّ لم ينشب ورقة أنّ تُوفىَّ وفَتَر الوحى .

مدة فترة الوحى

لم يتفق الرواة على تحديد مدة فترة الوحى وإنما اختلفوا فى ذلك , بين قائل : كانت اثني عشر يوما , وقائل : كانت خمسة عشر يوما , وقائل خمسة وعشرين , وقيل أربعين , وقيل قريباً من سنتين أو أكثر وقيل ثلاث .

وأرجح الأقوال أنها أربعون يوما , ولكن هذه المدة على قصرها مرت على الرسول - ﷺ - كأنها أربعون سنة ولا عجب فى ذلك فقد اشتد به الشوق لنزول الوحى عليه وخاف أن يكون الله قد حرمه من هذه النعمة الكبرى .

أول ما نزل بعد فترة الوحى :

ترددت الأقوال فى أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحى بين مطلع سورة المدثر والمزمل والقلم وسورتى الضحى والفاتحة .

ومن البقر ما دخل فى الثالثة , ومن الغنم ما دخل فى الثانية . وذلك زمن الفُتُوَّة فى كلٍّ , وقد يستعار للشباب الحدث من الناس كما هنا فكأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شابا ليكون أمكن لنصره .

تعليم جبريل النّبي - ﷺ - الوضوء والصلاة [1] :

ذكر القصة ابن إسحاق ورواه البلاذري عن الزهري وقتادة والكلبي ومحمد بن قيس قالوا: إنّ جبريل علَّم رسول الله - ﷺ- الوضوء والصلاة وأتاه وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله - ﷺ - ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله - ﷺ - كما رأى جبريل يتوضأ، ثم أقام به جبريل فصلى به.

وصلى رسول الله - ﷺ - بصلاته، ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله - ﷺ - خديجة فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله - ﷺ - ثم صلى لها كما صلى به جبريل، فصلت بصلاته .

الأمر بقيام الليل

من أوائل ما نزل بعد فترة الوحى مطلع المزمل وقد نزل الأمر بقيام الليل إلا قليلا وترتيل القرآن الكريم . وقد اختلف العلماء هل كان قيام الليل فرضًا حتما أو كان ندبا وحضا .

أول من أسلم :

يُجمع كتاب السيرة دون مخالف لهم على أنّ (خديجة) أول من استجاب لرسول الله ـ ﷺ ـ .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 83)

الرعيل الأول
النّفَرُ الّذِينَ سَبَقُوا النّاسَ بِالْإِسْلَامِ

1-خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ .

2-عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ .

3-زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى .

4-أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ .

ذِكْرُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ الصّحَابَةِ بِدَعْوَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ :

1-عُثْمَانُ بْنُ عَفّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ.

2-وَالزّبَيْرُ بْنُ الْعَوّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى بْنِ قُصَيّ .

3-عَبْدُ الرّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ , وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ .

4-طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرّةَ فَجَاءَ بِهِمْ إلَى رَسُولِ اللّهِ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - وَصَلّوْا وَصَدّقُوا رَسُولَ اللّهِ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - بِمَا جَاءَهُ مِنْ اللّهِ .

أوائل من أسلم بعد هؤلاء

يقول ابن كثير بعد ذكر إسلام أبي بكر : ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون , وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف , وأبي سلمة بن عبد الأسد , والأرقم بن أبي الأرقم ـ رضى الله عنهم جميعا- وهكذا بدأت الدعوة حتى اجتمع معهم رسول الله ـ ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا , تقول عائشة - رضى الله عنها-: لما اجتمع أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله ـ ﷺ ـ فى الظهور فقال : يا أبا بكر إنَّا قليل , فلم يزل أبو بكر يلُّح حتى ظهر رسول الله ـ ﷺ ـ وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد كلُّ رجل فى عشيرته , وقام أبو بكر فى الناس خطيبا , ورسول الله ـ ﷺ ـ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله , وإلى رسوله ـ ﷺ ـ وثار المشركون على أبي بكر .

وكان من أسلم إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعاب يستخفى بصلاته من المشركين , فبينما سعد بن أبي وقاص فى نفر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فى شِعب من شِعاب مكة إذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يُصَلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ؛ حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا منهم بلحى بعير فشجه , فهو أول دم أهريق فى الإسلام .

ثم دخل ـ ﷺ ـ وأصحابه مستخفين فى دار الأرقم بعد هذه الوقعة, فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم , ويعبدون الله ـ تعالى ـ فيها إلى أن أمره ـ سبحانه ـ بإظهار الدين . وما ورد فى سياق هذه الرواية يدل على أنه ـ ﷺ ـ استمر بعبادته مستخفياً هو وأصحابه فى دار الأرقم إلى أن أظهر الدعوة وأعلنها .

مدة الدعوة السرية [1] :

كان بين ما أخفى رسول الله ـ ﷺ ـ أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين من مبعثه .

ما نزل من القرآن الكريم في مرحلة الدعوة السرية

أول ما نزل صدر سورة العلق من قول الله تعالى : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ .....} [العلق] وكان ذلك في الغار , ثم صدر سورة القلم تنفي عنه الجنون وتثبته , ثم سورة الفاتحة يفتتح بها صلاته التي علمه إياها جبريل الأمين , ثم صدر سورة المزمل ثم صدر سورة المدثر ليبدأ الأمر الإلهي بالدعوة .

الأمر بإظهار الدعوة

في السنة الرابعة من البعثة : بعد ثلاث سنوات - على الأرجح - من الدعوة السّرية صدر الأمر الإلهى بإظهار الدعوة إليه سبحانه وتعالى بنزول قوله تعالى ({فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } [الحجر:94]) وقوله تعالى ({وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214])

(1) السيرة النبوية لإبن هشام ج 1 ص 132

الدعوة في الأقربين [1] :

دعا رسول الله - ﷺ - عشيرته بني هاشم بعد نزول هذه الآية، فجاءوا ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف، فكانوا نحو خمسة وأربعين رجلًا فلما أراد أن يتكلم رسول الله - ﷺ - بادره أبو لهب وقال : هؤلاء عمومتك وبنو عمك فتكلم ، ودع الصبأة ، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق من أخذك، فحسبك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش، وتمدهم العرب، فما رأيت أحدًا جاء على بني أبيه بشر مما جئت به.

فسكت رسول الله - ﷺ- ولم يتكلم في ذلك المجلس , ثم دعاهم ثانية في اليوم الذي يليه وقال : (الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) . ثم قال: (إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو، إنى رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبدًا أو النار أبدًا) .

فقال أبو طالب : ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقًا لحديثك . وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به . فوالله، لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب . فقال أبو لهب : هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب : والله لنمنعه ما بقينا .

(1) دلائل النبوة للبيهقي (2/ 179)

على جبل الصفا [1] :

وبعد تأكد النبي - ﷺ - من تعهد أبي طالب بحمايته وهو يبلغ عن ربه ، صعد - ﷺ - على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ ؟ قالوا : نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . قال أبو لهب : تبّا لك يا محمد ألهذا جمعتنا فنزلت : {تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}(2)

عداوة قريش للنبي – ﷺ – ومحاولات كف الدعوة :

لما بادى رسول الله - ﷺ - قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله - ﷺ - عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه , ومضى رسول الله - ﷺ - على أمر الله مظهرا لأمره لا يرده عنه شيء [2].

وفد قريش إلى أبي طالب[3] :

فلما رأت قريش أن رسول الله - ﷺ - لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه

(1) الكامل في التاريخ (1/ 659)
(2) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 97 وما بعدها)
(3) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 100)

وقام دونه فلم يسلمه لهم ,مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ؛ فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه .

ومضى رسول الله - ﷺ – على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ثم شرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله - ﷺ - بينها ؛ فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه .

رجوع الوفد إلى أبي طالب مرة ثانية

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له : يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين , ثم انصرفوا عنه ؛ فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله - ﷺ - لهم ولا خذلانه .

حدث أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله - ﷺ - فقال له : يا بن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأبقِ علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق , فظن رسول الله - ﷺ - أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمه , وأنه قد

ضعف عن نصرته والقيام معه ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته , ثم استعبر رسول الله - ﷺ - فبكى , ثم قام ؛ فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا بن أخي فأقبل عليه رسول الله - ﷺ - فقال : اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا .

قريش تمشي بِعُمَارَةَ إلى أبي طالب :

ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله - ﷺ- وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بِعُمَارَةَ بن الوليد بن المغيرة فقالوا له : يا أبا طالب هذا عُمَارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل برجل , فقال : والله لبئس ما تسومونني , أتعطونني ابنكم أَغْذُوهُ لكم وأُعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا , فقال المُطعم بن عدي : يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا .

فقال أبو طالب للمُطعم : والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك , فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا .

ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله - ﷺ - الذين أسلموا معه ؛ فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله - ﷺ - منهم بعمه أبي طالب .

ما نزل من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل هجرة الحبشة

ذكر السيوطي ترتيب نزول سور القرآن الكريم بعد الجهر بالدعوة كالأتي[1] : {تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} ثم {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} ثم {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} ثم {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} ثم {وَالْفَجْرِ} ثم {وَالضُّحَى} ثم {أَلَمْ نَشْرَحْ} ثم {وَالْعَصْرِ} ثم {وَالْعَادِيَاتِ} ثم {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} ثم {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} ثم {أَرَأَيْتَ الَّذِي} ثم {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثم سورة الفيل ثم الْفَلَقِ ثم النَّاسِ ثم {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} .

وفي السنة الخامسة من البعثة :

في أواسط هذه السنة تفاقم واشتد أذى المشركين وفي هذه الظروف نزلت سورة الزمر تشير إلى اتخاذ سبيل الهجرة ، وتعلن بأن أرض الله ليست بضيقة { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر : 10] . فأمر- ﷺ - المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فرارًا بدينهم من الفتن .

وفي رجب سنة خمس من النبوة[2] :

هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة . كان مكونًا من اثني عشر رجلًا وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان، ومعه زوجته السيدة رقية .

(1) البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه عدد الأجزاء: 4

(2) انظر السيرة النبوية لابن هشام (2/ 164)

وفي رمضان من نفس السنة [1] :

خرج النّبي - ﷺ - إلى الحرم ، وفيه جمع كبير من قريش ، فيهم ساداتهم وكبراؤهم ، فقام فيهم، وفاجأهم بتلاوة سورة النجم وفي نهايتها سجد فسجدوا جميعا معه , وبلغ مهاجري الحبشة أنّ قريشًا أسلمت، فرجعوا إلى مكة في شوال من نفس السنة، فلما كانوا دون مكة ساعة من نهار وعرفوا جلية الأمر رجع منهم من رجع إلى الحبشة، ولم يدخل في مكة من سائرهم أحد إلا مستخفيًا، أو في جوار رجل من قريش[2] .

ثم كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة , وفي هذه المرة هاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلًا إن كان فيهم عمار؛ فإنه يشك فيه، وثماني عشرة أوتسع عشرة امرأة

في السنة السادسة من البعثة كان :

إسْلَامُ حَمْزَةَ – رضي الله عنه -

هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عمارة عم النبي - ﷺ - وأخوه من الرضاعة . دفعته الحمية أولا للإسلام ثم صدق وحسن إسلامه .

قصة إسلامه – رضي الله عنه - [3]:

(1) بتصرف من زاد المعاد في هدي خير العباد (1/ 95)
(2) الكامل في التاريخ (1/ 673)
(3) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (2/ 128)

مر أبو جهل برسول الله - ﷺ - عند الصفا ، فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله - ﷺ - ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم . فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه- أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له , وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ؛ وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم , وكان أعز فتى في قريش ، وأشد شكيمة .

فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله - ﷺ - إلى بيته قالت له : يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد - ﷺ - . فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ؛ فخرج يسعى ولم يقف على أحد ، مُعِدًا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به ؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرد ذلك علي إن استطعت .

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ؛ فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا ، وتم حمزة - رضي الله عنه - على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله

-ﷺ- من قوله . فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله - ﷺ - قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطّابِ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ -

أورد ابن هشام وغيره قصتين في إسلام عمر بن الخطاب ربما يكون الجمع بينهما هما سبب إسلامه .

القصة الأولى :

قال ابن اسحاق[1] : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب , وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل , وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر, وكان نُعيم بن عبدالله النَّحَّام من مكة - رجل من قومه من بني عدي بن كعب - قد أسلم , وكان أيضا يستخفي بإسلامه فرقا من قومه, وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن, فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله - ﷺ - ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ومع رسول الله - ﷺ - عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله - ﷺ- بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 187)

فلقيه نعيم بن عبدالله فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدا هذا الصابئ والذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله . فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ؛ أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم ! قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو , وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما .

قال : فرجع عمر عامدا إلى أخته وَخَتَنِهِ وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها (طه) يقرئهما إياها ؛ فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت , وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ؛ وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما ؛ فلما دخل قال :ما هذه الهينمة التي سمعت ؟ قالا له : ما سمعت شيئا .

قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بخَتَنه سعيد بن زيد ؛ فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها ؛ فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك , فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فَارْعَوَى وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرءون آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ؛ وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له أخته : إنا نخشاك عليها . قال :

لاتخافي؛ وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها , فلما قال ذلك طمعت في إسلامه .

فقالت له : يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسها إلا الطاهر , فقام عمر فاغتسل , فأعطته الصحيفة وفيها (طه) فقرأها ؛ فلما قرأ منها صدرا قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ؛ فلما سمع ذلك خباب خرج عليه فقال له : يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ؛ فإني سمعته أمس وهو يقول " اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب " فالله الله يا عمر .

فقال له عند ذلك عمر : فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم؛فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه, فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه فضرب عليهم الباب , فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - فنظر من خَلَلِ الباب فرآه متوشحا السيف , فرجع إلى رسول الله - ﷺ- وهو فزع فقال : يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف .

فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له, وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه . فقال رسول الله - ﷺ - : ائذن له . فأذن له الرجل , ونهض إليه رسول الله - ﷺ - حتى لقيه في الحجرة فأخذ حجزته أو بمجمع ردائه , ثم جبذه به جبذة شديدة وقال : ما جاء

بك يا بن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة .

فقال عمر : يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال : فكبر رسول الله - ﷺ - تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله - ﷺ - أن عمر قد أسلم .

فتفرق أصحاب رسول الله - ﷺ - من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة , وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله -ﷺ - وينتصفون بهما من عدوهم .

قال ابن هشام : فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب .

الرواية الثانية في إسلام عمر :

قال ابن إسحاق [1] : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عمن روى ذلك أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول : كنت للإسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأسر بها , وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة[2]

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 191)

(2) في أخبار مكة للأزرقي - مكتبة الثقافة الدينية (2/ 294) : الحزورة: قال أبو الوليد: الحزورة، وهي كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانئ ابنة أبي طالب، التي كانت عند الحناطين2، فدخلت في المسجد الحرام، كانت في أصل المنارة إلى الحثمة، والحزاور، والجباجب: الأسواق، وقال بعض المكيين: بل كانت الحزورة في موضع السقاية، التي عملت الخيزران بفناء دار الأرقم، وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم في الوادي، والأولى أنها كانت عند الحناطين أثبت، وأشهر عند أهل مكة , وفي المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 85) : وهي ما يعرف اليوم باسم القشاشية ، مرتفع يقابل المسعى من مطلع الشمس كان ولا يزال سوقا من أسواق مكة ، وكانت الحزورة تلا مرتفعا ، وهي كذلك اليوم غير أن ظهرها معمور بشوارع تجارية كشارع الصوغ ومبيعات الحقائب والحرم ونحوها .

عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي قال : فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك قال : فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا فقلت: لو أني جئت فلانا الخمار - وكان بمكة يبيع الخمر - لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها قال : فخرجت فجئته فلم أجده قال : فقلت فلو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين .

قال : فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله - ﷺ- قائم يصلي , وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام, وكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني , قال : فقلت حين أتيته والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت: لئن دنوت منه أستمع منه لأروعنه فجئت من قبل الحِجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا ورسول الله - ﷺ - قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة .

قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي ؛ فبكيت ودخلني الإسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله - ﷺ - صلاته ثم انصرف, وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين , وكانت طريقه حتى يجزع المسعى ثم يسلك بين دار العباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الأخنس بن شريق حتى يدخل بيته , وكان مسكنه - ﷺ - في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان .

قال عمر - رضي الله عنه - : فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته ؛ فلما سمع رسول الله - ﷺ - حسي عرفني فظن رسول الله - ﷺ - أني إنما تبعته لأوذيه فنهمني ثم قال : ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله , قال : فحمد الله رسول الله - ﷺ - ثم قال : قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدري , ودعا لي بالثبات , ثم انصرفت عن رسول الله - ﷺ - ودخل رسول الله - ﷺ - بيته .

عتبة بن ربيعة يفاوض النبي – ﷺ – [1]

كان عتبة بن ربيعة سيدًا حليمًا , قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله - ﷺ - جالس وحده في المسجد : يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه أمورًا لعله أن يقبل بعضها فنعطه أيها شاء ويكف عنا، وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب ، ورأوا أصحاب رسول الله - ﷺ - يزيدون ويكثرون ؟ فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله - ﷺ – .

فقال : يابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة[2] في العشيرة والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهموسفهت[3]

(1) سيرة ابن اسحاق (ص: 206)

(2) السَّطَةُ: مصدرٌ مِنْ قولِكَ: وَسَطَهُم.

(3) في المحكم والمحيط الأعظم (4/ 221) : السَّفَه والسَّفاهُ والسَّفاهة : خفة الحلم ، وقيل : نقيض الحلم ، وقيل : الجهل ، وهو قريب بعضه من بعض ، وقد سَفِهَ حلمه ورأيه ونفسه سَفَها وسَفاهَةً : حمله على السَّفَهِ .

به أحلامهم[1] وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها .

فقال رسول الله - ﷺ -. قل يا أبا الوليد أسمع، فقال يابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالًا جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت إنما تريد شرفًا شرفناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد ملكًا ملكناك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، ولعل هذا الذي تأتي به شعر جاش به صدرك، فإنكم لعمري يا بني عبد المطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله - ﷺ - يستمع منه قال رسول الله - ﷺ - : أفرغت يا أبا الوليد ؟

قال : نعم ، قال : فاستمع مني ، قال : أفعل ، فقال رسول الله - ﷺ-: بسم الله الرحمن الرحيم « حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا» فمضى رسول الله - ﷺ - يقرأها عليه ، فلما سمعها عتبة أنصت له، وألقى بيده خلف ظهره معتمدًا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله - ﷺ - إلى السجدة فسجد فيها ، ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك .

(1) في المعجم الوسيط (1/ 195) : (الحلم) الأناة وضبط النفس والعقل .

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

فقال : ورائي ، إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، فقال : هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم .

زعماء قريش تفاوض الرسول - ﷺ - [1]

اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث أخو بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأمية بن خلف أو من اجتمع منهم , اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ؛ فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 132)

فجاءهم رسول الله - ﷺ - سريعا وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم .

حتى جلس إليهم فقالوا له : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك , لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك , أو كما قالوا له ؛ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نُسَوّدُك علينا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أونعذر فيك .

فقال لهم رسول الله - ﷺ -: ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابًا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ؛ فإن تقبلوا من ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال - ﷺ - .

قالوا : يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك ؛ فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ؛ فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ؛ فإن كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول ؛ فقال لهم - صلوات الله وسلامه عليه: ما بهذا بعثت إليكم من الله إنما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ؛ فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك , سل ربك بأن يبعث معك مَلَكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم وتلتمس المعاش منا كما تلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم

فقال لهم رسول الله - ﷺ - : ما بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا ؛ فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم

قالوا : فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل . فقال رسول الله - ﷺ - : ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل . قالوا : يا محمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ؟. ونطلب منك ما نطلب فيتقدم فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا إليك يا محمد وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حَتّى نُهْلِكَك ، أَوْ تُهْلِكَنَا.

وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا لما قالوا ذلك لرسول الله - ﷺ - قام عنهم وقام معه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب فقال له : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تُعَجِل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له : فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سُلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك .

ثم انصرف عن رسول الله - ﷺ - وانصرف رسول الله - ﷺ - إلى أهله حزينا آسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم إياه .

فلما قام عنهم قال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله- أو كما قال- فإذا سجد في صلاته فضخت[1] به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم, قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد .

أبو جهل يخرج لاغتيال النبي - ﷺ -

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجرا كما وصف ، ثم جلس لرسول الله - ﷺ - ينتظره ، وغدا رسول الله - ﷺ - كما كان يغدو . وكان رسول الله - ﷺ - بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله - ﷺ - يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله - ﷺ - احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له:

(1) في تاج العروس : فَضَخَه كمَنَعَهُ يَفْضَخُه فَضْخاً : كَسَرَهُ ولا يكونُ إلّا في شْيءٍ أَجْوَفَ نحو الرأْسِ والبِطِّيخِ .

ما لك يا أبا الحكم؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل[1] من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ، ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فَهَمَّ بي أن يأكلني [2] .

محاورات ومجادلات مشركي مكة مع النبي – ﷺ –

لما فشلت محاولات قريش السابقة في وقف هذا الدين لجأت إلى عدة حيل لتحول دون امتداد هذا الأمر فتارة تتهم النبي - ﷺ - بالجنون , وتارة يصفونه بالساحر الكذاب , وتارة يصفونه بالشاعر , وتارة يَدَّعون أن رجلا باليمامة[3] يعلمه أو يعلمه غلام أعجمي ؛ ثم يلجأون إلى حيل أخرى بعرض عليه المال والسلطان ؛ فلا يجدي , ثم يلجؤون إلى الحرب النفسية بالغمز واللمز واشاعة الشائعات حوله – ﷺ – فلا يجدي , ثم يسخرون بما جاء به من عند ربه من القرآن الكريم ويستهزئون مما فيه فلا يجدي , ثم يعرضون عليه عبادة إلاهه يوما ويعبد إلاههم يوما فلا يجدي , ثم يعرضون عليه أن يجعل لهم جبال مكة ذهبا ويفجر لهم الأنهار من حولهم ويكون له بيت من زخرف ويرقى إلى السماء فينزل ومعه ملك وكتاب من ربه , كل هذا ويرد عليه القرآن الكريم بما يعجزهم فلم يجدوا إلا حرب المقاطعة وتجويع المسلمين ومن يحوطهم.

---

(1) الفَحْل بأنه الذكر القوي من كل حيوان، والفحل الفحيل: الكريمُ المُنْجِبُ., وفي القاموس المحيط : الفَحْلُ : الذكَرُ من كلِّ حَيوانٍ .

(2) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (1/ 264).

(3) اليمامة : اسم يطلق على هضبة نجد الوسطى، وقد كانت قديما تطلق على مدينة وسط نجد تقرب من مدينة الرياض الحالية. و كانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس، وهما من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام. كانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس، وهما من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام.

في السنة السابعة من البعثة كان :

أمر مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب

لما رأت قريش أصحاب رسول الله - ﷺ - قد نزلوا بلدا أصابوا فيه أمنا وقرارا ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عُمرَ قد أسلم، وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله- ﷺ - وبحمزة حتى عازوا قريشا ؛ فكان هو وحمزة مع رسول الله - ﷺ - وأصحابه ، وجعل الإسلام يفشوا في القبائل .

فأجمعوا رأيهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله - ﷺ – وقالوا : قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه : خذوا منا دية مضاعفة وليقتله رجل من غير قريش ويريحنا وتريحون أنفسكم . فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهروهم بنو المطلب بن عبد مناف. فلما عرفت قريش أن رسول الله - ﷺ - قد منعه قومه ؛ فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب ؛ وأجمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ، ولا يقبلوا منهم صلحا, ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله - ﷺ - للقتل . فلما اجتمعوا لذلك كتبوا صحيفة ثم تعاهدوا وتعاقدوا على ذلك.

ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاما ولا إداما ولا بيعا إلا بدروا إليه واشتروه دونهم.

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه مؤمنهم وكافرهم ، فالمؤمن دينا والكافر حمية.، إلا أبا لهب؛ فإنه ظاهر قريشًا، وبقوا علي تلك الحال لا يدخل عليهم أحد نحوًا من ثلاث سنين؛ حتى جهدوا، ولم يصل إليهم شيءٌ إلَّا سرًّا، مستخفيًا به من أراد صلتهم من قريش، وقد كان أبو جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد معه غلامٌ يحمل قمحًا، يريد به عمَّته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله - ﷺ -، ومعه في الشعب، فتعلق به، وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟! والله، لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك في مكة. فجاءه أبو البختري بن هشام، فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم. فقال له أبو البختري: طعام كان لعمّته عنده، بعثت إليه، أتمنعه أن يأتيها بطعامها؟! خلِّ سبيل الرجل . قال : فأبى أبو جهل، حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ له أبو البختري لحى بعير، فضربه به فشجّه، ووطأه وطئًا شديدًا .

وكانت قريشٌ في ذلك بين راضٍ وكاره، فسعى في نقض تلك الصحيفة من كان كارهًا لها، وكان القائم في أمر ذلك هشام بن عمرو بن ربيعة، مشى في ذلك إلى مُطْعِم بن عدي وجماعة من قريش، فأجابوه إلى ذلك.

ثم أطلع اللهُ رسولَه - ﷺ - على أمر صحيفتهم، وأنّه أرسل عليها الأرَضَة فأكلتْ جميع ما فيها من جَوْر وقطيعة وظلم، إلَّا ذكرُ الله - عَزَّ وجَلَّ - ، فأخبر بذلك عمَّه، فخرج إلى قريش وأخبرهم أنّ ابن أخيه قد قال كذا وكذا، فإن كان كاذبًا خلَّينا بينكم وبينه، وإن كان صادقًا رجعتُم

عن قطيعتنا وظُلْمنا، قالوا: قد أنصفتَ فأنزلوا الصحيفة ، فلمّا رأوا الأمرَ كما أخبر به رسول الله - ﷺ -، ازدادوا كُفرًا إلى كفرهم ، وخرج رسول الله - ﷺ - ومَن معه من الشِّعب .

ثم خرج بنو هاشم وبنو المطلب من شعبهم؛ وكان ذلك في السنة العاشرة من البعثة .

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي[1]

قدم الطفيل[2] مكة فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له : يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا. وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه وبين الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه. فأجمعت أن لا يسمع منه شيئا ولا يكلمه حتى حشى في أذنيه حين غدا إلى المسجد كرسفا فَرَقًا من أن يبلغه شيء من قوله فأبى الله تعالى إلا أن يسمعه بعض قوله، يقول الطفيل : فسمعت كلاما حسنا فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلت وإن كان قبيحا تركت ؟ فمكثت حتى انصرف رسول الله - ﷺ - فتبعته فقلت: إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، وإني شاعر فاسمع ما أقول.

(1) مختصر من السيرة النبوية لابن هشام (2/ 226) , وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (2/ 417)

(2) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسي الازدي: صحابي من الاشراف، في الجاهلية والاسلام. كان شاعرا، غنيا، كثير الضيافة، مطاعا في قومه. استشهد في اليمامة

فقال النبي - ﷺ- : هات. فأنشدته. فقال رسول الله - ﷺ - : وأنا أقول فاسمع . ثم قرأ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد) إلى آخرها و (قل أعوذ برب الفلق) إلى آخرها و(قل أعوذ برب الناس) إلى آخرها , وعرض علي الإسلام فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه ؛ فأسلمت وقلت: يا نبي الله إني امرء مطاع في قومي، وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم . فقال: اللهم اجعل له آية. فخرجت إلى قومي في ليلة مطيرة ظلماء حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح . فقلت: اللهم في غير وجهي إني أخشي أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي؛ فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق، وأنا أهبط عليهم من الثنية حتى جئتهم ؛ فلما نزلت أتاني أبي فقلت: إليك عني يا أبت فلست مني ولست منك. فقال: لم يا بني ؟ فقلت : قد أسلمت وتابعت دين محمد.

قال: أي بني فديني دينك. فقلت: اذهب فاغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء، فعرضت عليه الإسلام فأسلم. وهكذا حتى أسلم جميع قومه. يقول الطفيل : فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوهم حتى هاجر النبي- ﷺ - إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق فقدمت على رسول الله - ﷺ - بمن أسلم ورسول الله - ﷺ - بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس .

قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة[1]

خرج أعشى بني قيس[2] إلى رسول الله - ﷺ - يريد الإسلام فقال شعرًا يمدح رسول الله - ﷺ - فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله - ﷺ - ليسلم فقال له : يا أبا بصير إنه يحرم الزنا ؛ فقال الأعشى : والله إن ذلك الأمر ما لي فيه من أرب , فقال له : يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر ؛ فقال الأعشى : أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ثم آتيه فأُسْلِم ؛ فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله - ﷺ - .

قصة الأراشي مع أبي جهل[3]

قدم رجل من أراش[4] بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الأراشي حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله - ﷺ - في ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي ؛ فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس (لرسول الله -ﷺ - وهم يهزؤون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة): اذهب إليه فإنه يؤديك عليه .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 230)

(2) الإكمال (1/ 320) : ابو بصير اعشى بنى قيس بن ثعلبة واسمه ميمون ابن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور، ادرك النبي صلى الله عليه ومدحه ولم يسلم .

(3) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 233)

(4) في الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 501) النواح بن سلمة بن كهلة الأصغر بن عصام بن كهلة الأكبر بن وهب بن سبلان بن دينار بن موزع بن عبد الله بن ناج بن تميم بن أراشة الأراشي له إدراك وجده كهلة هو الذي مطله أبو جهل حقه

فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله - ﷺ - فقال يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا رجل غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله قال انطلق إليه وقام معه رسول الله - ﷺ - فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ماذا يصنع .

وخرج رسول الله - ﷺ - حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال: من هذا ؟ قال : محمد فاخرج إليَّ . فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه ؛ فقال : أعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له قال فدخل فخرج إليه ثم انصرف رسول الله - ﷺ - وقال للأراشي الحق بشأنك فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي .

وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه فقال له : أعط هذا حقه .

فقال : نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه , فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه , ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا : ويلك ما لك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط . قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلني .

قدوم وفد النصارى من الحبشة[1]

قدم على رسول الله - ﷺ - وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ؛ فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة , فلما فرغوا من مسألة رسول الله - ﷺ - عما أرادوا دعاهم رسول الله - ﷺ - إلى الله - عز وجل - وتلا عليهم القرآن ؛ فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع , ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش؛ فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا أحمق منكم - أو كما قالوا - ؛ فقالو لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيرا .

قال ابن هشام : ويقال إن النفر من النصارى من أهل نجران فالله أعلم أي ذلك كان فيقال والله أعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} [القصص: 52، 53] إلى قوله {لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص: 55] .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 236)

تهكم المشركين بالمستضعفين وما نزل في ذلك [1]

كان رسول الله - ﷺ - إذا جلس في المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرث وصهيب وأشباههم من المسلمين هزئت بهم قريش وقال بعضهم لبعض: هؤلاء أصحابه كما ترون أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا ؛ وأنزل الله تعالى فيهم : { {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (53) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54) } [الأنعام].

ما نزل من القرآن من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل السنة العاشرة [2]

نزلت {تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} ليرد الله - عز وجل - عن نبيه ثم نزلت السور تبين وحدانية الله - عز وجل- وبطلان ما عليه أهل مكة من عبادات وأن كل البشر سيحاسب على ما قدم وما أخر وهناك جزاء وبعث

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 237)

(2) البرهان في علوم القرآن (1/ 193)

وجنة ونار , وتتكلم عن مخلوقات الله - عز وجل - من الإنس والجن والملائكة, والكون وما فيه من إبداع , وما سخره لخدمة خلقه من البشر , ثم تدعوهم للإيمان والخضوع له وحده لا شريك له , فنزلت سورة {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} ثم {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} ثم {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} ثم {وَالْفَجْرِ} ثم {وَالضُّحَى} ثم {أَلَمْ نَشْرَحْ} ثم {وَالْعَصْرِ} ثم {وَالْعَادِيَاتِ} ثم {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} ثم {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} ثم {أَرَأَيْتَ الَّذِي} ثم {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثم سورة الفيل ثم الْفَلَقِ ثم النَّاسِ ثم {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}

وفاة العم والزوجة

في السنة العاشرة من البعثة : مات أبو طالب، ثم ماتت خديجة - رضي الله عنها - بعده بثلاثة أيام، فحزن رسول الله - ﷺ - لموتهما حزنا شديدا، ونالت قريش منه - ﷺ - ما لم تنله في حياة عمه أبي طالب.

زواجه - ﷺ - من السيدة عائشة

في شوال من هذه السنة تزوج النّبي - ﷺ - من السيدة عائشة بأمر إلاهي[1]:

لما ماتت خديجة حزن عليها النبي - ﷺ - حزنا شديدا فبعث الله جبريل فأتاه بعائشة في مهد فقال : يا رسول الله هذه تذهب بعض حزنك وإن في هذه خلفا من خديجة. ثم ردها فكان رسول الله يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول: يا أم رومان استوصي بعائشة خيرا واحفظيني فيها. فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها.

(1) الطبقات الكبرى ج 8 ص 79

فأتاهم رسول الله - ﷺ - يوما في بعض ما كان يأتيهم، وكان لا يخطئه يوما واحدا أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر، فيجد عائشة متسترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاء حزينا، فسألها فشكت أمها فذكرت أنها تولع بها ؛ فدمعت عينا رسول الله ودخل على أم رومان فقال : يا أم رومان ألم أوصك بعائشة تحفظيني فيها ؟

فقالت : يا رسول الله إنها بلغت الصديق عني وأغضبته علينا . فقال النبي - ﷺ - : وإن فعلت . قالت أم رومان : لا جرم لا سؤتها أبدا. وكانت عائشة ولدت السنة الرابعة من النبوة في أولها وتزوجها رسول الله في السنة العاشرة في شوال وهي يومئذ بنت ست سنين وتزوجها بعد سودة بشهر.

وعن عائشة أن رسول الله- ﷺ- قال لها: أريتك في المنام مرتين، أرى رجلًا يحملك في سَرَقَةٍ[1] من حرير ؛ فيقول هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه .

زواجه - ﷺ - من السيدة سودة

وفي شوال من هذه السنة تزوج النّبي - ﷺ- (بالسيدة سودة) ولديها ستة أبناء وهي أرملة في العقد السادس من عمرها يوم تزوجها رسول الله . وقد كانت - رضي الله عنها وأرضاها- بدينة ثقيلة الحركة , وكان زواجها في رمضان في السنة العاشرة من النبوة ، بعد وفاة خديجة بمكة، على صداق قدره أربعمائة درهم ، وهاجر بها إلى المدينة .

(1) السرقة: القطعة.

خروج النبي - ﷺ - إلى الطائف[1]

لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله - ﷺ - من الأذى ما لم تكن تنل منه في حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله - ﷺ - إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه فعمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم ؛ فدعاهم إلى الله فقال له أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك , وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدا . لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام , ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك , وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة؛فلما اطمأن رسول الله - ﷺ- قال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنْزل بي غضبك ، أو يحل عليَّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك . ثم إن رسول الله - ﷺ - انصرف من الطائف راجعا إلى مكة ، يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة[2] قام من جوف الليل يصلي ، فمر

(1) مختصر من سيرة ابن هشام (1/ 419)

(2) اسم واديين نخلة اليمانية ونخلة الشامية ويقصد هنا الشامية وكانت العرب تسير من مكة إليها في ليلة .

به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم سبعة نفر من جن أهل نصيبين[1] فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا . إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . ، ثم دخل مكة في جوار المطعم بن عدي.

عرض رسول الله - ﷺ - نفسه على القبائل[2]

قدم رسول الله - ﷺ - مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ؛ فكان رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت- على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم ما بعثه به الله ؛ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به ؛ وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله - ﷺ - من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل : يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه .

---

(1) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 319) تقع نصيبين في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركية وسورية والحدود تحوزها - اليوم - إلى تركية، تجاور مدينة القامشلي السورية ليس بينهما غير الحد، نصيبين شماله والقامشلي جنوبه، ويمر فيهما أحد فروع نهر الخابور.

(2) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 270)

عرضه - ﷺ - نفسه على سويد بن صامت[1]

قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه فتصدى له رسول الله - ﷺ - حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الإسلام؛ فقال له (سويد) : فلعل الذي معك مثل الذي معي ؛ فقال له رسول الله - ﷺ -: وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان - يعني حكمة لقمان- فقال له رسول الله - ﷺ - : اعرضها علي ؛ فعرضها عليه ؛ فقال له : إن هذا لكلام حسن , والذي معي أفضل من هذا ؛ قرآن أنزله الله تعالى عليَّ هو هدى ونور ؛ فتلا عليه رسول الله - ﷺ - القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال : إن هذا لقول حسن , ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه ؛ فلم يلبث أن قتلته الخزرج فإذا كان رجال من قومه ليقولون : إنا لنراه قد قتل وهو مسلم , وكان قتله قبل يوم بعاث .

إسلام أول الأنصار[2]

في السنة الحادية عشرة من البعثة كان إسلام أول الأنصار حيث عرض نفسه - ﷺ- الكريمة على القبائل في موسم الحج كعادته ، فبينما هو عند العقبة[3] لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا.فقال لهم :من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج ، قال : " أمن موالي يهود ؟ " قالوا : نعم ؛ قال : " أفلا تجلسون أكلمكم ؟ "

(1) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (2/ 53)

(2) بتصرف من سيرة ابن هشام (2/ 54)

(3) العقبة: بالتحريك: وهو الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه. والمذكور في السيرة: العقبة التي بويع فيها النبي صلىّ الله عليه وسلّم. وهي عقبة منى، ومنها ترمى جمرة العقبة. وهي مدخل منى من الغرب وحدّه الغربي .

قالوا : بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله - عز وجل - ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن قال : وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزوهم ببلادهم . فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيا مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله - ﷺ - أولئك النفر، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله - ﷺ- راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا.

ما نزل من القرآن الكريم من هجرة الحبشة إلى الإسراء:

نزل {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} ثم {عَبَسَ وَتَوَلَّى} ثم {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ} ثم {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} ثم {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} ثم {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ} ثم {لإِيلافِ قُرَيْشٍ} ثم {الْقَارِعَةُ} ثم {لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} ثم الهمزة ثم المرسلات ثم {ق وَالْقُرْآنِ} ثم {لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ} ثم الطارق ثم {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} ثم {ص وَالْقُرْآنِ} ثم الأعراف ثم الجن ثم {يس} ثم الفرقان ثم الملائكة (فاطر) ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص

الإسراء والمعراج

في السنة الثانية عشرة من البعثة أسري برسول الله - ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى سدرة المنتهى ففرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس .

ذكر الإسراء والمعراج [1]

قال رسول الله - ﷺ - بينا أنا نائم في الحِجر إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه ؛ فجلست فلم أر شيئاً ؛ فعدت إلى مضجعي ؛ فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ؛ فجلست ولم أر شيئاً فعدت إلى مضجعي ؛ فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقمت معه ؛ فخرج بي إلى باب المسجد ؛ فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجله يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته.

قال - ﷺ - لما دنوت منه لأركبه شَمَسَ فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحِ يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه قال فاستحيا حتى ارفَضَّ عرقا ثم قر حتى ركبته .

فمضى رسول الله - ﷺ - ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس ؛ فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء فأمهم رسول الله - ﷺ - فصلى بهم ثم أتى بإناءين في أحدهما

(1) اختصار وتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (2/ 242 - 255)

خمر وفي الآخر لبن قال فأخذ رسول الله - ﷺ - إناء اللبن فشرب منه وترك إناء الخمر قال: فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر .

قصة المعراج

الصعود إلى السماء الأولى :

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال[1] : سمعت رسول الله - ﷺ – يقول : لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر ؛ فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له (باب الحفظة) عليه ملك من الملائكة يقال له (إسماعيل) تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك - قال يقول: رسول الله - ﷺ - حين حدث بهذا الحديث " وما يعلم جنود ربك إلا هو " ؛ فلما دخل بي قال : من هذا يا جبريل ؟ قال: محمد , قال: أوقد بعث؟ . قال : نعم , قال : فدعا لي بخير وقاله.

لقاء النبي – ﷺ – بخازن النار :

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : تلقتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك إلا ضاحكا مستبشرا يقول خيراً ويدعو به ؛ حتى لقيني ملك من

(1) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (2/ 36) .

الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه لم يضحك , ولم أر منه البشر مثل ما رأيت من غيره ؛ فقلت لجبريل : يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت من غيره ؟ قال : فقال لي جبريل : أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك هذا مالك خازن النار ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم " مطاع ثم أمين ": ألا تأمره أن يريني النار ؟ فقال : بلى , يا مالك أر محمداً النار , قال : فكشف عنها غطاءها ؛ فقال : ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى قال: فقلت لجبريل : يا جبريل مره فليردها إلى مكانها . قال : فأمره فقال لها: أخبئي ؛ فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل ؛ حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها .

لقاء النبي - ﷺ - بأبي البشر آدم - عليه السلام - :

قال رسول الله - ﷺ - : لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلاً جالساً تعرض عليها أرواح بني آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه : خيراً ويسر به ويقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب , ويقول لبعضها إذا عرضت عليه: أف , ويعبس بوجهه ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث , قال : قلت : من هذا ياجبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته ؛ فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث.

صفة أكلة أموال اليتامي ظلما

قال : ثم رأيت رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار كالأفهار يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم ؛ فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامي ظلماً.

صفة أكلة الربا

قال : ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أرَ مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة حين يعرضون على النار يطئونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

صفة الزناة

قال : ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم ثمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن.

صفة النساء اللاتي يدخُلن على الأزواج ما ليس منهم

قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ؛ فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

الصعود إلى السموات إلى السابعة :

قال : ثم أصعدني إلى السماء الثانية ؛ فإذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا , قال : ثم أصعدني إلى السماء الثالثة ؛ فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر , قال : قلت من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن يعقوب .

قال : ثم أصعدني إلى السماء الرابعة ؛ فإذا فيها رجل فسألته من هو قال: هذا إدريس قال : يقول رسول الله- ﷺ - ورفعناه مكاناً علياً – قال: ثم أصعدني إلى السماء الخامسة ؛ فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العثنون لم أر كهلاً أجمل منه قال: قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا المحبب في قومه هارون بن عمران . قال : ثم أصعدني إلى السماء السادسة ؛ فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى كأنه من رجال شنوءة ؛ فقلت له : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعدني إلى السماء السابعة ؛ فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه . قال: قلت: من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية لعساء[1] ؛ فسألتها لمن أنت وقد أعجبتني حين رأيتها؛ فقالت : لزيد بن حارثة ؛ فبشر بها رسول الله - ﷺ - زيد بن حارثة.

(1) الصحاح في اللغة : اللَّعَسُ: لونُ الشفة إذا كانت تضرب إلى السَواد قليلًا، وذلك يُستملَح. يقال: شَفَةٌ لَعْساءُ وفِتيةٌ ونسوةٌ لُعْسٌ.

ثم انتهي به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم .

قال رسول الله - ﷺ - : فأقبلت راجعاً فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سألني: كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت: خمسين صلاة كل يوم ؛ فقال : إن الصلاة ثقيلة , وإن أمتك ضعيفة فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك ؛ فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ؛ فوضع عني عشراً , ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي : مثل ذلك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ؛ فوضع عني عشراً ثم انصرفت فمررت على موسى ؛ فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشراً ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت إليه . قال : فارجع فاسأل ربك حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة , ثم رجعت إلى موسى فقال لي مثل ذلك فقلت : قد راجعت ربي وسألته حتى استحييت منه فما أنا بفاعل .

فمن أداهن منكم إيماناً بهن واحتساباً لهن كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة.

حديث أم هانئ عن الإسراء وإبلاغ قريش بالحدث

قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها- واسمها هند في مسرى رسول الله - ﷺ - أنها كانت تقول : ما أسري برسول الله - ﷺ - إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة , ثم نام ونمنا ؛ فلما كان قبيل الفجر

أهبنا رسول الله - ﷺ - فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي , ثم جئت بيت المقدس ؛ فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم كما ترين ثم قام؛ ليخرج فأخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه كأنه قبطية مطوية ؛ فقلت له : يا نبي الله لا تحدث بهذا للناس فيكذبوك ويؤذوك , قال: والله لأحدثنهموه , قالت : فقلت لجارية لي حبشية : ويحك اتبعي رسول الله - ﷺ - حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له ؛ فلما خرج رسول الله - ﷺ - إلى الناس أخبرهم فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمد فإنا لم نسمع بمثل هذا قط . قال : آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فأنفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه , وأنا متوجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بضَجْنَانَ [1] مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء ؛ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان , وآية ذلك أن عيرهم الآن يصوب من البيضاء[2] ثنية التنعيم[3] يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء , قالت : فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء؛ فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه وإنهم هبوا ؛ فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة ؛ فقالوا:

(1) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 183) : ضَجَنَانُ حَرَّةٌ شَمَالَ مَكَّةَ يُمَرُّ الطَّرِيقُ بِنَعْفِهَا الْغَرْبِيِّ، عَلَى مَسَافَةِ 54 كَيْلًا عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ

(2) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 55) هِيَ الثَّنِيَّة الَّتِي يَنْحَدِرُ الطَّرِيقُ الآتِي مِنْ الْمَدِينَة مِنْهَا إلَى وَادِي فَخٍّ بِمَكَّةَ، وَعَلَى قَرَارَتِهَا الْيَوْمَ مَسْجِدُ عَائِشَةَ، وَمِنْهُ يُعْتَمِرُ النَّاسُ، وَيُسَمَّى الْمَكَانُ الْعُمْرَةَ، وَعُمْرَةَ التَّنْعِيمِ، وَلَا تُعْرَفُ الْبَيْضَاءُ فِي زَمَانِنَا.

(3) وَالتَّنْعِيمُ: الْوَادِي الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ إلَى الشَّمَالِ فَيَصُبُّ فِي وَادِي يَأْجَجَ، وَيَأْجَجُ يَصُبُّ فِي مَرِّ الظَّهْرَانِ

صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه .

فقال أكثر الناس: هذا والله الإمر البين والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؛ فارتد كثير ممن كان أسلم , وذهب الناس إلى أبي بكر؛ فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة , قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه . فقالوا : بلى ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق؛ فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه , ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله - ﷺ – فقال : يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال : نعم . قال : يا نبي الله فصفه لي ؛ فإني قد جئته - فقال رسول الله - ﷺ - فرفع لي حتى نظرت إليه - فجعل رسول الله - ﷺ - يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر : صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئاً قال : صدقت أشهد أنك رسول الله ؛ حتى إذا انتهى قال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق.

الرسول - ﷺ - يواصل دعوته إلى ربه - عز وجل -[1]

بعد الإسراء أقام رسول الله - ﷺ - ما أقام بمكّةَ يدعو القبائل إلى الله ويَعرض نفسَه عليهم كلَّ سنةٍ في المواسم أنْ يُؤْوُوهُ حتى يبلِّغ رسالة ربّه ولهم الجَنَّة .

وكان - ﷺ - على أمر الله تعالى صابرا محتسبا مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء. وكان عظماء المستهزئين خمسة نفر من قومهم وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم , وهم الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة , والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم , والعاص بن وائل بن هشام والحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث فلما تمادوا من الشر وأكثروا برسول الله - ﷺ - الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر: 94 - 96] وانتقم الله - عز وجل - منهم جميعا.

(1) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (2/ 256)

بيعة العقبة الأولى

في موسم الحج من هذه السنة كانت بيعة العقبة الأولى[1] :

لقي رسول الله - ﷺ - عند العقبة في الموسم نفراً من الأنصار ، كلهم من الخزرج ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زُرارة بن عُدَس ، وعوف بن الحارث بن رفاعة ، وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابي ، وجابر بن عبد الله بن رئاب ، فدعاهم رسول الله - ﷺ - إلى الإسلام ، فأسلموا مبادرة إلى الخير ، ثم رجعوا إلى المدينة فدعوا إلى الإسلام ،ففشا الإسلام فيها ، حتى لم تبق دار إلا وقد دخلها الإسلام .

وكان - ﷺ - قد أرسل معهم مصعب بن عمير يقرؤهم القرآن فأسلم على يديه كثير من أهل المدينة.

ما نزل من القران الكريم من الإسراء الى العقبة الاولى :

نزلت سورة الإسراء , ثم يونس ثم هود. ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم سبأ ثم الزمر ثم غافر ثم السجدة ثم الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم والذاريات ثم الغاشية .وكلها تتناول القضية التي انشغلت بها الدعوة وقتها من نزع عقيدة الشرك من قلوب البشر وإبدالها بالتوحيد .

(1) الفصول في سيرة الرسول - ﷺ -.

بيعة العقبة الثانية

في السنة الثالثة عشرة من البعثة في موسم الحج كانت بيعة العقبة الثانية [1].

خرج حُجاج الأنصار من المسلمين مع حُجاج قومهم من المشركين ، فلما قدموا مكة ، واعدوا رسول الله - ﷺ - في العقبة من أوسط ليالي التشريق ؛ فلما كان ليلة الميعاد باتوا مع قومهم ، فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين ، فلما اجتمعوا بالشعب عند العقبة ، جاءهم رسول الله - ﷺ - ومعه عمه العباس ، وهو يومئذ باق على دينه ، لكن أراد أن يتوثق لابن أخيه .

فتكلم رسول الله - ﷺ - وقال : ' أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم ؟ '، قالوا : نعم ، فقال لهم : ' أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم ' ، فأخرجوهم . وهم تسعة من الخزرج : أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ ، والْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُور ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْمِ ، وَسَعْدُ بْنُ الرّبِيعِ بْنِ عَمْرِو ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصّامِتِ بْنِ قَيْسِ ، وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ - والد جابر وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خُنَيْسِ. وثلاثة من الأوس ، وهم أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زُبَيْرِ - رضي الله عنهم أجمعين - .

(1) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 204)

فقال لهم رسول الله- ﷺ- : إن أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا الكفيل على قومي ؟ قالوا : نعم فبايعوه , ووعدهم على الوفاء : الجنة . وجملتهم : ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان .

وروي أن جبريل عليه السلام كان إلى جنب النبي - ﷺ - عند مبايعتهم، وهو يشير إليهم واحدا بعد واحد .

ولما تمت البيعة صاح إبليس - لعنه الله - صيحة منكرة ، مشبها صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمي : يا أهل منى : هذا محمد وأهل يثرب قد اجتمعوا لحربكم ، فقال له رسول الله - ﷺ - : ' أي عدو الله ، أما والله لأفرغن لك ' ، ثم تفرقوا .

فلما أصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش ، وقالوا : يا معشر الخزرج ، بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما حي من العرب أبغض علينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فحلف مشركوا الأنصار ما كان من هذا شيء ولا علمناه ، وصدقوا ، فإنهم لم يعلموا .

فلما تفرق الناس من مِنى فتشت قريش عن الخبر فوجدوه قد كان، فخرجوا في طلب القوم ففاتوهم ، إلا أنهم أدركوا سعد بن عبادة ، فرجعوا به أسيرا يضربونه ، فاستنقذه منهم مطعم بن عدي والحارث بن حرب بن أمية ؛ لصنائع كانت لسعد في رقابها ، وخوفوا قريشا من تعرض الأنصار لهم على طريق الشام .

الإذن لمسلمي مكة بالهجرة الى المدينة

قال ابن إسحاق[1] : فلما أذن الله تعالى له - ﷺ - في الحرب وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه . أمر رسول الله - ﷺ - أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال إن الله - عز وجل - قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله - ﷺ - بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله - ﷺ - من المهاجرين من قريش ، من بني مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن إسحاق[2] : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة ، حليف بني عدي بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حَثْمَةَ بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب . ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها .

(1) سيرة ابن هشام (1/ 468)

(2) سيرة ابن هشام (1/ 469 وما بعدها)

تآمر قريش به - ﷺ - لقتله

لما رأى المشركون أصحاب النبي - ﷺ - حملوا وساقوا الذراري والأطفال إلى الأوس والخزرج وعرفوا أنّ الدار دار منعة , وأن القوم أهل حلقة وشوكة وبأس فخافوا خروج رسول الله - ﷺ - إليهم ولحوقه بهم فيشتد عليهم أمره ؛ فاجتمعوا في دار الندوة واتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاما نهدا جلدا ثم يُعطى سيفا صارما ؛ فيضربوه ضربة رجل واحد ؛ فيتفرق دمه في القبائل ؛ فجاءه جبريل بالوحي من عند ربه ؛ فأخبره بذلك وأبلغه أمر ربه - عز وجل - بالهجرة .

ما نزل من القرآن الكريم من بيعة العقبة الثانية إلى الهجرة الى المدينة

سورة الكهف ثم النحل ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم{الم تَنْزِيل} ثم {وَالطُّورِ} ثم الملك ثم {الْحَاقَّةُ} ثم {سَأَلَ سَائِلٌ} ثم {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} ثم {وَالنَّازِعَاتِ} ثم {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} ثم {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} ثم الروم واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون سورة .

ومضمونها التحدي بإعجاز القرآن وأنه جاء بالحق توطئة لما سيذكر بأنه حق وإثبات انفراد الله تعالى بالإلهية والتنديد على المشركين إذ اتخذوا

آلهة على حسب أهوائهم وإذ جحدوا البعث وتهديدهم بالخسران يوم البعث، ووصف أهوال ذلك .

هجرته- ﷺ - من مكة إلى المدينة

لما بلغ - ﷺ - من العمر ثلاثا وخمسين سنة جاءه الأمر الإلهي بالهجرة من مكة إلى المدينة وكانت هجرته في نصف النهار من يوم الاثنين لثمانٍ خلون من ربيع الأول ودخلها يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع المذكور ونزل بِقُبَاءَ على كُلْثُومُ بْنُ الْهِدْمِ فأقام إلى يوم الجمعة وصلى الجمعة في بني سالم وكانت أول خطبة خطبها في الإسلام . وسار ومعه أبو بكر الصديق وعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مولى أبي بكر وعَبْد اللّه بْنَ أُرَيْقِطٍ حتى بركت ناقته على باب المسجد (مسجده اليوم) وكان مربدا ليتيمين كانا في حجر مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ فاشتراه , وأقام - ﷺ- نازلا على أبي أيوب خالد بن زيد حتى بنى المسجد والمساكن فتحول - ﷺ - إلى مساكنه . ثم لحق به علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكان تأخر بمكة لرد ما كان عنده من ودائع الناس .

أهم أحداث السنة الأولى من الهجرة

في ربيع الأول 1هـ :

هاجر - ﷺ - من مكة إلى المدينة : فنزل - ﷺ - بِقُبَاءَ ، وبنى مسجد قُبَاء [1] . وصلى الجمعة حين ارتحل من قُبَاء إلى المدينة في طريقه ببني سالم ، وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الإسلام . وركب- ﷺ - حتى وصل المدينة, فأخذوا بخطام راحلته ويقول كل منهم : هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة ؛ فقال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة فلم تزل ناقته سائرة به لا تمر بدار من دور الأنصار إلا رغبوا إليه في النزول عليهم ويقول : دعوها فإنها مأمورة ؛ فسارت حتى وصلت إلى موضع مسجده اليوم وبركت.

ونزل - ﷺ - بدار أبي أيوب الأنصاري . وبعث أَسعد بن زُرارة إلى رسول الله - ﷺ- سَريرٌ قوائمه من سَاجٍ لمّا قدم المدينة في دار أبي أيوب ؛ فكان ينام عليه حتى تُوفِّي , وكانت له قَطِيفةٌ ,وكان له فِراشٌ من أَدَمٍ حَشْوُه لِيفٌ , وما كانت من ليلة إلا وعلى باب رسول الله - ﷺ - الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون، وأقام في دار أبى أيوب سبعة أشهر.

(1) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 248) قُبَاءُ - الْيَوْمَ - بَلْدَةٌ عَامِرَةٌ وَتَكَادُ تَتَّصِلُ بِالْمَدِينَةِ عُمْرَانِيًّا، بَلْ اتَّصَلَتْ الْمَدِينَةُ بِهَا، مَسْجِدُهَا جَنُوبَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِسِتَّةِ أَكْيَالٍ، وَهِيَ وَاقِعَةٌ فِي حَرَّةٍ تُسَمَّى حَرَّةَ قُبَاءَ، وَهِيَ الْجُزْءُ الشَّرْقِيُّ مِنْ حَرَّةِ الْوَبَرَةِ.

وكان ابتداء خدمة أنس بن مالك للنبي – ﷺ - :

جاء أنه - ﷺ - لما قدم المدينة صارت الانصار يبعثون إليه - ﷺ- بالهدايا رجالهم ونسائهم , وكانت أم أنس - رضي الله عنهما - لا شيء لها تهديه له - ﷺ -؛ فكانت تتأسف فأخذت يوما بيد أنس - رضي الله عنه – وقالت : يا رسول الله هذا يخدمك وجاء أن زوجها أبا طلحة - رضي الله عنه - جاء به إلى رسول الله - ﷺ – وقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك , وجمع بأن أمه جاءت به أولا ثم جاء به أبو طلحة ثانيا ؛ لأنه وليه وعصبته .

وفيه : بدأ - ﷺ – مع صحابته بناء المسجد النبوي والحجرات.

وفيه : أسلم حبر اليهود عَبْد اللّهِ بْنِ سَلَامٍ.

لما سمع عَبْد اللّهِ بْنِ سَلَامٍ بمقدم رسول الله - ﷺ - وهو في أرض يحترف فأتى النبي - ﷺ - فقال إني أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه , قال: أخبرني بهن جبريل آنفا . قال: جبريل ؟ قال : نعم قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ؛ فقرأ هذه الآية {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: 97] , أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله .

وله حديث مع قومه : ففي الحديث الذي رواه أنس بن مالك وفيه (..جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ فَأَسْلِمُوا قَالُوا مَا نَعْلَمُهُ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ قَالُوا حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ يَا بْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ فَقَالُوا كَذَبْتَ فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وبعث النبي - ﷺ - **إلى بناته** وزوجته سودة بنت زمعة ؛ زيدَ بن حارثة، وأبا رافع فحملهن من مكة إلى المدينة ما عدا زينب. كما هاجر آل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.يقول السهيلي في الروض الأنف رواية عن ابن اسحاق : إن أبا بكر حين هاجر مع رسول الله - ﷺ خلف بناته بمكة فلما قدموا المدينة أرسل رسول الله - ﷺ - زيد بن

حارثة وأبا رافع مولاه وأرسل أبو بكر عبد الله بن أريقط الديلي ، وأرسل معهم خمسمائة درهم فاشتروا بها ظفرا بقديد ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة وبفاطمة وبأم كلثوم . قالت عائشة وخرجت أمي معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين فلما كنا بقديد نفر البعير الذي كنت عليه أنا وأمي : أم رومان في محفة فجعلت أمي تنادي : وابنيتاه واعروساه وفي رواية يونس عن ابن إسحاق ، وفيه قالت عائشة فسمعت قائلا يقول - ولا أرى أحدا - ألقى خطامه فألقيته يدي ، فقام البعير يستدير به كأن إنسانا تحته يمسكه حتى هبط البعير من الثنية ، فسلم الله فقدمنا على رسول الله - ﷺ - وهو يبني المسجد وأبياتا له فنزلت مع أبي بكر ونزلت سودة بنت زمعة في بيتها .

وفي ربيع الآخر 1هـ :

قيل : زيد في صلاة الحضر ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين.

وفيه : وُلِدَ عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - وهو أول مولود للمهاجرين في الإسلام .

وفيه : شرع الآذان .

قيل رواية عن علي بن ابي طالب أن رسول الله - ﷺ - علم الأذان ليلة أسري به وفرضت عليه الصلاة , وقيل تشرف برؤيته في المنام أحد الصحابة الأخيار عبد الله بن زيد بن عبد ربه - رضي الله عنه - فأقره النبي - ﷺ - وقد وافقت رؤياه رؤيا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأقره النبي - ﷺ - .

وفيه: توفي من الصحابة كُلْثُومُ بْنُ الْهِدْمِ، وأَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ - رضي الله عنهما-.

وفيه : كان كتاب الموادعة بين المسلمين واليهود[1].

كتب رسول الله - ﷺ - كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم وكان من أهم ما كتب في هذا الكتاب :

- أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته ....وذكر باقي يهود المدينة ..

- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها وإن بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم في جانبهم الذي قبلهم وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب

(1) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 31)

إلا على نفسه وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله - ﷺ - .

تهديد المشركين من قريش ونزول الإذن بالقتال

لما قدم رسول الله - ﷺ - وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يحرسون النبي - ﷺ - حراسة شخصية بعد قدومه إلى المدينة . ففي صحيح مسلم [1] : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ . قَالَتْ : وَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ .

وكتب مشركو مكة إلى عَبْد اللّهِ بْنِ أُبَيّ بْنِ سَلُولَ وإلى أصحابه المشركين ، يقولون لهم : إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه، أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ، ونستبيح نساءكم .

(1) صحيح مسلم (ص783) برقم 2410

وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه فأنزل الله تعالى الإذن بالقتال للمسلمين ولم يفرضه عليهم أولا ، قال تعالى : { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } [الحج : 39] . وأنزل معه آيات بين لهم فيها أن هذا الإذن إنما هو لإزاحة الباطل وإقامة شعائر الله، قال تعالى : { الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } [الحج:41] . ؛ واقتصر أمر القتال في السنة الأولى للهجرة على بعض السرايا التي بعثها – ﷺ – لتهديد اقتصاد مكة لصرفها عن تدبير المكائد للمسلمين بالمدينة ، ثم تطور فيما بعد مع تغير الظروف حتى وصل إلى مرحلة الوجوب، وجاوز قريشاً إلى غيرهم .

الحكمة من مشروعية القتال في الإسلام [1] :

ليعلم ذوو الألباب أنّ الأمر بالجهاد في الإسلام إنما فُرض أولا من رب العباد لمصلحة العباد , ولم يكن من هوى للنّبي - ﷺ - لذا فالمسلم لا يجادل في فرضية الجهاد , أما الحكمة منه فقد بينها رب العزة في كتابه قال الله تعالى : {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

(1) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين المؤلف : محمد بن عفيفي الخضري المحقق : هيثم هلال الناشر : دار المعرفة بيروت- لبنان الطبعة : الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004مـ (1 / 73)

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)} [الحج: 39 - 41] وقال تعالى : {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)} [البقرة: 193] وقال تعالى : {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29) } [التوبة: 29، 30] .

وظهر أهمية وجوبه وضرورته على مدى الأيام , ففي تاريخ البشرية الحق دائما في حاجة إلى القوة التي تحميه وتفرضه على ذوي الهوى .

فالقتال في الإسلام جهاد لرفع يد الطواغيت عن عامة البشر وعرض دين الله الذي ارتضاه لكل البشر بعد هذا من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر, وقتال أعداء الإسلام لا لإسلامهم رغم أنفهم بل ليترك هؤلاء لأهل الحق حرية عرض دين الله على عباده , والحرب تتنوع وسائلُها , فقد تكون بالتأثير على اقتصاد العدو , وقد تكون بمباشرة القتال , وقد تكون بغير ذلك , هم يعرفون ذلك جيدا , ولقد وضع الإسلام قواعد للمقاتل المسلم تضمن لعدوه فرصة النجاة بنفسه وتحترم آدميته , وتحفظ له حقوقه كبشر .

ولم يقاتل رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أحدًا على الدخول في الدين، كما يزعم بعض الجهال أو الحاقدون , بل كان الأمر قاصرًا على التبشير والإنذار ، وكان الله سبحانه ينزل عليه من الآي ما يقويه على الصبر أمام

ما كان يلاقيه من أذى قريش، ومن ذلك قوله في سورة الأحقاف: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ} [الأحقاف: 35]

وكان كثيرًا ما يقص الله عليه أنباء إخوانه من المرسلين قبله ليثبت به فؤاده، ولما ازداد طغيان أهل مكة ألجئوه إلى الخروج من داره بعد أن ائتمروا على قتله ، فكانوا هم البادئين بالعِداء على المسلمين حيث أخرجوهم من ديارهم بغير حق، فبعد الهجرة أذن الله للمهاجرين بقتال مشركي قريش بقوله في سورة الحج: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [الحج: 39، 40]

وبذلك لم يكن الرسول يتعرض إلا لقريش دون سائر العرب، فلما تمالأ على المسلمين غيرُ أهل مكة من مشركي العرب ، واتحدوا عليهم مع الأعداء ، أمر الله بقتال المشركين كافة بقوله في سورة التوبة: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} [التوبة: 36] وبذلك صار الجهاد عامًّا .

أَمرُ النّبي – ﷺ – بإحصاء المسلمين

كان من أهم ما بدأ به - ﷺ - لتأسيس الدولة المسلمة أن أمر بإحصاء المسلمين بالمدينة . ففي صحيح البخاري [1] :عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -" اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ مِنْ النَّاسِ فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ رَجُلٍ فَقُلْنَا نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُ

(1) (صحيح البخاري) (2 / 376) برقم 2832

مِائَةٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ. حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ فَوَجَدْنَاهُمْ خَمْسَمِائَةٍ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ مَا بَيْنَ سِتِّ مِائَةٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ.

يقول الصلابي [1]: فلبغ تعداد المحاربين منهم فقط (1500) ألف وخمسمائة رجل، فأطلق المسلمون بعد إجراء هذا الإحصاء تساؤل تعجب واستغراب (نخاف ونحن ألف وخمسمائة؟) لأنهم كانوا قبل لاينامون إلا ومعهم السلاح خوفاً على أنفسهم وكان رسول الله - ﷺ- يمنع خروجهم ليلاً فرادى حماية لهم من الغدر

في رمضان 1هـ :

كانت سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سِيف البحر[2] : علم رسول الله -ﷺ - أن هناك قافلة قرشية محملة بالأموال والبضائع وهي في طريق عودتها إلى مكة من الشام ، يقودها أبو جهل بن هشام، ويحرسها حوالي ثلاثمائة راكب من فرسان قريش , لذا كانت سرية حمزة بن عبد المطلب- رضي الله عنه - إلى سِيف البحر. من ناحية الْعِيص فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مَجْدِي بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيّ ولم يحدث قتال .

(1) السيرة النبوية - دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة (5/ 146)

(2) سيف البحر : تبعد عن منطقة بدر 45 كم وتبعد بدر عن المدينة المنورة 155كم .

في شوال 1هـ :

كانت سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب - رضي الله عنه - إلى بطن رابغ[1] لاعتراض عيرٍ لقريش فلم يكن بينهم قتال وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني ، حليف بني زهرة ، وعُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ بن جابر المازني ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين.

وفيه بنى النّبي - ﷺ - بأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -.

وكان بناؤه بها في شوال ، وكان بعض الناس يكره البناء في شوال. قيل : إن أصله أن طاعوناً وقع في الجاهلية ، وكانت تتحرى أن تدخل نساءها في شوال وتخالفهم .

إصابة المهاجرين بحمى المدينة

كانت المدينة كثيرة الوباء ، فتضرر بذلك أصحابه المهاجرون ، وشق ذلك عليه - ﷺ - ، وخاف أن يكرهوها ، فدعا الله أن يرفع الوباء عنها ، فرفعه .

ففي صحيح البخاري [2]:

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ قَالَتْ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَتْ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ :

(1) رابغ: بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع، على مسافة 155 كيلا شمال جدة، وعلى بعد 195 كيل جنوب ينبع

(2) صحيح البخاري ت (9/ 538)

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِه وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَ تَهُ وَيَقُولُ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ .

وفي ذي القعدة1هـ :

كانت سرية سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - إلى الخرَّار [1]. لتعقب قافلة تجارية لقريش , وطُلب- ﷺ - منه ألا يجاوز الخرَّار.فلما وصلوا الخرَّار وجدوا القافلة مرت بالأمس ؛ فعادوا إلى المدينة .

وفي السنة الأولى للهجرة: آخى النبي - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك ، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار وكانت المؤاخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد يبنى وكانت على المواساة والحق وأن يتوارثوا بعد الموت دون ذوى الأرحام وفى لفظ دون القرابة فقال تأخوا فى الله أخوين أخوين .

واختلفوا في زمن هذه المؤاخاه فقيل : كانت هذه المؤاخاة بعد بِناء المسجد وقيل والمسجدُ يُبنى وقال أبو عمر بن عبد البر بعدَ قدومه المدينة بخمسة أشهر وقيل ثمانية أشهر [2].

(1) الْخَرَّارُ، وَادٍ، هُوَ وَادِي الْجُحْفَةِ وَغَدِيرِ خَمٍّ، يَقَعُ شَرَقَ رَابِغٍ عَلَىَ قَرَابَةِ (25) كَيْلاً عِنْدَ غَدِيرِ خَمٍّ .

(2) المختصر الكبير فى سيرة الرسول (ص: 34(

وممن تُوُفِيَ في السنة الأولى من الهجرة :

1-صيفي بن عامر الأسلت بن جشم

صيفي بن عامر الأسلت بن جشم بن وائل الاوسي الانصاري، أبو قيس: شاعر جاهلي ، من حكمائهم . كان رأس الأوس ، وشاعرهم وخطيبها ، وقائدها في حروبها . وكان يكره الأوثان ، ويبحث عن دين يطمئن إليه ، فلقي علماء من اليهود ورهبانا وأحبارا ، ووصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا.

ولما ظهر الإسلام ، اجتمع برسول الله - ﷺ - وتريث في قبول الدعوة ، فمات بالمدينة ، قبل أن يسلم [1].

2-الوليد بن المغيرة بن عبد الله

كان الوليد بن المغيرة من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها . يقال له " العدل " لانه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت " جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، وضرب ابنه هشاما على شربها.

وأدرك الاسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه وقاوم دعوته. وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. وهو والد سيف الله خالد بن الوليد [2]

(1) الأعلام للزركلي (3/ 211)

(2) الكتاب : الأعلام للزركلي (8 / 122)

3-العاص بن وائل السهمي

وهو العاص بن وائل السهمي كان من المستهزئين. ولما مات عبد الله بن رسول الله - ﷺ- قال : إنّ محمداً أبتر ، لا يعيش له ذكر، فأنزل الله - عز وجل - فيه : إنّ شانئك هو الأبتر " . فركب حماراً له ويقال : بغلة له بيضاء فلما صار بشعب من تلك الشعاب، وهو يريد الطائف ، ربض به الحمار أو البغلة على شبرقة ، فأصابت رجله شوكة منها ، فانتفخت حتى صار كعنق البعير، ومات[1] .

وممن ولد في السنة الأولى للهجرة :

1-زياد بن أبيه: أمير، من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة. من أهل الطائف. اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عُبَيد الثقفي وقيل أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) في الطائف، وتبناه عبيد الثقفي (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبي - ﷺ - ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر [2].

2-مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار بن لوذان بن عبد ود بن زيد الزرقي الأنصاري ولد في السنة الأولى من الهجرة ومات بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وكان واليها عليها [3].

(1) جمل من أنساب الأشراف(1 / 128)
(2) لأعلام للزركلي (3/ 53)
(3) الثقات لابن حبان (3/ 391)

ووفدت أم سلمة: أسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية الاوسية ثم الاشهلية:

وهي من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والاقدام. كان يقال لها: خطيبة النساء. وفدت على رسول الله - ﷺ - في السنة الاولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه.

وحضرت وقعة اليرموك (سنة 13هـ) فكانت تسقي الظماء وتضمد جراح الجرحى، واشتدت الحرب فأخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف فصرعت به تسعة من الروم. وتوفيت بعد ذلك بزمن طويل. ولها في البخاري حديثان[1] .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الأولى

بدأ نزول سورة البقرة وبها الكثير من أحكام الحج والعمرة وأحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام والبلد الحرام ينبيء بأنها استمر نزولها إلى سنة خمس وسنة ست. وقد يكون ممتدًا إلى ما بعد سنة ثمان ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين : قسم يُثبت سموَّ هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصولَ تطهيره النفوسَ ، وقسمٌ يبين شرائع هذا الدِّين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم .

ومن التشريعات التي نأخذها من السنة الأولى : الأذان والقتال وقصر الصلاة وصلاة الجمعة وصلاة الجنازة .

(1) الأعلام للزركلي (1/ 306)

أهم أحداث السنة الثانية من الهجرة

في المحرم 2هـ: شرع صيام عاشوراء :

عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وقيل كان الواجب عليه - ﷺ - قبل فرض رمضان صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان.

في صفر 2هـ : كانت غزوة الأبواء [1] :

وهي أول غزوة غزاها - ﷺ - بنفسه وكانت لاعتراض قافلة تجارية لقريش في سبعين رجلًا من المهاجرين حتى بلغ ودان [2] فوادعته فيها بنو ضمرة وعاد ولم يلق كيدا[3].

وفي صفر 2هـ أيضا : تزوج علي بن أبي طالب فاطمة - رضي الله تعالى عنها - ، وبنى بها في شهر ذي الحجة[4].

في ربيع الأول 2هـ : كانت غزوة بَوَاط[5] :

كانت لاعتراض عيرٍ لقريش فبلغ - ﷺ - (بواطَ) من ناحية رضوى فوجد العير قد فاتته فعاد ولم يلق كيدا . وفي غزوة بَوَاط كانت معجزة نبع الماء بين يديه الشريفتين - ﷺ - وأرسل الله - عز وجل - لهم دابة من البحر فشبعوا منها جميعا .

(1) الأبواء : على مسافة 275 كم من المدينة
(2) ودان : بينها وبين المدينة حوالي 250 كم
(3) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 135)
(4) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (11/ 37)
(5) بواط : على مسافة 55 كم من المدينة

وكانت غزوة بدر الأولى(سَفْوَان)[1] : وسببها أنّ كُرز بن جابر الفهري[2] أغار على مراعي المدينة فطارده – ﷺ – مع بعض أصحابه حتى بلغ واديًا يقال له : سَفْوَان من ناحية بدر، ولكنه لم يدرك كُرزَ وأصحابه ، فرجع من دون حرب .

وفي جمادى الأولى 2هـ :

كانت غزوة العُشَيرة[3] يتعرض - ﷺ - لعيرات قريش ذاهبة إلى الشام وقد فاتته العير. وذلك أن العير التي خرجت لها قد مضت قبل ذلك بأيام ذاهبة إلى الشام فأقام بالمنطقة جمادى الأولى وليال من جمادى الآخرة، وادع فيها بني مُدْلِج وحلفاءهم من بني ضَمْرَةَ ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا.

في جمادى الأخرة 2هـ :

شرعت صلاة الكسوف[4] : وهي من خصائص هذه الأمة شرعت في السنة الثانية من الهجرة وصلاة خسوف القمر في جمادى الآخرة من السنة الخامسة على الراجح **وفي رجب** 2هـ :

كان إسلام جُهَينة[5] وإرسالهم سرية لمطاردة عيرٍ لقريش , وفيهم سعد بن أبي وقاص إلى حي من كنانة , وهي السرية التي اختلف فيها رجالها

(1) لم يعرف مكانها اليوم إلا أنها قريبة من بدر وبدر على مسافة 150 كم من المدينة

(2) في الاستيعاب: أسلم كرز بن جابر وحسن إسلامه وولاه رسول الله صلى الله عليه و سلم الجيش الذي بعثهم في أثر العرنيين الذين قتلوا راعيه . وقتل كرز بن جابر يوم الفتح وذلك سنة ثمان من الهجرة في رمضان .

(3) العشيرة : على مسافة 120 كم من المدينة المنورة

(4) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (2/ 105)

(5) جهينة قبيلة تسكن في جبل رضوى

وانقسموا فبعث النّبي عليهم عبد الله بن جحش أميرا فكان أول أمير في الاسلام .

وفيه بعث رسول الله - ﷺ - سرية عبد الله بن جحش - رضي الله عنه - إلى نخلة[1] فيرصد قريشًا ويعلم أخبارهم[2] : فمضى عبد الله ونزل بنخلة، فمرت عير لقريش تحمل زبيباً وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وَأَخُوهُ نَوْفَلُ وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ ، فأشرف لهم عُكّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، وقد حلق رأسه. فلما رأوه قالوا: عمارٌ لا بأس عليكم منهم، وذلك آخر يوم من رجب، فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان والحكم، وهرب نوفل، وغنم المسلمون ما معهم فلما قدموا قال لهم رسول الله، ﷺ: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والأسيرين، فسقط في أيديهم، وعنفهم المسلمون، وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام. فأنزل الله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) الآية البقرة: 217.

وفي شعبان 2هـ :

نزل الأمر الإلهي بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وبعدها في نفس الشهر فرض صوم رمضان وحين فرض رمضان كان

(1) نخلة على مسافة ليلتين من مكة والنخلتان. متجاورتان في المنبع والمصب، فكلاهما تأخذ أعلى مساقط مياهها من السراة الواقعة غرب الطائف، ثم تنحدران شمالا ثم غربا حتى. تجتمعا في ملقى كان يسمى «بستان ابن معمر» ثم يكونان وادي مر الظهران .

(2) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 146)

الشخص مخيرا بين الصوم والإطعام ، ثم نسخ التخيير بقوله تعالى : {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} [البقرة: 185] , ووجب الصوم إلى الليل، وأبيح الطعام والشراب والجماع إلى صلاة العشاء أو نوم أحدهما فيحرم جميع ذلك فاختار عمر رحمه الله تعالى زوجته وكذبها في أنها نامت ووطأها فنزل "علم الله" إلى قوله : {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} [البقرة : 187] [1].

شرعت صدقة الفطر , وهي واجبة على كل مسلم حر قادر أمرنا بها النبي - ﷺ - في السنة التي فرض فيها رمضان قبل الزكاة وقد كان -ﷺ - يخطب قبل يوم الفطر ويأمر بإخراجها .

في رمضان 2هـ [2]: وقعت غزوة بدر الكبرى [3]:

كانت الأخبار قد جاءت إلى رسول الله - ﷺ - أن قافلة قريش التي أفلتت من المسلمين في غزوة العُشيرة - وهي ذاهبة إلى الشام- قد بدأت رحلة العودة إلى مكة بقيادة أبي سفيان، فندب رسول الله - ﷺ - من كان ظهره حاضرًا.

وخرجوا إليهم فبلغ أبا سفيان ذلك ؛ فبعث إلى مكة وأعلم قريشاً بذلك؛ فخرج المشركون من مكة , وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلاً فيهم مائة فرس , وخرج رسول الله - ﷺ - من المدينة ومعه ثلاثمائة وثلاثة

(1) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (2 / 698) .

(2) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 152) بتصرف

(3) بدر : كانت ماء لغفار، ثم ظهرت فيها عين جارية، فتكونت على العين قرية، وكانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. هي اليوم بلدة بأسفل وادي الصفراء، تبعد عن المدينة (155) كيلا وعن مكة «310» أكيال .

عشر رجلاً لم يكن فيهم إلا فارسان , وكانت الإبل سبعين يتعاقبون عليها, ونزل في بدر وبني له عريش وجلس فيه ومعه أبو بكر .

وأقبلت قريش ؛ فلما رآهم رسول الله - صل الله عليه وسلم - قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني به , ولم يزل كذلك ؛ حتى التقى الصفان , وتزاحف القوم ورسول الله - ﷺ - معه أبو بكر في العريش وهو يدعو ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض اللهم أنجز لي ما وعدتني به, ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ؛ فوضعه أبو بكر عليه وخفق رسول الله - ﷺ - ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله , ثم خرج رسول الله - ﷺ - من العريش يحرض المسلمين على القتال , وأخذ حفنة من الحصا ورمى بها قريشاً وقال : شاهت الوجوه وقال لأصحابه: شدوا عليهم , وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان . واصطف الفريقان فمشى حكيم بن حزام ، وعتبة بن ربيعة في قريش ، أن يرجعوا ولا يقاتلوا ، فأبى ذلك أبو جهل , ونشبت الحرب وخرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون المبارزة ؛ فبرز إليهم علي وعبيدة بن الحارث وحمزة وقتل الثلاثة , وأصيب من المسلمين عبيدة , وأنزل الله جنده وأيد رسوله والمؤمنين ومنحهم أكتاف المشركين أسرا وقتلا ؛ فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين . فكانت الهزيمة على المشركين .

وفي مرجعهم من بدر توفيت رقية بنت رسول الله- ﷺ- مرضت ورسول الله يتجهز إلى بدر فخلف عليها رسول الله - ﷺ - عثمان بن عفان فتوفيت ورسول الله ببدر.

وبعد مرجعهم من بدر بأيام مات أبو لهب بعد سماعه خبر الهزيمة ولم يشهدها.

وكانت سرية عمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان لأنها كانت تعيب الإسلام وتؤذي رسول الله - ﷺ - وتحرض عليه وتقول الشعر وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة. فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى أنفذه من ظهرها[1].

وفي آخر شهر رمضان : شرعت صلاة التراويح حين بقي من الشهر تسع ليال من رمضان .

وفي شوال 2هـ :

خرج رسول الله - ﷺ - إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد.

وقَتَلَ سالم بن عمير - رضي الله عنه - أبا عفك اليهودي لتحريضه على رسول الله - ﷺ -. [2]

وفيه هاجرت زينب - رضي الله عنها - بنت رسول الله - ﷺ -. وكان النبي – ﷺ - قد أخذ علي زوجها أن يخلي سبيل زينب إليه أو وعده أبو العاص بذلك أو شرطه عليه رسول الله - ﷺ- في إطلاقه ولم يظهر

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (27/2) بتصرف

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (28/2)

ذلك منه ولا من رسول الله - ﷺ- فيُعلم ما هو فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها ؛ فخرجت تتجهز وقدم إليها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته؛ فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طُوًى فرَوَّعها هبار بالرمح وهي في هودج لها ؛ وكانت حاملا فيما يزعمون؛ فلما ريعت طرحت ذا بطنها وأقامت ليالي حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا ؛ وأسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ؛ فقدما بها على رسول الله - ﷺ - .

في شوال 2هـ : قَتَلَ سالم بن عمير - رضي الله عنه - أبا عفك اليهودي

لتحريضه على رسول الله - ﷺ -. وقد كان شيخا كبيرا وكان يهوديا وكان يحرض على رسول الله - ﷺ - ويقول الشعر فقال سالم بن عمير: عليَّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه ؛ فأمهل يطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء فقتله .

وفي هذه السنة : محاولة اغتيال النبي – ﷺ - :

كانت محاولة اغتيال النبي – ﷺ – وأسلم بسببها عمير بن وهب الجمحي حينما رأى علامة من علامات النبوة. فقد حرضه صفوان على الذهاب للمدينة وقتل النبي – ﷺ – ولم يعلما غيرهما بذلك ؛ فلما جاء المدينة ووقف أمام النبي قال له : فما جاء بك ياعمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم , قال : بل قعدت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال

عندي لخرجت ؛ حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك .

قال عمير : أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق , ثم شهد شهادة الحق ؛ فقال رسول الله -ﷺ- : فقهوا أخاكم في دينه واقرؤوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا.[1]

وفي شوال 2هـ : كانت غزوة بني قينقاع :

لم يلتزم يهود بني قينقاع[2] بالمعاهدة التي أبرمها الرسول - ﷺ - معهم، ولم يوفوا بالتزاماتهم التي حددتها، ووقفوا من الرسول - ﷺ- والمسلمين مواقف عدائية، فأظهروا الغضب والحسد عندما انتصر المسلمون في بدر وقد جمعهم النبي - ﷺ - في سوقهم بالمدينة ونصحهم، ودعاهم إلى الإسلام، وحذرهم أن يصيبهم ما أصاب قريشًا في بدر، غير أنهم واجهوا النبي - ﷺ - بالتحدي والتهديد وأخذوا يتحينون الفرصة السانحة لمناوشة المسلمين، حتى جاءتهم فرصتهم الحقيرة الدنيئة عندما جاءت امرأة من العرب قدمت بجَلَب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها،

(1) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 212)

(2) كانت مساكن ينو قينقاع على مسافة ثلاثة كيلو مترات من مسجد النبي - ﷺ - .

فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .

فحين علم رسول الله - ﷺ - بذلك سار إليهم على رأس جيش من المهاجرين والأنصار، وذلك يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثانية للهجرة وحين علم اليهود بمقدمه - ﷺ - تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم النبي - ﷺ - خمس عشرة ليلة حتى قذف الله في قلوبهم الرعب واضطروا للنزول على حكمه ﷺ فأمر بهم فربطوا فكانوا يكتفون أكتافًا .

واستعمل رسول الله - ﷺ - على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي الأوسي وحاول ابن سلول زعيم المنافقين أن يحل حلفاءه من وثاقهم فأتى رسول الله - ﷺ - فقال: يا محمد أحسن في موالي - وكانوا حلفاء الخزرج- فأبطأ عليه رسول الله - ﷺ - ، فقال يا محمد: أحسن في موالي، فأعرض عنه، فأدخل ابن أبي يده في جيب درع رسول الله -ﷺ- فقال له رسول الله - ﷺ - : «أرسلني»، وغضب رسول الله -ﷺ - حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال: «ويحك أرسلني» .

قال: لا والله، لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة حاسر، وثلاثة مائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة؟ إني

والله امرؤ أخشى الدوائر. فقال رسول الله - ﷺ - : «هم لك». فخلى رسول الله - ﷺ - سبيلهم ثم أمر بإجلائهم , وهكذا خرج بنو قينقاع من المدينة صاغرين قد ألقوا سلاحهم وتركوا أموالهم غنيمة للمسلمين، وهم كانوا من أشجع يهود المدينة، وأشدهم بأسًا، وأكثرهم عددًا وعدة؛ ولذلك لاذت القبائل اليهودية بالصمت والهدوء فترة من الزمن بعد هذا العقاب الرادع، وسيطر الرعب على قلوبهم وكسرت شوكتها .

وقيل كانت غزوة الْكُدْرِ [1] كانت في شوال سنة اثنتين، وقيل كانت في المحرم سنة ثلاث وسببها أن بني سُليم وبني غَطَفَان كانت تحشد قواتها لغزو المدينة، فباغتهم النبي - ﷺ - في مائتي راكب في عقر دراهم، وبلغ إلى منازلهم في موضع يقال له : الكُدْر . ففر بنو سُليم، وتركوا في الوادي خمسمائة بعير استولي عليها جيش المدينة، وأقام النبي - ﷺ - في ديارهم ثلاثة أيام، ثم رجع إلى المدينة [2].

وفي ذي الحجة 2هـ :

وقعت غزوة السّوِيقِ [3]حيث نذر أبو سفيان من بعد بدر أن يغزو المدينة. فخرج في مائتي راكب ليبِرَّ يمينه , وأتوا ناحية منها يقال لها الْعُرَيْض[4] فحرقوا في أصوار من نخل بها، ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ، فخرج رسول الله - ﷺ - في طلبهم. فبلغ قرقرة الكُدر فوجده قد فر ومن معه ، فانصرف راجعا [5].

(1) قرقرة الكُدر على مسافة 100 كم من المدينة

(2) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 309)

(3) السويق : طعام يصنع من طحين الحنطة والشعير، وربما ثري بالسمن.

(4) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 205) ناحية من المدينة في طرف حرة واقم، شملها اليوم العمران، ما زالت معروفة.

(5) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 311)

وفيه [1] : توفي عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - ودفن بالبقيع[2]، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة.

وفي ذي الحجة : بنى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بفاطمة - رضي الله عنها - بنت رسول الله - ﷺ - .

وفي هذه السنة[3] :

كتب رسول الله - ﷺ- المعاقل فكان معلقا بسيفه. والْمَعَاقِلُ جَمْعُ مَعْقُلَةٍ بِالضَّمِّ ، وَالْمَعْقُلَةُ الدِّيَةُ قال ابن كثير في أحداث السنة الثانية من الهجرة : - قال ابن جرير : وفيها كتب رسول الله - ﷺ - (المعاقل) وهي الديات وكانت معلقة بسيفه .

وفي عيد الأضحى :

ضَحَّى رسول الله - ﷺ - بكبشين ، أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله. ففي صحيح البخاري [4] : عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ضَحَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا .

وفي تاريخ المدينة : عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما – قال : لما رجعنا من بني قَيْنُقَاع ضحينا أَول أَضحى في ذي الحجة صبيحة عشر،

(1) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (1/ 116)

(2) الْبَقِيعُ: مَقْبَرَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، بِهِ دُفِنَ أَجِلَّةُ الصَّحَابَةِ وَزَوْجَاتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبَنَاتُهُ وَأَبْنَاؤُهُنَّ. . وَهُوَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ مِنْ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ يُرَى رَأْيَ الْعَيْنِ .

(3) السيرة النبوية لابن كثير (2/ 546)

(4) صحيح البخاري ت (14/ 130(

فكان أَول أَضحى رآه المسلمون ، وذبح أَهل اليسر من بني سَلِمَة ، فعددت في بني سلمة سبع عشرة أَضحية .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الثانية :

مع استمرار نزول سورة البقرة نزلت سورة الأنفال وتسمى أيضاً (سورة بدر) وقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر وكان ابتداء نزولها قبل الانصراف من بدر .

ما شرع في السنة الثانية : صوم عاشوراء والقتال والصوم وصلاة التراويح والأضحية وزكاة الفطر وزكاة المال وغيره وصلاة العيدين وأحكام المعاقل وصرف القبلة .

أهم أحداث السنة الثالثة من الهجرة

في المحرم 3هـ: وقعت غزوة نجد عند ماء يقال له ذو أمر[1]. وسببها أن جمعاً كبيراً من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا، يريدون الإغارة على أطراف المدينة فخرج لهم النّبي في أربعمائة وخمسين مقاتلاً فتفرق الأعداء في رؤوس الجبال حين سمعوا بقدوم جيش المدينة فأقام هناك صفراً كله ليشعر الأعراب بقوة المسلمين، ويستولي عليهم الرعب والرهبة، ثم رجع إلى المدينة[2].

وفي ربيع الأول 3هـ :

قُتل كعب بن الأشرف اليهودي بأمر رسول الله - ﷺ - والسبب أنه كان يحرض على رسول الله- ﷺ - وينشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب من قريش ثم رجع إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله - ﷺ- من لي من ابن الأشرف فقال له محمد بن مسلمة الأشهلي أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك فقتله [3] .

وكانت سرية محيصة بن مسعود لقتل ابن سنية اليهودي

قال ابن الأثير بعد أن ذكر مقتل كعب بن الأشرف: قال رسول الله -ﷺ: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه . فوثب محيصة بن مسعود على

(1) ذو أمر : على مسافة 105 كم من المدينة المنورة
(2) مغازي الواقدي (1/ 182)
(3) انظر دلائل النبوة للبيهقي (3/ 187

ابن سنية اليهودي وهو من تجار يهود، فقتله ، وكان يبايعهم ، فقال لهم أخوه حويصة ، وهو مشرك : يا عدو الله قتلته ؟ ! أما والله لرُب شحمٍ في بطنك من ماله ! وضربه ، فقال محيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك. قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة . فقال: إن ديناً بلغ بك ما أرى لعجب . ثم أسلم.

وعقد عثمان بن عفان - رضي الله عنه – على السيدة أم كلثوم بنت رسول الله - ﷺ - بعد وفاة أختها رقية[1] .

في ربيع الآخر 3هـ : وقعت غزوة الْقُرُعُ [2] من بُحْران [3] :

اختلف في سبب الغزوة فقال ابن اسحاق : كان النبي - ﷺ - قد بلغه أن بها جمعا من بني سليم يتجهز للإغارة على المدينة، فخرج في ثلاثمائة, واستخلف ابن أم مكتوم. وقال الواقدي : خرج النبي - ﷺ - يريد قريشا حتى بلغ بُحْران معدنا بالحجاز من ناحية الفُرع فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا [4].

في جمادى الآخرة 3هـ :

كانت سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى الْقَرَدَةِ [5] ، وسببها أن قريشا بعد بدر خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام فسلكوا

(1) سنن ابن ماجه (1/ 40)

(2) الْقُرُعُ: وَادٍ فَحْل مِنْ أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ، يَمُرُّ عَلَىَ 150 كَيْلاً جَنُوب الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

(3) بُحْران : على مسافة 90 كم من المدينة

(4) تاريخ الإسلام ط التوفيقية (2/ 73)

(5) القردة : على مسافة 90 كم من المدينة المنورة وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 251) اخْتَلَفَ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي ضَبْطِهِ، فَقِيلَ: الْقِرَدَةُ. وَقِيلَ: الْقَرْدَةُ.

طريق العراق فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله - ﷺ - .

في شعبان 3هـ :

تزوج رسول الله - ﷺ – السيدة : حفصة بنت عمر - رضي الله عنها كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان ممن شهد بدرا وتوفي بالمدينة . فلما تأيمت حفصة تزوجها - ﷺ - جبرًا لخاطر أبيها

في رمضان 3هـ : كان مولِدَ الحسن بن علي بن أبي طالب ولد - رضي الله تعالى عنه - في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة .قال أبو عمر:هذا أصح ما قيل، وقيل : في شعبان منها, قال الدولابي :لأربع سنين وستة أشهر من الهجرة ،وقيل سنة أربع[1]

وتزوج رسول الله - ﷺ - زينب بنت خزيمة أم المساكين – وهي أرملة شهيد قرشي من المهاجرين الأولين عُبيدة بن الحارث قُتل عنها يوم بدرٍ شهيداً وقيل : كانت تحت عبد الله بن جَحْش قُتل عنها يوم أُحد فضمها رسول الله - ﷺ - إليه فجبر خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين[2].

في شوال 3هـ : يوم السبت لسبعٍ خلت من شوّال وقعت غزوة أحد[3] :

سببها أنّ قريشا اجتمعت لحرب رسول الله - ﷺ - وحركوا لذلك من

(1) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (11/ 64)
(2) دلائل النبوة للبيهقي (3/ 159(
(3) أُحد : على مسافة 3 اميال من المدينة

أطاعهم من القبائل فلما سمع بهم رسول الله - ﷺ – استنفر أصحابه على القتال وقص عليهم رؤيا رآها فقال : إني قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذُبَاب[1] سيفي ثُلْماً[2] ؛ فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون , وأما الثَّلَمُ الذي في ذُبَابِ سَيْفِي فهو رجل من أهل بيتي يقتل , ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ؛ فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام , وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها , وكان رسول الله - ﷺ - لهذا يكره الخروج من المدينة , ولكن حب لقاء العدو سيطر على شباب المسلمين ؛ فخرج في ألف من أصحابه ثم انخذل عنه رأس المنافقين عبد الله بن أبي بثلث الناس في منتصف الطريق ؛ ولما نزل الشعب من أُحد جعل ظهره وعسكره إلى أحد , وأمر على الرماة عبد الله بن جبير؛ فقال: انضح الخيل عنا لا يأتوننا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك ؛ فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ؛ ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر ونهكوكم قتلا , فلما أبصر الرماة ذلك تركوا منازلهم وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول ؛ فأوجفت الخيل فيهم قتلا ولم يكن نبل ينضحها ووجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين بعد أن كانت لهم[3] .

(1) ذُباب السَّيْف « حدُّ طَرَفِه، وحَدَّاه من جانبيه .
(2) يقال: في السيف ثَلْمٌ، وفي الإناء ثَلْمٌ، إذا انكسر من شفَته شيء.
(3) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (4/ 8)

وغاب الرسول - ﷺ - عن الأعين , وأصيب إصابات كثيرة : فكسرت رباعيته ، وشج في وجهه ، فسال دمه ، فجعل يمسحه ويقول : (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم للإسلام) ، وأشيع أنه مات ، وفرّ جمع من المسلمين ، وجلس بعضهم دون قتال , وكان أول من عرف رسول الله - ﷺ- بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الأنصاري قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله - ﷺ - فأشار إليه أن أنصت؛ فلما عرف المسلمون رسول الله - ﷺ- نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين.

أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال : دعوه فلما دنا تناول رسول الله - ﷺ - الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله -ﷺ- منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء من ظهر البعير إذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة .

ومثلت هند والنسوة اللاتي معها بالقتلى من أصحاب رسول الله - ﷺ- فجدعن الآذان والأنوف، واتخذن منها قلائد، وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها ولم تسغها . واستشهد من المسلمين سبعين ومرّ أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم فقال : قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله - ﷺ –

وأشرف أبو سفيان على المسلمين وهم فوق الجبل فقال : أفى القوم محمد ، فقال : لا تجيبوه . فقا : أخى القوم ابن أبي قحافة ، قال لا تجيبوه قال : أفى القوم عمر ، فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك نفسه فقال له : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله عليك ما يخزيك ، قال أبو سفيان : أعلُ هبل . فقال النبي - ﷺ - : (أجيبوه) قالوا : ما نقول ؟ قال : (قولوا : الله أعلى وأجل) . قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي - ﷺ - : (أجيبوه) قالوا : ما نقول ؟ قال : (قولوا الله مولانا ولا مولى لكم) .

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام القابل ؛ فقال رسول الله - ﷺ- لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد .

إرجاف اليهود والمنافقين في المدينة[1] :

صلى رسول الله - ﷺ - المغرب بالمدينة ، ورجع رسول الله - ﷺ- إلى المدينة عند نكبة قد أصابت أصحابه ، وأصيب رسول الله - ﷺ - في نفسه . فجعل ابن أبي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما أصابهم ويظهرون أقبح القول . ورجع من رجع من أصحابه وعامتهم جريح، ورجع عبد الله بن عبد الله بن أبي وهو جريح ، فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب الليل ، وجعل أبوه يقول : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي! عصاني محمد وأطاع الولدان ، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا. فقال ابنه: الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير. وأظهرت

(1) مغازي الواقدي - (1/ 317)

اليهود القول السيئ فقالوا: ما محمد إلا طالب ملك، ما أصيب هكذا نبي قط، أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه ! وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله- ﷺ - أصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه - ﷺ - .

الرسول - ﷺ – يُبَلغ بنية قريش العودة :

في ليلة الأحد إذا عبد الله بن عمرو بن عوف المُزني على باب رسول الله - ﷺ - وبلال جالس على باب النبي - ﷺ - وقد أذن بلال وهو ينتظر خروج النبي - ﷺ - إلى أن خرج فنهض إليه المُزني فقال : يا رسول الله أقبلت من أهلي حتى إذا كنت بِمَلَلَ [1]؛ فإذا قريش قد نزلوا، فقلت: لأدخلن فيهم ولأسمعن من أخبارهم. فجلست معهم فسمعت أبا سفيان وأصحابه يقولون ما صنعنا شيئا، أصبتم شوكة القوم وحدتهم فارجعوا نستأصل من بقي وصفوان يأبى ذلك عليهم.

غزوة حمراء الأسد :

في اليوم التالي لغزوة أحد : خرج المسلمون لغزوة حمراء الأسد[2]. خرج رسول الله - ﷺ - بهم تبعاً آثار المشركين ولم يكد المشركون يسمعون بأنباء هذا الهجوم والطرد وراءهم إلا وأعلنوا الرحيل الذي يشبه الهرب مع أنهم كانوا يفكرون أثناءها في الرجوع إلى المدينة لاستئصال المسلمين فيها ، ولم يقع يومها حرب ولكن هذه العملية الجرئية غسلت آثار أحد

(1) مَلَلَ: وَادٍ فَحْلٌ يَنْقَضُّ مِنْ جِبَالِ قُدْسٍ، فَيَمُرُّ عَلَى نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِيْنَ كَيْلاً جَنُوبَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْضَمُّ إِلَيْهِ وَادِيَانِ، هُمَا: الْفُرَيْشُ، وَتُرْبَانُ، فَإِذَا اُجْتُمِعَتْ سُمِّيَ الْمَكَانُ فَرْشَ مَلَلَ، ثُمَّ يَسِيرُ مَلَلٌ حَتَّى يَصُبَّ فِي إِضَمٍ «وَادِي الْحَمْضِ الْيَوْمَ» غَرْبَ الْمَدِينَةِ.

(2) حمراء الأسد : على مسافة 20 كم من المدينة المنورة .

كلها وبشكل سريع . إذ كانت معركة أحد يوم السبت وكان خروج الجيش هذا يوم الأحد ، وبقي معسكراً في حمراء الأسد طيلة ثلاث ليال ونزل القرآن بعد ذلك فربى المسلمين ووعظهم وغسل كل الآثار النفسية للهزيمة .

في ذي القعدة 3هـ قيل : تزوج النبي - ﷺ - من السيدة زينب بنت جحش:

قيل تزوج رسول الله - ﷺ - بزينب بنت جحش - رضي الله عنها -وقيل لِهلالِ ذي القعدة سنة أربعٍ , وقيل تزوَّجها سنة ثلاثٍ , وقيل سنة خمس, وذلك بأمر الله تبارك وتعالى . كانت قبل النبي - ﷺ - تحت زيد بن حارثة وأنها التي ذكر الله تعالى قصتها في القرآن بقوله عز وجل: " فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها " . الأحزاب 37. فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله - ﷺ - ولما تزوجها رسول الله - ﷺ - تكلم في ذلك المنافقون وقالوا: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه فأنزل الله عز وجل: " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم " . الأحزاب 40. إلى آخر الآية وقال الله تعالى: " ادعوهم لآبائهم " . الأحزاب 5. الآية فدعي من يومئذ زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد.

وكان مثل هذا الزواج محرمًا في الجاهلية، إذ كان المُتَبَنَى يعامل كالابن بالنسب, وكان إلغاؤه من الأمور الجسيمة التي تحتاج إلى قوّة نفسية كبيرة ؛ حتى ليتولّى كسر هذا التقليد النبي - ﷺ- نفسه ومع ناس من أهل بيته أولًا .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الثالثة :

مع تواصل نزول آيات من سورة البقرة كان نزول سورة آل عمران والتي وصفها رسول الله بالزّهراء فقد روي عنه - ﷺ - : (اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران) فقيل : إنّها ثانية لسورة البقرة على أنّ البقرة أولُ سورة نزلت بالمدينة ، وقيل : نزلت بالمدينة سورة المطفّفين أولاً ، ثم البقرة ، ثم نزلت سورة آل عمران ، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر ، وهذا يقتضي : أنّ سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر ، للاتّفاق على أن الأنفال نزلت في وقعة بدر ، ويُبعد ذلك أنّ سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يومَ بدر ، وأنّ فيها ذكْر يوم أحد ، ويجوز أن يكون بعضها نزل متأخّراً . ومن العلماء من قالوا : نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال ، وكان نزولها في وقعة أحد ، أي شوال سنة ثلاث ، وهذا الأقرب ويجوز أن يكون أولها نزل بعد البقرة إلى نهاية ما يشير إلى حديث وفد نجران ، وذلك مقدار ثمانين آية من أولها إلى قوله: (وإذ غدوت من أهلك ((آل عمران : 121) الابتداء بالتنويه بالقرآن، ومحمد - ﷺ - وتقسيم آيات القرآن ، ومراتب الأفهام في تلقّيها ، والتنويه بفضيلة الإسلام وأنّه لا يعدِلُه دين ، وأنّه لا يُقبل دِين عند الله، بعد ظهور الإسلام ، غير الإسلام ، والتنويه بالتوراة والإنجيل ، والإيماء إلى أنّهما أنزلا قبل القرآن ، تمهيداً لهذا الدين فلا يحقّ للناس أن يكفروا به، وعلى التعريف بدلائل ألوهية الله تعالى ، وانفراده.

ومن التشريعات في هذه السنة : نزول الحجاب وإلغاء التبني .

أهم أحداث السنة الرابعة من الهجرة

في المحرم4هـ : كانت سرية أبي سلمة - رضي الله عنه - إلى طليحة الأسدي بقَطَن[1]:

كانت الاستعدادات التي قام بها بنو أسد بن خزيمة بقيادة طليحة الأسدي من أجل غزو المدينة هي السبب في السرية , وبعث- ﷺ - معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد، فلما انتهوا إلى أرضهم تفرقوا وتركوا نعما كثيرا لهم من الإبل والغنم، فأخذ ذلك كله أبو سلمة وأسر منهم معه ثلاثة مماليك، وأقبل راجعا إلى المدينة [2] ..

وبعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن أنيس - رضي الله عنه - إلى خالد بن سفيان الْهُذَلِيّ الذي كان يحشد الجموع لحرب المسلمين .

قال عبد الله بن أنيس : دعاني رسول الله - ﷺ- فقال لي : إنه بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله ؛ فقلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه , قال : إذا رأيته وجدت له قشعريرة . قال : فخرجت متوشحا سيفي حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلا وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله - ﷺ - من القشعريرة ؛ فأقبلت نحوه

(1) في المعالم الجغرافية : قَطَنٌ ، جَبَلٌ مَا زَالَ مَعْرُوفًا عَلَى الضَّفَّةِ الْيُسْرَى لِوَادِي الرُّمَّةِ ، يُمَرُّ بِهِ الطَّرِيقُ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى الْقَصِيمِ ، وَيُرَى قَطَنٌ مِنْ الطَّرِيقِ عَنْ قُرْبٍ ، عَلَى قُرَابَةِ (330) كَيْلًا مِنْ الْمَدِينَةِ

(2) تاريخ الإسلام (2/ 126) بتصرف

وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه وأومئ برأسي ؛ فلما انتهيت إليه قال : من الرجل ؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال : أجل أنا في ذلك , قال : فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف ؛ فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه .

في صفر 4هـ : كانت سرية الرَّجِيْعِ[1] :

قيل سببها أن أرسل - عليه الصلاة والسلام - عشرة رجال عيونًا على قريش، مع رهط عَضَل[2] والقَارَةِ [3]، الذين جاءوا رسول الله - ﷺ - يطلبون من يفقِّههم في الدين ، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، فخرجوا يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى إذا كانوا بالرجيع غدر بهم أولئك الرهط ، ودلُّوا عليهم (هذيلَ) قوم سفيان بن خالد الهذلي الذي كان قتله عبد الله بن أنيس ، فنفروا إليهم فيما يقرب من مائتي رامٍ ، واقتفوا آثارهم حتى قربوا منهم، فلما أحسَّ بهم رجال السرية لجؤوا إلى جبل هناك، فقال لهم الأعداء: انزلوا ولكم العهد ألّا نقتلكم، فنزل إليهم ثلاثة اغتروا بعهدهم، وقاتلهم الباقون، ومعهم (عاصم) غير راضين بالنزول في ذمة مشرك. ولما رأى الثلاثة الذين سلَّموا عينَ الغدر امتنع أحدهم فقتلوه، وأما الاثنان فباعوهما بمكة ممّن كان له ثأر عند المسلمين، وهناك قُتِلا.

(1) الرَّجِيعُ مَاءٌ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِاسْمِ «الْوَطِيَّةِ» يَقَعُ شَمَالَ مَكَّةَ عَلَىَ قَرَابَةِ سَبْعِيَن كَيْلاً، قُبَيْلَ عُسْفَانَ إِلَىَ الْيَمِيِن . .

(2) عضل بن الهون: بطن من بني الهون بن خزيمة، من العدنانية، وهم: بنو عضل بن الهون بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر، من العدنانية .

(3) القارة: قبيلة تتألف من عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة، سموا قارة لاجتماعهم، وإلتفافهم، لما أراد ابن الشداخ ان يفرقهم في بني كنانة وقريش .

في صفر4هـ أيضا[1] : كانت سرية بئر مَعُونَةٍ [2] :

قصتها أن وفد على رسول الله- ﷺ - أبو براء عامر بن مالك مُلاعِبُ الأسنّة[3]، وهو من رءوس بني عامر، فدعاه - عليه الصلاة والسلام - إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد، بل قال: إني أرى أمرك هذا حسنًا شريفًا ولو بعثتَ معي رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، رجوتُ أن يستجيبوا لك، فقال - عليه الصلاة والسلام- : " إني أخشى عليهم أهل نجد".

فقال أبو براء عامر : أنا لهم جار، فأرسل معه المنذر بن عمرو في سبعين من أصحابه كانوا يُسَمَّون القرَّاء ؛ لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، فبعثوا حَرَام بن مِلحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيدِ بني عامر، فلما وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل عدا على حَرَام فقتله، ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بني عامر فلم يرضوا أن يخفروا[4] جوار ملاعب الأسنة، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُليم، وهم رِعْلٌ[5] وذَكوان[6] وعُصَيَّة[7] فأجابوا وذهبوا معه، حتى إذا التقوا بالقرَّاء أحاطوا بهم، وقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم.

(1) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين المؤلف : محمد بن عفيفي الخضري المحقق : هيثم هلال الناشر : دار المعرفة بيروت- لبنان الطبعة : الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004مـ

(2) بِئْرُ مَعُونَةَ كَانَتْ بِلَحْفِ «أُبْلَى» وَأُبْلَى: سِلْسِلَةٌ جَبَلِيَّةٌ سَوْدَاءُ تَقَعُ غَرْبَ الْمَهْدِ «مَعْدِنُ بَنِي سُلَيْمٍ قَدِيمًا» إِلَى الشَّمَالِ، وَتَتَّصِلُ غَرْبًا بِحَرَّةِ الْحِجَازِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ الْيَوْمَ دِيَارُ مُطَيْرٍ، وَلَمْ تَعُدْ سُلَيْمٌ تَقَرُّ بِهَا.

(3) وهو خال عامر بن الطفيل أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ بتبوك، ولم يثبت إسلامه (مات نحو 10 هـ) .

(4) الخَفيرُ: المُجيرُ. خَفَرْتُ الرَجُل أَخْفِرُ بالكسر خَفْراً، إذا أَجَرْتَهُ وكنتَ له خَفيراً تَمْنَعُهُ. وتَخَفَّرتُ بفلانٍ، إذا اسْتَجَرْتَ به وسَأَلْتَهُ أن يكون لك خَفيراً. وأَخْفَرْتَهُ، إذا نَقَضْتَ عَهْدَهُ وغَدَرْتَ به.

(5) رعل : هم بنو رعل بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة - هكذا قال أبو عبيدة، وأم مطعم بن عدي جده جبير بن مطعم من رعل .

(6) بنو ذكوان - بطن من بهثة من سليم من العدنانية، وهم بنو ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة.

(7) عصية بن خفاف: بطن من بني سليم، من العدنانية، وهم: بنو عصية ابن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا , فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل , وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه , وفي عودته أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه , فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما ؛ وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤرة من بني عامر , وكان مع العامريين عقد من رسول الله -ﷺ- وجوار لم يعلم به عمرو .

وكانت سرية عمرو بن أمية الضمري : ذهب إلى مكة لاغتيال أبي سفيان؛ لأن أبا سفيان كان أرسل أعرابياً لاغتيال النبي - ﷺ - بيد أن المبعوثين لم ينجحا في الاغتيال، لاهذا، ولا ذاك .

في ربيع الأول4هـ : كان جلاء يهود بني النضير [1] :

غدرت يهود بني النضير[2]، فحاصرهم النبي- ﷺ - ثم أجلاهم عن المدينة. وذلك انه خرج إليهم يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله - ﷺ- عقد لهما فقالوا له لما كلمهم في ذلك : نعم يا أبا القاسم نعينك , وخلا بعضهم ببعض ؛ فائتمروا على قتله بإلقاء حجرٍ عليه ؛ فأبلغه الله بغدرهم ؛ فأجلاهم بعد إلحاح ابن أبي أن يتركهم له

(1) باختصار من السيرة النبوية لابن هشام (4/ 143).

(2) بنو النضير : قبيلة يهودية كانت تسكن بالمدينة كانوا يسكنون العوالي والبويرة كانت موضع منازلهم .

في جمادى الأولى4هـ: توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد :

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله -ﷺ- وكان رضيع رسول الله - ﷺ - ارتضعا من ثويبة مولاة أبي لهب.

وفيه مات عبد الله بن عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - من رقية بنت رسول الله - ﷺ - وهو ابن ست سنين , فصلى عليه رسول الله -ﷺ- نزل في حفرته عثمان بن عفان .

وفي شعبان 4هـ: وقعت غزوة بدر الآخرة :

وقعت غزوة بدر الآخرة. حيث خرج - ﷺ - إلى بدر لميعاد أبي سفيان حيث توعد المسلمين بعد أُحد بيوم آخر في العام المقبل , فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مَجَنّةَ ، ثم بدا له في الرجوع فقال: يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وإن عامكم هذا عام جدب وإني راجع فارجعوا ؛ فرجع الناس.

وفيه ولد الحسين بن علي - رضي الله عنهما – وذكر أن اباه سماه حربا فغير النبي - ﷺ - اسمه , ففي رواية الإمام أحمد : فلما ولد (الحسين) قال: " أروني ابني ما سميتموه ؟ " قلت: سميته حربا، قال: " بل هو حسين ".

وفي شوال 4هـ :

تزوج رسول الله- ﷺ - السيدة : أم سلمة بنت أبي أمية. . كانت بعد استشهاد زوجها من المستضعفات وهي المُسنة ذات العيال وكان كل أهلها لايزالون على الكفر فكان رد الاعتبار لها وعدم التخلي عنها في هذه المحنة من واجبات رسول الله - ﷺ - .

وفي هذه السنة :

أمر رسول الله - ﷺ - زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن يتعلم كتاب يهود وقال: لا آمن أن يبدلوا كتابي. فتعلمه في خمسة عشر يوما.

ورجم رسول الله - ﷺ - اليهودي واليهودية بعد ثبوت الزنى عليهما وكانا محصنين وتحاكمت إليه اليهود فيهما .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة الرابعة :

مع استمرار نزول الآيات من البقرة وآل عمران نزلت سورة الحشر , وكان نزولها عقب إخراج بني النضير.

وشرع في السنة الرابعة قصر الصلاة وتحريم الخمر .

أهم احداث السنة الخامسة من الهجرة

في ربيع الأول 5هـ : كانت غزوة دُومَةِ الْجَنْدَلِ[1] .

جاءت إليه - ﷺ - الأخبار بأن القبائل حول دُومَةِ الْجَنْدَلِ ـ قريباً من الشام ـ تقطع الطريق هناك، وتنهب ما يمر بها وأنها قد حشدت جمعاً كبيرا تريد أن تهاجم المدينة , فخرج في ألف من المسلمين حتى فاجأهم ففروا في كل وجه فهجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب من أصاب، وهرب من هرب [2].

وفي أثناء هذه الغزوة [3] : توفيت أم سعد بن عبادة – رضي الله عنه - وكانت من المبايعات روى ابن سعد في الطبقات : عن سعيد بن المسيب أن أم سعد بن عبادة ماتت والنبي - عليه الصلاة السلام- غائب فقال له سعد : إن أم سعد ماتت وإني أحب أن تصلي عليها فصلى عليها وقد أتى لها شهر .

في طريق العودة وادع النبي - ﷺ - عيينة بن حصن :

قال الحلبي[4] : وفي رجوعه وادع - أي صالح - عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ[5] واسمه

(1) دُومَةُ الْجَنْدَلِ وَأَهْلُهَا الْيَوْمَ يَقُولُونَ: دَوْمَةُ الْجَنْدَلِ، بِالْفَتْحِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ فِي الْجَوْفِ وَالْجَوْفُ: مِنْطَقَةٌ زِرَاعِيَّةٌ شَمَالَ تَيْمَاءَ عَلَى قَرَابَةِ 450 كَيْلًا .

(2) مغازي الواقدي (1/ 403(

(3) السيرة الحلبية (2/ 583)

(4) السيرة الحلبية (2/ 582)

(5) في الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (1 / 387) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. يكنى أبا مالك. أسلم بعد الفتح. وقيل: قبل الفتح وشهد الفتح مسلماً وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان من الأعراب الجفاة. فذكر سنيد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم. قال: جاء عيينة بن الحصن إلى النبي ﷺ وعنده عائشة فقال: من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب قال: « هذه عائشة « ، قال: أفلا أنزل لك عن أم البنين فتنكحها فغضبت عائشة وقالت: من هذا؟ فقال: رسول الله ﷺ: « هذا

حذيفة الفزاري أن يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا أي لأن أرضه كانت أجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل إلى أرضه غزا على لِقاح[1] رسول الله - ﷺ - بالغابة[2] .

في جمادى الآخرة 5هـ : كسف القمر :

والكسوف : هو ذهاب ضوء الشمس أو بعضه في النهار لحيلولة ظلمة القمر بين الشمس والأرض , وقد كسف القمر في جمادى الآخر من السنة الخامسة . قال ابن حبان [3] : وكسف القمر في جمادى الآخرة فجعلت اليهود يرمونه بالشهب ويضربون بالطاس و يقولون : سحر القمر ؛ فصلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - صلاة الكسوف .

في رجب 5هـ : قدم وفد مُزينة [4] :

على رسول الله – ﷺ –. وهو أول وفد قدم عليه في رجب وفيهم بلال بن الحارث المزني في رجال من مزينة وفيهم حدثت معجزة تكثير التمر [5] وهو ما رواه الطبراني في المعجم الكبير : عن دُكَيْنْ بْنِ سَعِيدٍ،

أحمق مطاع « يعني في قومه.

(1) في المحيط في اللغة - (1 / 167) اللُّقَاحُ: ماءُ الفَحْل. واللَّقَاحُ: مَصْدَرُ لَقِحَتِ النّاقةُ لقَاحاً: إذا حَمَلَتْ. وإذا اسْتَبَانَ حَمْلُها قيل: اسْتَبَانَ لَقَاحُها، فهي لاقحٌ. والمَلْقَحُ: مَصْدَرٌ كاللِّقَاح. وأَوْلادُ المَلاقِيْح: نُهِيَ عنها في المُبَايَعَة، وهي أَوْلادُ الشّاءِ في بُطُوْنِ الأُمَّهَات. واللِقْحَةُ: النّاقَةُ الحَلُوْبُ، فإذا جَعَلْتَها نَعْتاً قُلْتَ: ناقَةٌ لَقُوْحٌ. واللِقَاحُ: جَمَاعَةُ اللَّقْحَةِ. واللُّقُحُ: جَمَاعَةُ اللَّقُوْحِ. وإذا وَضَعَتِ الإِبِلُ كُلُّها فهي: لِقَاحٌ.

(2) في المعالم : الغابة : َهِيَ أَرْضٌ مِنْ مُقَصرَّ جَبَلِ أُحُدٍ إِذَا أَكْتَعَ فِي قَنَاةَ إِلىَ الشَّمَالِ ، تَشْمَلُ مَدْفَعَ وَادِي النَّقَمَى فِي الْخُلَيْلِ ، وَيُمْكِنُ اعْتِبَارُ الْخُلَيْلِ كُلِّهِ مِنْ الْغَابَةِ ، وَالْخُلَيْلُ : هُوَ وَادِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ اجْتِمَاعِ : قَنَاةَ وَبَطحَانَ ، وَالْعَقِيقِ .

(3) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (1/ 251)

(4) قبيلة مزينة (بضم اليم وكسر الزاى) اختلف النسابون فيه إلا أنهم كلهم مجمعون على أنهم من مضر. ومن أبناء طابخة بن الياس بن مضر. تقع مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى.

(5) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (1/ 251)

قَالَ[1]: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَرْبَعِمِئَةِ رَاكِبٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُمْ وأَعْطِهِمْ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا آصُعٌ مِنْ تَمْرٍ مَا يَقْتَاتُهُنَّ عِيَالِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اسْمَعْ وَأَطِعْ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى عُلَيَّةَ فَأَخْرَجَ مِفْتَاحًا مِنْ حُجْزَتِهِ فَفَتَحَهَا، فَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْخُلُوا، فَدَخَلُوا وَكُنْتُ آخِرَ الْقَوْمِ دُخُولًا فَأَخَّرْتُ ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا مِثْلُ الْفَصِيلِ مِنَ التَّمْرِ.

وفي شعبان 5هـ : كانت غزوة بني الْمُصْطَلِقِ على الراجح :

وقد اختلف العلماء في ذلك وانحصرت أقوالهم فيها في ثلاثة أقوال، فمنهم من قال: أنها سنة ست وهناك من قال بأنها في شعبان من العام الرابع للهجرة وذهبت طائفة إلى أنها كانت في شعبان من السنة الخامسة .

وسببها أنه بلغه - ﷺ - أن رئيس بني الْمُصْطَلِقِ الحارث بن أبي ضِرَار سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله - ﷺ- فندب - ﷺ - الصحابة، وأسرع في الخروج ولما بلغ الحارث بن أبي ضرار خافوا خوفاً شديداً وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وانتهى رسول الله - ﷺ - إلى الْمُرَيْسِيع[2] فتهيأوا للقتال فتراموا بالنبل ساعة ثم حملوا حملة رجل واحد فكانت النصرة وانهزم المشركون ، وقتل من قتل ، وسبى رسول الله - ﷺ - النساء والذراري والنعم والشاء وكان من جملة السبي السيدة جُوَيْرِيَة بنت الحارث سيد القوم[3] .

(1) المعجم الكبير للطبراني (4/ 228(

(2) الْمُرَيْسِيعُ وَأَهْلُهُ يَقُولُونَ: «الْمُرَيْصِعُ» كانت قرية من قرى وادي القرى، وقال البخاري: هو ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة وهي الأن جِزْعٌ مِنْ وَادِي «حَوْرَةَ» أَحَدِ رَوَافِدِ سِتَارَةَ، فِيهِ آبَارٌ زِرَاعِيَّةٌ، وَنُزُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

(3) مختصر من مغازي الواقدي (1/ 405)

وفي مرجع القوم من الغزوة كان حديث الإفك :

وموجز القصة [1] : أنّ المسلمين لما رجعوا من غزوة المُريسيع نزلوا في بعض المنازل ؛ فخرجت عائشة لحاجتها ثم رجعت ؛ ففقدت عقدا لأختها كانت أعارتها إياه فرجعت تلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه ؛ فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها فظنوها فيه ؛ فرجعت عائشة إلى منازلهم وقد أصابت العقد فإذا ليس بها داع ولا مجيب ؛ فقعدت في المنزل وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها , فغلبتها عيناها؛ فنامت فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل : إنا لله وإنا إليه راجعون زوجة رسول الله - ﷺ - , وكان صفوان قد عَرَّسَ[2] في أخريات الجيش , وكان يراها قبل نزول الحجاب , فاسترجع وأناخ راحلته فقربها إليها فركبتها , وما كلمها كلمة واحدة , ولم تسمع منه إلا استرجاعه , ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة , فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي متنفسا فجعل يستحكي الإفك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه ويفرقه , فلما قدموا المدينة أفاض أهل الإفك في الحديث , ورسول الله - ﷺ - ساكت لا يتكلم , ويزداد المنافقون إفكا ونفاقا ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم بعد ما بقيت الألسنة تخوض في حادثة الإفك قريبًا من الشهر والرسول- ﷺ - لا يوحى إليه ثم نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ من الإفك عشر آيات من القرآن الكريم .

(1) مختصر من السيرة النبوية لابن هشام (4/ 260)

(2) يُقَالُ عَرَّسَ إِذَا نَزَلَ الْمُسَافِرُ لِيَسْتَرِيحَ نَزْلَةً ثُمَّ يَرْتَحِلُ .

وفي شوال 5هـ : وقعت غزوة الأحزاب [1]:

وفي هذه الغزوة تجمعت الجزيرة العربية كلها لحرب رسول الله -ﷺ- ، فاقترح سلمان الفارسي حفر الخندق[2] في الجهة التي يخشى منها خطر الزحف على المدينة ؛ وحفر الخندق ووقف المسلمون تجاهه يرقبون جيش الأحزاب ويردون مناوشاته ؛ ثم نقض يهود بني قريظة عهدهم وأصبح المسلمون يتهددهم الخطر من جوانب لا تعد؛ وبعد صبر ساق الله للمسلمين نعيم بن مسعود الأشجعي الذي أسلم وقتها, فدبر خدعة محكمة لهؤلاء الأحزاب زعزع بها الثقة بين الأحزاب وبين اليهود ففرق بها جمعهم، وأفسد عليهم مكرهم. ثم كان فضل الله بأن ساق إلى أعدائهم الرياح العاصفة، والأمطار الغزيرة، والبرد القارس، حتى اقتلعت تلك الرياح والأمطار خيامهم وكفأت قدورهم، وأدخلت الرعب إلى نفوسهم، وخيل إليهم - وكان الليل حالك الظلام- أن المسلمين قد انتهزوها فرصة ليهاجموهم ويوقعوا بهم، فقاموا يتحسسون الطريق إلى الفرار وهكذا تم رحيلهم في ظلام الليل وهكذا صدق الله وعده .

وفي ذي القعدة 5هـ [3]: وقعت غزوة بني قُريظة[4] :

خرج النّبي - ﷺ - إلى بني قريظة في ذي القعدة بعد رجوعه من الخندق وحاصرهم خمسة عشر يوما , بأمر من الله - عز وجل - الذي بعث إليه جبريل الأمين , فسار إلى حصونهم في ثلاثة آلاف وحاصرهم

(1) مختصر من السيرة النبوية لابن هشام (4/ 170 وما بعدها)

(2) استمر الحفر اسبوعا اشترك فيه 1500 من المسلمين أما أبعاده فكانت : الطول 3 كم والعرض من 7 – 10 متر , والعمق من 3-5 متر

(3) باختصار من الكامل لابن الأثير 70/02)

(4) تبعد مسافة 5 كم من المدينة المنورة

خمسة عشر يوما ؛ حتى أذعنوا بالنزول على حكمه ؛ فأخرج النساء والذرية واعتقل الرجال وجمع الأمتعة والأسلحة والماشية والجمال, فرأى تحكيم سعد بن معاذ والذي حكم بأن يُقتل الرجال وتُقَسَم الأموال وتُسْبَى النساء والذرية , ثم رجع- ﷺ- إلى المدينة ؛ فضرب بها أعناقهم وقسم بين المسلمين سباياهم وأموالهم ، ونالوا جزاء خيانتهم العظمى[1] .

وفي ذي القعدة5 هـ أهيضا قدم وفد أشجع[2]على رسول الله- ﷺ - :

وهم مائة على رأسهم مسعود بن رخيلة فنزلوا شِعب سَلْع [3] فخرج إليهم رسول الله -ﷺ - وأمر لهم بأحمال التمر فقالوا: يا محمد لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منك منا ولا أقل عددا وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك فجئنا نوادعك ؛ فوادعهم ويقال : هم سبعمائة. فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك.

وفي ذي الحجة5هـ : تُوفي سعد بن معاذ :

تُوفي سعد بن معاذ - رضي الله عنه- شهيداً من سهم أصابه في غزوة الخندق وعاش بعده حتى حكم في بني قريظة ؛ وقال عنه - ﷺ - : " لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطأوا الأرض قبل ذلك . ودفن بالبقيع، وعمره سبع وثلاثون سنة .

(1) مختصر من السيرة النبوية لابن هشام (4/ 192 – 206)

(2) أشْجع : قبيلة من غطفان ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم : بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان. كانت منازلهم بضواحي المدينة

(3) سَلْع : جبل متصل بالمدينة، وفيه لغة بكسر أوله، بل يعدّ اليوم في وسط عمران المدينة، وفي الجنوب الغربي منه تقع المساجد السبعة، ومنها مسجد الفتح. وهناك أجبل أخرى في بلاد العرب بهذا الاسم .

في ذي الحجة 5هـ قتلت الخزرج أبا رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي:

اختلفت الروايات في تاريخ هذه السرية : زعم الواقدي أن هذه السرية كانت في ذي الحجة من سنة أربع من الهجرة , وأما ابن إسحاق ، فقد ذكر أنه ممن كان حزب الأحزاب على رسول الله - ﷺ - وبالتالي فالراجح أن تكون هذه السرية بعد الخندق .

والسبب : أن سلام بن أبي الحقيق ـ وكنيته أبو رافع ـ من أكابر مجرمي اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأعانهم بالمؤن والأموال الكثيرة ، وكان يؤذي رسول الله - ﷺ - فلما فرغ المسلمون من أمر قريظة استأذنت الخزرج رسول الله - ﷺ - في قتله وكان قتل كعب بن الأشرف على أيدي رجال من الأوس ، فرغبت الخزرج في إحراز فضيلة مثل فضيلتهم ، فلذلك أسرعوا إلى هذا الاستئذان . وأذن رسول الله في قتله فخرج خمسة رجال ، كلهم من بني سلمة من الخزرج منهم عبد الله بن عَتِيك وهو الذي تحايل حتى دخل عليه فراشه وقتله [1] .

وفي هذه السنة :

تسرى رسول الله - ﷺ – بريحانة : وهي من سبي بني قُريظة بعدما أسلمت وظلت معه حتى ماتت في السنة العاشرة للهجرة .

وفيها سابق النبي - ﷺ - بين الخيل والإبل ، فسبقت القصواء الإبل، وسبق فرسه الخيل [2] .

- وفيها زلزلت المدينة فقال رسول الله - ﷺ (إن الله يستعتبكم فاعتبوه)[3].

(1) السيرة النبوية لابن هشام (4/ 234)

(2) انظر مغازي الواقدي (2/ 426)

(3) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (12/ 63)

- نزلت آيات من سورة النور وهي التي تقص قصة الإفك وهي نازلة عقب غزوة بني المصطلق من خزاعة. ونزلت سورة الأحزاب : وكان نزولها على قول ابن إسحاق أواخر سنة خمس من الهجرة أكثرها نزل للرد على المنافقين أقوالاً قصدوا بها أذى النبي - ﷺ - وأهم أغراضها: الرد عليهم في قولهم لما تزوج النبي - ﷺ - زينب بنتَ جَحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا : تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك ، فأنزل الله تعالى إبطال التبنّي . وأن الحق في أحكام الله ؛ لأنه الخبير بالأعمال وهو الذي يقول الحق . وأن ولاية النبي - ﷺ - للمؤمنين أقوى ولاية ، ولأزواجه حرمة الأمهات لهم وتحريض المؤمنين على التمسك بما شرع الله لهم والاعتبار بما أظهره الله من عنايته بنصر المؤمنين على أحزاب أعدائهم من الكفرة والمنافقين في وقعة الأحزاب ودفع كيد المنافقين . والثناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن الدين . ونعمة الله عليهم بأن أعطاهم بلاد أهل الكتاب الذين ظاهروا الأحزاب . وانتقل من ذلك إلى أحكام في معاشرة أزواج النبي - ﷺ - وذكر فضلهن وتشريع في عِدّة المطلَّقة قبل البناء وما يسوغ لرسول الله - ﷺ - من الأزواج . وحكم حجاب أمهات المؤمنين ولبسة المؤمنات إذا خرجْن . وتهديد المنافقين على الإرجاف بالأخبار الكاذبة . وختمت السورة بالتنويه بالشرائع الإلاهية.

- ومن التشريعات في السنة الخامسة أحكام التبني وأحكام الحجاب وأحكام خاصة بحد القذف وآداب عامة .

أهم أحداث السنة السادسة من الهجرة

في المحرم 6هـ : سرية محمد بن مَسلمة إلى الْقُرْطَاءِ [1] :

كانت العشائر النجدية يشكلون الأغلبية الساحقة لحرب المسلمين في الأحزاب , والسرية هي أحد الحملات التاديبية التي وجهها النبي - ﷺ- لتأديب خصومه بعد غزوة الأحزاب . فشن عليهم محمد بن مسلمة الغارة ؛ فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء ثم انحدروا إلى المدينة[2].

في ربيع الأول6هـ : سرية عُكَّاشَة بن مِحْصَن الأسدي - رضي الله عنه- إلى الغَمْر[3] :

كان بنو أسد كثيراً ما يؤذون مَنْ يمرّ بهم من المسلمين ، فأرسل لهم- عليه الصلاة والسلام- عُكَّاشة , ولما قارب بلادهم علموا به فهربوا ، فاستاقوا منهم مئة بعير ثم قدموا المدينة [4].

في ربيع الآخر 6هـ سرية محمد بن مَسْلَمة إلى ذي الْقَصَّةِ[5] :

كانت لإرهاب بني ثعلبة وعُوال ومنعهم من الإغارة على سرح المدينة: خرج ابن مَسْلَمة في عشرة رجال إلى ذي الْقَصَّةِ في ديار بني ثعلبة،

(1) معجم قبائل العرب (3/ 945) القرطاء: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية وهم على مسافة 7 ليال من المدينة.

(2) مغازي الواقدي (2 / 534) .

(3) الغمر: ماء لبني أسد على ليلتين من فيد الذي هو قلعة بطريق مكة. معجم البلدان (4/ 282) وفيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة قال الزجاجي سميت فيد بفيد بن حام وهو أول من نزلها وقال السكوني فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة .

(4) المغازي للواقدي (2 / 550)

(5) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 165) لا يعرف اليوم ذو القصة ، ولكن ياقوتا في معجم البلدان حدده بأنه على (24) ميلا من طريق الربذة ، ويورد نصا آخر بأنه على بريد من المدينة . وكل ذلك على الطريق من المدينة إلى العراق المار بالقصيم . وهذا التحديد يجعله قريبا من الطرف (الصويدرة) اليوم ، وهذه كانت ديار غطفان

فكمن القوم لهم ـ وهم مائة ـ فلما ناموا قتلوهم إلا ابن مسلمة فإنه أفلت منهم جريحاً [1].

وكانت سرية أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - إلى ذي الْقَصَّةِ: بعثه النبي- ﷺ - على إثر مقتل أصحاب محمد بن مسلمة ومعه أربعون رجلاً ، ووافوا بني ثعلبة مع الصبح فأغاروا عليهم ، فأعجزوهم هرباً في الجبال وأسروا رجلا واحدا , وأخذوا نعما وقدموا بذلك الى المدينة[2].

وكانت سرية أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله تعالى عنه - إلى ذي الْقَصَّةِ أيضا[3] : أجدبت بلاد بني ثعلبة وأنمار..ووقعت سحابة بالْمِرَاضِ[4] إلى تغلمين . فسارت بنو محارب وبنو ثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة، وسرحها يرعى يومئذ ببطن هيفاء[5]، فبعث رسول الله - ﷺ - أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا، صلوا المغرب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة ست. فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القَصة مع عماية الصبح، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال، وأخذ رجلا واحدا، ووجد نعما من نعمهم فاستاقه ورثة من متاع القوم، فقدم به المدينة. وغاب ليلتين، وأسلم الرجل فتركه رسول الله - ﷺ- وخمس رسول الله - ﷺ- ما قدم به أبو عبيدة وقسم الباقي عليهم.

(1) بتصرف من مغازي الواقدي (2/ 551)
(2) السيرة الحلبية(3 / 175) .
(3) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .
(4) المراض: موضع بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة.
(5) هيفاء على سبعة أميال من المدينة.

وكانت سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى بني سليم بالْجَمُوم[1]، لتأديب بني سُليم الذين كانوا من المتحزبين في غزوة الخندق ، فأرسل عليه الصلاة والسلام زيدًا ليُغير عليهم في الجَمُوم فلما بلغوا ديارهم وجدوهم قد تفرقوا .[2]

في جمادى الأول 6هـ : قيل كانت غزوة بني لِحيان :

بنو لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

من بلادهم : رخمة، الهزوم، وألبان. وقد قامت لهم دولة في شمالي الحجاز قبل الإسلام [3].

الاختلاف في تاريخ الغزوة [4] :

اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد: كانت لهلال ربيع الأول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في سنة ست في رجب، وقال ابن إسحاق في رواية الْبَكّائِيّ، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الأولى , وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم: الصحيح أنها في السّنة الخامسة، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء: بأنها في السادسة، وصححه في البداية.

(1) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 76)الجموم ماء لا زال معروفا على السفوح الشرقية لحرة كشب ، وهو اليوم للروقة من عتيبة . وحرة كشب:حرة تقابل حرة الحجاز من الشرق بينهما وادي عقيق عشيرة ، إلا أن كشبا أصغر ، وأقصر مدى في الأرض ، وهي تمتد من الجنوب في صحراء السي إلى الشمال عند الصحراء المتصلة بمهد الذهب « معدن بني سليم قديما » .

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 251) .

(3) مغازي الواقدي (2/ 535) ,

(4) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (5/ 30) .

سبب الغزوة : القصاص ممن غدر بأصحاب الرجيع . وقد خرج – ﷺ- في مائتين من أصحابه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأظهر أنه يريد الشام، ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غُرَان[1] ـ واد بين أَمَجَ[2] وعُسْفَان[3]- فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رءوس الجبال فأقام يومين بأرضهم، وبعث السرايا، فلم يقدروا عليهم، فسار إلى عسفان، فبعث عشرة فوارس إلى كُرَاع الغَمِيم[4] لتسمع به قريش، ثم رجع إلى المدينة . وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة .

وفي جمادى الأول 6هـ أيضا قيل : كانت غزوة الغابة (ذي قَرَد)[5]:

اختلف في زمن الغزوة : قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قَرَدٍ[6]: كانت قبل خيبر بثلاث، وذكرها بعد الْحُدَيْبِيَةُ قبل خيبر. وأما ابن اسحاق، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا: كانت غزوة ذي قَرَدٍ في سنة ست قبل الْحُدَيْبِيَة . قال محمد بن عمر وابن سعد في ربيع الأول. وقيل في جمادى الأولى. وقال ابن إسحاق في شعبان ويحتمل في طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللِقاح[7] وقعت مرتين، الأولى التي ذكرها ابن إسحاق وهي قبل الْحُدَيْبِيَة ، والثانية بعد الْحُدَيْبِيَة قبل الخروج إلى خيبر.

(1) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 224) غُرَانُ: وَادٍ فَحْل بَيْنَ أَمَجَ وَعُسْفَانَ، إلىَ بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ سَايَةُ. وَالطَّرِيقُ مِنْ مَكَّةَ إلَى الْمَدِينَةِ يَهْبِطُ إلَى غُرَانَ عَلَى (87) كَيْلًا

(2) أَمَجُ : يُعْرَفُ أَمَجُ الْيَوْمَ بِخُلَيْصٍ: وَادٍ زِرَاعِيٌّ عَلَىَ مِائَةِ كَيْلٍ مِنْ مَكَّةَ شَمَالاً عَلَىَ الْجَادَّةِ الْعُظْمَى.

(3) عُسْفَانُ : بَلْدَةٌ عَلَىَ 80 كَيْلاً مِنْ مَكَّةَ شَمَالاً عَلَىَ الْجَادَّةِ إِلَىَ الْمَدِينَةِ .

(4) كُرَاعُ الْغَمِيمِ : هِيَ نَعْفٌ مِنْ حَرَّةِ ضَجْنَانَ، تَقَعُ جَنُوبَ عُسْفَانَ .

(5) قَرَدٌ: جَبَلٌ أَسْوَدُ بِأَعْلَىَ وَادِي النَّقَمَى، شَمَالَ شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ عَلَىَ قُرَابَةِ (35) كَيْلاً .

(6) صحيح البخاري (10/ 253) بَاب غَزْوَةِ ذِي قَرَدَ

(7) اللِّقاحُ : النُّوقُ الحَلُوبةُ .

أحداث الغزوة [1] :

لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة من غزوة بني لِحيان[2] لم يقم بها إلا ليالٍ قلائل ؛ حتى أغار عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ في خيل من غَطَفان على لِقاح رسول الله - ﷺ - بالغابة , وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة أي لها ثلاثة أشهر , ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار هو ولد أبي ذر الغفاري وزوجة لأبي ذر , وكان راعيها يئوب - أي يرجع- بلبنها كل ليلة عند المغرب إلى المدينة ؛ فإن المسافة بينها وبين المدينة يوم أو نحو يوم ؛ فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع اللقاح . وكان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، وكان ناهضا إلى الغابة ، فلما علا ثنية الوداع نظر إلى خيل الكفار، فصاح، فأنذر المسلمين، ثم نهض في آثارهم، فأبلى بلاء عظيما، ورماهم بالنبل حتى استنقذ ما كان بأيديهم. ولما وقع الصريخ في المدينة خرج رسول الله -ﷺ - في جماعة من الفرسان ، فلحقوا سلمة بن الأكوع ، واسترجعوا اللقاح ، وبلغ النبي - ﷺ - ماءً يقال له ذو قرد ، فنحر لقحة مما استرجع ، وأقام هناك يوماً وليلة ، ثم رجع إلى المدينة .

(1) بتصرف من السيرة الحلبية (2/ 679)

(2) بنو لحيان كانت مَنَازِلهم في وادي غُرَانُ، وهو وَادٍ بَيْنَ أَمَجَ وَعُسْفَانَ، إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ سَايَةُ. وَالطَّرِيقُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَهْبِطُ إِلَى غُرَانَ عَلَى (87) كَيْلًا .

وفي جمادى الأول 6هـ أيضا : كانت سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى الْعِيصُ [1]:

لما رجع رسول الله - ﷺ - من غزوة الغابة بلغه أن عيرًا لقريش أقبلت من الشام ؛ فخرجت السرية في سبعين ومائة راكب ، وأخذت أموال عير قريش , وكان قائدها أبا العاص خَتَن [2]رسول الله - ﷺ - . وأفلت أبو العاص ، وأتى زينب فاستجار بها ، وسألها أن تطلب من رسول الله - ﷺ - رد أموال العير عليه ففعلت ، وأشار رسول الله - ﷺ - على الناس برد الأموال من غير أن يكرههم ، فردوا الكثير والقليل والكبير والصغير حتى رجع أبو العاص إلى مكة ، وأدى الودائع إلى أهلها ، ثم أسلم وهاجر، فرد عليه رسول الله - ﷺ - زينب بالنكاح الأول بعد ثلاث سنين ونيف [3].

في جمادي الآخرة 6هـ :

كانت سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى الطّرَفَ[4]، للإغارة على بني ثعلبة ، الذين قتلوا أصحاب محمد بن مَسْلَمة، ولما رآهم الأعداء ظنوهم طليعة لجيش رسول الله - ﷺ -، فهربوا وتركوا نعَمهم وشاءهم ، فاستاقها المسلمون ورجعوا إلى المدينة [5] .

(1) العيص: واد لجهينة بين المدينة والبحر، بل هو من أودية ينبع، وليس على ساحل البحر وتبعد عن ينبع حوالي (150) كيلا شمالا، ولا زالت قرية عامرة، في إمارة المدينة

(2) خَتَنَ: الصِهْرُ أو كلُّ مَن كان من قِبَلِ المرأةِ كالأَبِ والأَخِ .

(3) السيرة الحلبية (3/ 175)

(4) المسالك والممالك - ابن خرداذبه : من الطرف إلى المدينة خمسة وثلاثون ميلًا.

(5) مغازي الواقدي (2/ 555)

وكانت سرية زيد بن حارثة - رضي الله عنه - إلى حِسْمَى [1] :

وسببها أن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من عند قيصر وقد أجازه بمال وكسوة ؛ فلما كان بحِسْمَى لقيه ناس من جُذام فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئا فجاء رسول الله - ﷺ - فأخبره فبعث زيد بن حارثة فشن الغارة عليهم ، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً، واستاق نَعَمهم ونساءهم [2] .

في رجب 6هـ كان قدوم وفد عَبْس :

عبس بن بغيض: بطن عظيم من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية كانت منازلهم بنجد تعد عبس من القبائل المحاربة

وقد وفد على رسول الله - ﷺ - تسعة رهط من بني عبس فكانوا من المهاجرين الأولين فأسلموا فدعا لهم رسول الله - ﷺ - بخير وقال : أبغوني رجلا يعشركم أعقد لكم لواء ؛ فدخل طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء ؛ وجعل شعارهم يا عشرة , ثم جاء وفد بني عبس وقد أسلموا؛ وظنوا أن الهجرة ما زالت من واجبات الدين , وتخوفوا من ذلك لما سيؤثر ذلك على مالهم وماشيهم ؛ فعرضوا أمرهم على النبي - ﷺ - .

فقال رسول الله - ﷺ - : اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا ولو كنتم بصمد وجازان .

(1) معجم البلدان (2/ 258) حسمى بالكسر ثم السكون مقصور يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع وهو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان وبين وادي القرى والمدينة ست ليال

(2) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (3/ 130)

في رجب 6هـ أيضا : كانت سرية إلى بني فزارة بوادي القرى [1]:

اختلف في أحداثها ووقتها وقائدها كتاب السير وأهل الحديث ؛ فكتاب السير على أنها تعددت قد تكون الأولى في رجب والثانية في رمضان من العام السادس الهجري وقائدهما زيد بن حارثة - رضي الله عنه - ومنهم من توهم أنها ثلاث سرايا جمعا بين اختلاف الروايات ؛ وأهل الحديث على أنها واحدة في رجب وقائدها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان معه زيد .

رواية الإمام مسلم لأحداث السرية[2] : عن إِيَاس بْن سَلَمَةَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ فَوَرَدَ الْمَاءَ فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ وَسَبَى وَأَنْظُرُ إِلَى عُنُقٍ مِنْ النَّاسِ فِيهِمْ الذَّرَارِيُّ فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمٍ قَالَ الْقَشْعُ النِّطَعُ مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ فَسُقْتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَنَفَّلَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ فَقَالَ يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ثُمَّ لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْغَدِ فِي

(1) وادي القرى : يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِوَادِي الْعُلاَ: مَدِينَةٌ عَامِرَةٌ شَمَالَ الْمَدِينَةِ عَلَىَ قُرَابَةِ (350) كَيْلاً .

(2) صحيح مسلم بَاب التَّنْفِيلِ وَفِدَاءِ الْمُسْلِمِيَن بِالْأُسَارَى

السُّوقِ فَقَالَ لِي يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلَّهِ أَبُوكَ فَقُلْتُ هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ .

في شعبان 6هـ : كانت سرية عبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنه - إلى دُوْمَةِ الْجَنْدَلِ :

ودُوْمَة هذه - بضم الدال- بدومى بني إسماعيل كان نزلها , كان سكانها من قبيلة كلب الكبرى على النصرانية وبعثه - ﷺ - إليهم يدعوهم وقال له : إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن ومكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم الْأَصْبَغُ بن عمرو الكلبي ، وأسلم معه ناس كثير وتزوج عبد الرحمن تُمَاضِرَ بنت الْأَصْبَغُ [1].

وشعبان 6هـ أيضا كانت سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى بني سعد بن بكر بفدك ، وسببها أنّهم أرادوا أن يمدوا يهود خيبر، فأغار عليهم علي بن أبي طالب في مائة رجل فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن وقدم المدينة ولم يلق كيدا [2].

في رمضان 6هـ : كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة :

بلغ رسول الله - ﷺ - أن امرأة من بني فزارة يقال لها : أم قرفة ، قد جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها قالت : اقدموا المدينة فاقتلوا محمداً .

(1) باختصار من المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (1/ 309(

(2) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (2/ 12(

فقال النبي- ﷺ -: اللهم اثكلها بولدها، وبعث إليهم زيد بن حارثة، فالتقوا بالوادي ، وقُتل أصحابُ زيد فارتث جريحاً، وقدم المدينة فعاهد أن لا يمس ماءً حتى يرجع إليهم .

فبعث معه رسول الله - ﷺ - بعثاً، فالتقوا، فَقَتَل بني فزارة، وقتل ولد أم قرفة، وقتل أم قرفة .

وفي رمضان 6هـ أيضا : أجدب الناس جدبًا شديدًا :

قال ابن حبان في سيرته في حديثه عن السنة السادسة للهجرة [1] : أجدب الناس جدبًا شديدا في أول شهر رمضان، فخرج رسول الله -ﷺ- يستسقي بهم، فصلى ركعتين وجهر بالقراءة، ثم استقبل القبلة وحول رداءه .

في شوال 6هـ : كانت سرية عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه -:

إلى أسير بن رزام [2]اليهودي ، وسببها أن اليهود أمَّرته عليهم فسار يجمع لحرب رسول الله - ﷺ- فبعث رسول الله- ﷺ- عبد الله بن رواحة في ثلاثين رجلا فقتلوه[3]

وفي شوال 6هـ أيضا : كانت سرية كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ إِلَى الْعُرَنِيِّيْنَ :

عُرِينة (كجهينة قبيلة) من العرب في بجيلة وهم عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر وسبب السرية أنه قدم نفر من عرينة ثمانية ، فأسلموا

(1) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (1/ 272)
(2) في بعض المراجع : ابن زارم .
(3) مغازي الواقدي - (2/ 566)

واستوبأوا المدينة ، فأمر بهم رسول الله - ﷺ - إلى لقاحه ناحية قُبَاء ، فلما صحوا عدوا على الراعي فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح , وبلغ رسول الله - ﷺ – الخبر؛ فبعث في إثرهم عشرين فارساً فأدركوهم وقدموا بهم إلى رسول الله - ﷺ - ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم[1] . وتُركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم.

وفي شوال 6هـ أيضا : كانت سرية الخَبَط [2] :

حيث بعث رسول الله - ﷺ - أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل لاعتراض عير قريش ؛ فأصابهم في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط , وابتاع قيس بن سعد جزرا ونحرها لهم , وألقى لهم البحر حوتا عظيما ؛ فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدا[3]. وتذكر هذه السرية في رجب سنة 8 هـ ولكن السياق يدل على أنها كانت قبل الحديبية ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يتعرضون لعير قريش بعد صلح الحديبية.

في ذي القعدة 6هـ : كان صلح الحديبية [4]:

الحديبية على (22) كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم , وسميت بها الغزوة لكونها حدثت في هذه المنطقة .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (6/ 53)

(2) معجم البلدان : الخبط بفتح أوله وثانيه وآخره طاء مهملة وهو اسم لما يخبط من شجر بالعصا وغيره ويجمع فيعلف الدواب

(3) مغازي الواقدي - (2/ 774)

(4) الحديبية على (22) كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم

كان رسول الله - ﷺ - قد رأى في النوم أنه دخل البيت، وحلق رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وَعَرّفَ مَعَ الْمُعَرّفِينَ [1]، فاستنفر أصحابه إلى العمرة، فأسرعوا وتهيئوا للخروج .

وخرج - ﷺ - في ذي القعدة معتمرا مع صحابته ؛ فاجتمعت قريش على أن تصده عن البيت ؛ فأرسل إليهم عثمان بن عفان - رضي الله عنه- وأُشيع مقتله , فدعا النبي- ﷺ- الناس إلى تجديد البيعة على الموت ؛ فبايعوه ثم تحقق كذب الخبر , وبعد مفاوضات صالحهم عشر سنين على أن لا يدخل مكة إلا من العام القابل وأن من أتاه منهم مسلما رده إليهم ، فلما فرغ من الكتاب قام رسول الله - ﷺ - فقال: «يا أيها الناس! انحروا واحلقوا» ، فما قام رجل من المسلمين، فدخل رسول الله - ﷺ - على أم سلمة فقال: «يا أم سلمة! ما شأن الناس؟ قالت له: يا رسول الله! قد أحل بهم ما رأيت كأنهم كرهوا الصلح، فاعمد إلى هديك حيث كان وانحر واحلق، فإنك لو فعلت ذلك فعلوا، فخرج رسول الله - ﷺ - لا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحرها ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون , ورجع إلى المدينة ، وأنزل الله في منصرفه سورة الفتح .

قصة أبي بصير وأصحابه :

لما قدم رسول الله - ﷺ - من الحديبية أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد وكان ممن حبس بمكة ؛ فكتب فيه رجال من قريش , وبعثوا رجلا من

(1) أي وقف على عرفة.

بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم ؛ فأمره النبي أن ينطلق معهما ؛ فانطلق معهما ؛ حتى إذا كان بذي الحليفة قتل الرجل وهرب المولى ثم خرج أبو بصير ؛ حتى نزل العيص على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام , وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة؛ فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ؛ فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلا منهم . وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريش إلى رسول الله - ﷺ- تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم . فآواهم رسول الله - ﷺ- فقدموا عليه المدينة

وفي ذي القعدة 6هـ أيضا : أمر المهاجرات بعد الهدنة وتحريم المسلمات على المشركين :

قال ابن كثير بعد ذكر صلح الحديبية[1] : ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: " {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ... حتى بلغ " بعصم الكوافر "..الآية } [الممتحنة: 10] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك.

(1) السيرة النبوية لابن كثير (3/ 335)

فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان[1] والأخرى صفوان بن أمية. ثم رجع النبي - ﷺ - إلى المدينة .

وكان من هاجرت إلى رسول الله - ﷺ - أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط[2] في تلك المدة فخرج أخواها عمارة[3] والوليد[4] ابنا عقبة - ﷺ- يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل وقال : أبى الله ذلك .

وفي ذي الحجة 6هـ : تُوُفيت أم رومان والدة أم المؤمنين عائشة :

أم رومان يقال بفتح الراء وضمها هي بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك ابن كنانة . هكذا نسبها مصعب، وخالفه غيره، والخلاف من أبيها إلى كنانة

(1) في أسد الغابة ط العلمية (5/ 201): معاوية بْن صخر بْن حرب بْن أمية بْن عبد شمس أسلم هُوَ وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند فِي الفتح، وَكَانَ معاوية يقول: إنه أسلم عام القضية، وَإِنه لقي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسلما وكتم إسلامه من أبيه وأمه. وشهد مع رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حنينا، وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير، وأربعين أوقية وحسن إسلامهما، وكتب لرسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , ولما سير أَبُو بكر رضي اللَّه عَنْهُ الجيوش إِلَى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بْن أَبِي سفيان، فلما مات يزيد استخلفه عَلَى عمله بالشام وهو دمشق ولم يزل واليا على ما كان أخوه يتولاه بالشام حتى خلافة عمر، فلما استخلف عثمان جمع له الشام جميعه، ولم يزل كذلك إلى أن قتل عثمان، فانفرد بالشام، ولم يبايع عليا، وأظهر الطلب بدم عثمان، فكان وقعة صفين بينه وبين علي، وهي مشهورة ثم لما قتل علي واستخلف الحسن فلما رأى الحسن الفتنة سلم الأمر إلى معاوية وسلم إليه الحسن الخلافة سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة أربعين، والأول أصح. وتوفي معاوية في النصف من رجب سنة ستين أو تسع وخمسين .

(2) في الاستيعاب(4/ 1953):أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . أسلمت أم كلثوم بنت عقبة بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى المدينة ثم هاجرت وبايعت فهي من المهاجرات المبايعات وقيل هي أول من هاجر من النساء فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت .

(3) في أسد الغابة ط العلمية (4/ 134) : عمارة بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أخو الوليد بن عقبة. روى عنه ابنه مدرك، أنه قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه، قال: فقبض يده، قال: فقال بعض القوم: إنما يمنعه هذا الخلوق الذي في يدك، قال: فذهب فغسله، ثم جاء فبايعه. وكان عمارة، وأخواه: الوليد، وخالد من مسلمة الفتح.

(4) في الأعلام للزركلي : الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي: من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم. فيه ظرف ومجون ولهو. وهو أخو عثمان بن عفان لأمه. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله (ﷺ) على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص (سنة 25هـ) فانصرف إليها، وأقام إلى سنة 29 فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله ودعا به إلى المدينة، فجاء، فحده وحبسه. ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها. واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرض معاوية على الأخذ بثأره. ومات بالرقة .

كثير جداً، وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة. امرأة أبي بكر الصديق، وأم عائشة وعبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهم - [1].

كانت قبل أبي بكر تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة الخير بن عادية بن مرة الأزدي . فولدت له الطفيل . وتوفي عنها . فخلف عليها أبو بكر . فولدت له عائشة وعبد الرحمن فهما أخوات الطفيل لأمه توفيت في حياة رسول الله - ﷺ - قبرها واستغفر لها وذلك في سنة ست من الهجرة، فنزل رسول الله - ﷺ - وقال: " اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك " . وروي عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: " من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان " . وكانت وفاتها فيما زعموا في ذي الحجة سنة أربع أو خمس عام الخندق.وقال الزبير: سنة ست في ذي الحجة. وكذلك قال الواقدي سنة ست في ذي الحجة[2].

وفي ذي الحجة 6هـ أيضا :ولدت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب [3] :

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، الهاشمية، شقيقة الحسن والحسين . ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي - ﷺ-، ولم ترو عنه شيئا .

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1935)
(2) أسد الغابة ط العلمية (7/ 320)
(3) سير أعلام النبلاء (3 500) .

خطبها عمر بن الخطاب وهي صغيرة ، فقيل له ما تريد إليها ؟ قال : إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي . فأصدقها أربعين ألفا.

قال عمر لعلي : زوجنيها أبا حسن ، فإني أرصد من كرامتها مالا يرصد أحد ، قال : فأنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها ، فقد زوجتكها - يعتل بصغرها – قال : فبعثها إليه ببرد ، وقال لها : قولي له : هذا البرد الذي قلت لك ، فقالت له ذلك .

فقال : قولي له : قد رضيت - رضي الله عنك - ووضع يده على ساقها ، فكشفها ، فقالت : أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين ، لكسرت أنفك، ثم مضت إلى أبيها ، فأخبرته وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء ! قال : يا بنية إنه زوجك .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة السادسة

من أكثر السنوات التي نزلت فيها السور من حيث العدد فقد نزلت سور الجمعة والنساء ومحمد والطلاق والبينة والمنافقون والنور والمجادلة والحجرات والتحريم والتغابن والصف والحج والفتح والممتحنة .

فسورة النساء : قال الجمهور : نزلت بعد آل عمران ، ومعلوم أنّ آل عمران نزلت في خلال سنة ثلاث أي بعد وقعة أُحُد ، فيتعيَّن أن تكون سورة النساء نزلت بعدها . كانت فاتحتها بالتذكير بنعمة خلق الله، وأنّهم محقوقون بأن يشكروا ربّهم على ذلك ، وأن يراعوا حقوق

النوع الذي خلقوا منه ، بأن يصلوا أرحامهم القريبة والبعيدة ، وبالرفق بضعفاء النوع من اليتامى ، ويراعوا حقوق صنف النساء من نوعهم بإقامة العدل في معاملاتهنّ ، والإشارة إلى عقود النكاح والصداق ، وشرع قوانين المعاملة مع النساء في حالتي الاستقامة والانحراف من كلا الزوجين ، ومعاشرتهنّ والمصالحة معهنّ ، وبيان ما يحلّ للتزوّج منهنّ ، والمحرّمات بالقرابة أو الصهر ، وأحكام الجواري بملك اليمين . وكذلك حقوق مصير المال إلى القرابة ، وتقسيم ذلك ، وحقوق حفظ اليتامى في أموالهم وحفظها لهم والوصاية عليهم . ثم أحكام المعاملات بين جماعة المسلمين في الأموال والدماء وأحكام القتل عمداً وخطأ ، وتأصيل الحكم الشرعي بين المسلمين في الحقوق والدفاع عن المعتدى عليه ، والأمر بإقامة العدل بدون مصانعة ، والتحذير من اتّباع الهوى ، والأمر بالبرّ ، والمواساة ، وأداء الأمانات ، والتمهيد لتحريم شرب الخمر . وطائفة من أحكام الصلاة ، والطهارة ، وصلاة الخوف . ثم أحوال اليهود وأحوال المنافقين وأحكام الجهاد وأحكام معاملة المشركين ووجوب هجرة المؤمنين من مكّة وقد تخلّل ذلك مواعظ ، وترغيب ، ونهي عن الحسد .

وسورة محمد : معظم ما في هذه السورة التحريض على قتال المشركين، وترغيب المسلمين في ثواب الجهاد. وأعلم الله المؤمنين بأنه لا يسدد المشركين في أعمالهم وأنه مصلح المؤمنين فكان ذلك كفالة للمؤمنين بالنصر على أعدائهم وأمر المسلمين بمجاهدة الكفار وأن لا يدعوهم إلى السلم، وإنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم المكذبين من قبلهم. ووصف الجنة ونعيمها، ووصف جهنم وعذابها.

وسورة الطلاق :

سبب نزولها ما رواه مسلم عن طريق ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن يسأل ابنَ عمر كيف ترى في الرجل طلق امرأته حائضاً ؟ فقال : طلق ابنُ عمر امرأتَه حائضاً على عهد رسول الله (ﷺ) فسأل عمرُ رسولَ الله (ﷺ) فقال له : ليراجعها ، فردّها وقال : إذا طَهرت فليطلق أو ليُمسك . قال ابن عمر وقرأ النبي : (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ((الطلاق : 1) . ويحتمل أن تكون نزلت قبل هذه الحادثة وجزم أبو بكر بن العربي بأن شيئاً من ذلك لم يصح وأن الأصح أن الآية نزلت بياناً لشرع مبتدإ . الغرض من آيات هذه السورة تحديد أحكام الطلاق والنهي عن الإضرار بالمطلقات وإرضاع المطلقة ابنها بأجرٍ على الله . والأمر بالائتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما. وأعقب ذلك بالموعظة بحال الأمم الذين عَتوا عن أمر الله ورسله .

وسورة البينة

سميت في أكثر المصاحف (سورة القيّمة) وكذلك في بعض التفاسيرواختلف في أنها مكية أو مدنية جزم البغوي وابن كثير بأنها مدنية ، وهو الأظهر لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب .

وسورة (المنافقون) :

الصحيح أنها نزلت في غزوة بني المصطلق ووقع في (جامع الترمذي) عن محمد بن كعب القرظي (أنها نزلت في غزوة تبوك) . ووقع فيه أيضاً

عن سفيان : أن ذلك في غزوة بني المصطلق) (وغزوةُ بني المصطلق سنة خمس ، وغزوة تبوك سنة تسع) .

ورجّح أهل المغازي وابن العربي وابن كثير : أنها نزلت في غزوة بني المصطلق وهو الأظهر . ومن أغراض السورة : فضح أحوال المنافقين وختمت بموعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل . لما كان نزول هذه السورة عقب خصومة المهاجري والأنصاري ومقالة عبد الله بن أُبيّ في شأن المهاجرين . تعيّن أن الغرض من هذه الآية التعريض بكذب عبد الله بن أبيّ وبنفاقه فصيغ الكلام بصيغة تعمّ المنافقين لتجنب التصريح بالمقصود على طريقة قول النبي - ﷺ - (مَا بال أقوام يشترطون شُروطاً ليست في كتاب الله)

وسورة المجادلة :

فيها حكم في قضيّة مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه (خولة) . وإبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وتخلص من ذلك إلى ضلالات المنافقين ومنها مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم . ومنها موالاتهم اليهود . وحلفهم على الكذب وتخلل ذلك التعرض لآداب مجلس الرسول -ﷺ - وشرع التصدق قبل مناجاة الرسول - ﷺ - والثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين . وأن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون .

وسورة الحجرات :

تتعلّق أغراضها بحوادث جدّت متقاربة كانت سبباً لنزول ما فيها من أحكام وآداب . وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي - ﷺ - في معاملته وخطابه وندائه ، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لمّا نادوا الرسول - ﷺ- من بيوته وقد ورد ذلك في قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (الحجرات : 4) . ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به . والتثبت في نقل الخبر مطلقاً وأن ذلك من خلُق المؤمنين ، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين ، وتطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين ، والإصلاح بينهم لأنهم إخوة ، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية ، وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويماً لأود نفوسهم .

وسورة التحريم :

ما تضمنه سبب نزولها أن أحداً لا يحرم على نفسه ما أحل الله له لإرضاء أحد وأن الله يطلعه –ﷺ - على ما يخصه من الحادثات . وأن مَن حَلَف على يمين فرأى حنثها خيراً من بِرّها أن يكفِّر عنها ويفعل الذي هو خير وتعليم الأزواج ألاَّ يكثرن من مضايقة أزواجهن وموعظة الناس بتربية بعض الأهل بعضاً ووعظ بعضهم بعضاً . وأتبع ذلك بوصف عذاب الآخرة ونعيمها.

وسورة التغابن :

اشتملت هذه السورة على التذكير بأن من في السماء ومن في الأرض يسبحون لله وأن الملك لله وحده وتحذيرهم من إنكار رسالة محمد - ﷺ - والإعلام بأن الله عليم بالظاهر والخفي في السماوات والأرض ثم تثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من ضر أهل الكفر بهم وتحذير المؤمنين من بعض قرابتهم الذين تغلغل الإشراك في نفوسهم وعرَّض لهم بالصَّبْر على أموالهم التي صادرها المشركون . وأمرهم بإنفاق المال في وجوه الخير

وسورة الصف :

واختلف في سبب نزولها وهل نزلت متتابعة أو متفرقة متلاحقة , وأول أغراضها التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين . والتحريضُ على الجهاد في سبيل الله والتأسي بالصادقين مثل الحواريين . والتحذير من أذى الرسول (ﷺ) تعريضاً باليهود مثل كعب بن الأشرف . وضرب المثل لذلك بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام . والتعريضُ بالمنافقين . والوعدُ على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصرِ والفتحِ .

وسورة الجمعة :

قال عنها ابن عاشور : ويظهر أنها نزلت سنة ست وهي سنة خيبر ، فظاهر حديث أبي هريرة (أن هذه السورة نزلت بعد فتح خيبر؛ لأن أبا هريرة أسلم يوم خيبر) . وظاهره أنها نزلت دفعة واحدة فتكون قضية

وُرُود العير من الشام هي سبب نزول السورة نزلت لأجله وهو التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها. وقدم لذلك : التنويه بجلال الله تعالى . والتنويه بالرسول - ﷺ - وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم . وأن رسالته لهم فضل من الله . وفي هذا توطئة لذم اليهود ؛ لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين . وإبطال زعمهم أنهم أولياء الله .

وسورة الحج :

واختلف في هذه السورة هل هي مكية أو مدنية ، أو كثير منها مكي وكثير منها مدني . وقد ذكر الله – عز وجل - فيها كيف أمر إبراهيم عليه السلام بالدعوة إلى حجّ البيت الحرام ، وذكر ما شرع للناس يومئذ من النسك تنويهاً بالحج وما فيه من فضائل ومنافع ، وتقريعاً للذين يصدّون المؤمنين عن المسجد الحرام وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحجّ على المسلمين بالاتفاق ، وإنما فرض الحجّ بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران .

ومما جاء في السورة : خطابُ الناس بأمرهم أن يتقوا الله ويخشوا يوم الجزاء وأهواله والاستدلالُ على نفي الشرك وأن الشياطين لا تغني عنهم شيئاً ولا ينصرونهم في الدنيا وفي الآخرة . وتفظيع جدال المشركين في الوحدانية بأنهم لا يستندون إلى علم وأنهم يرتابون في البعث وهو ثابت لا ريبة فيه وأن الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتحيا وتخرج

من أصناف النبات وأن مجادلتهم بإنكار البعث صادرة عن جهالة وتكبّر عن الامتثال لقول الرسول عليه الصلاة والسلام .

وسورة الفتح :

سبب نزولها ما رواه الواحدي وابن إسحاق عن المسور بن مخرمة ومروانَ بن الحَكم قالا : (نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نُسْكنا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله تعالى) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (فقال رسول الله : لقد أنزلت علي آية أحب إليّ من الدنيا وما فيها) وفي رواية (من أولها إلى آخرها) . تضمنت هذه السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية وأنه نصر وفتح وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين والتنويه بكرامة النبي - ﷺ - عند ربه ووعده بنصر متعاقب . والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه وأن الله قدَّم مثَلهم في التوراة وفي الإنجيل ثم ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها وفَضَح الذين تخلّفوا عنها وتنبيئهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غُفر لهم تخلفهم عن الحديبية .

وسورة الممتحنة :

اتفق أهل التفسير على أن الآية الأولى نزلت في شأن كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين من أهل مكة . اشتملت من الأغراض على تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء مع أنهم كفروا بالدين الحق وأخرجوهم من بلادهم .

وإعلامهم بأن اتخاذهم أولياء ضلال وضرب لهم مثلاً في ذلك قطيعة إبراهيم لأبيه وقومه وأردف ذلك باستئناس المؤمنين برجاء أن تحصل مودة بينهم وبين الذين أمرهم الله بمعاداتهم أي هذه معاداة غير دائمة. وأردف بالرخصة في حسن معاملة الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين قتال عداوة في دين ولا أخرجوهم من ديارهم . وحكم المؤمنات اللّاءِ يأتين مهاجرات ومبايعة المؤمنات المهاجرات وتحريم تزويج المسلمين المشركات والنهي عن موالاة اليهود.

ومن تشريعات السنة السادسة : أحكام التيمم والظهار ومشروعية المسابقة وتحريم المسلمات على المشركين وفرضية الحج .

أهم أحداث السنة السابعة للهجرة

في المحرم 7هـ : كانت دعوته - ﷺ - الملوك إلى الإسلام

واتخذ النبي – ﷺ – الخاتم ؛ ليكتب إليهم .

قال ابن القيم [1] : لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل إليهم رسله فكتب إلى ملك الروم فقيل له إنهم لا يقرءون كتابا إلا إذا كان مختوما ؛ فاتخذ خاتما من فضة , ونقش عليه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب إلى الملوك , وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع . فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم . وعبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس . وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة . وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية . وعمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان . وسليط بن عمروأحد بني عامر بن لؤى إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة . والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين . وشجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام, ويقال بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغساني, وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد (1/ 116)

وفي المحرم 7هـ أيضا : ردَّ النّبي - ﷺ - ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع بالنكاح الأول :

قال المبارك فوري [1]: فرد عليه رسول الله - ﷺ - زينب بالنكاح الأول بعد ثلاث سنين ونيف، كما ثبت في الحديث الصحيح ردها بالنكاح الأول ؛ لأن آية تحريم المسلمات على الكفار لم تكن نزلت إذ ذاك، وأما ما ورد من الحديث من أنه رد عليه بنكاح جديد، أو رد عليه بعد ست سنين فلا يصح معنى، كما أنه ليس بصحيح سنداً . والعجب ممن يتمسكون بهذا الحديث الضعيف فإنهم يقولون: إن أبا العاص أسلم في أواخر سنة ثمان قبيل الفتح . ثم يناقضون أنفسهم، فيقولون: إن زينب ماتت في أوائل سنة ثمان .

وفود جذام 7 هـ قبل فتح خيبر

بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد كانت تنزل جذام بجبال حسمى، ومساكنها بين مدين إلى تبوك، فالى أذرح كانوا يعبدون المشتري، وصنما كان لهم في مشارف الشام يقال له : الأقيصر .

كان قد قدم على رسول الله- ﷺ- في هدنة الحديبية ، قبل خيبر ، رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي[2] فأهدى لرسول الله- ﷺ - غلاما [3] ، وأسلم ، فحسن إسلامه وكتب له رسول الله - ﷺ - كتابا إلى قومه.

(1) الرحيق المختوم للمبارك فوري

(2) في الإستيعاب : رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي. من بني الضبيب هكذا يقوله بعض أهل الحديث؛ وأما أهل النسب فيقولون الضبي، من بني الضبين من جذام

(3) أسد الغابة (5/ 126) مدعم العبد الأسود أهداه رفاعة بْن زيد الجذامي لرسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعتقه رَسُول اللَّهِ. وقيل: لَمْ يعتقه. وهو الَّذِي غل الشملة فِي غزوة خيبر وقتل، فقال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إن الشملة لتشتعل

وفي كتابه: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين " . فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة : حرة الرجلاء[1] ، ونزلوها[2] .

وفي المحرم 7هـ أيضا كانت غزوة خَيْبر [3] :

كان أهل خَيْبرهم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة ، ثم أخذوا في الاتصالات بالمنافقين وبغَطَفان وأعراب البادية, وكانوا هم أنفسهم يتهيأون للقتال ، حتى وضعوا خطة لاغتيال النّبي - ﷺ - وكانت خيبر منقسمة إلى شطرين، شطر فيها خمسة حصون , أما الشطر الثاني، ويعرف بالكتيبة ، ففيه ثلاثة حصون فقط وفي خيبر حصون وقلاع غير هذه الثمانية ، إلا أنها كانت صغيرة ، لا تبلغ إلى درجة هذه القلاع في مناعتها وقوتها . والقتال المرير إنما دار في الشطر الأول منها، أما الشطر الثاني فحصونها الثلاثة مع كثرة المحاربين فيها سلمت دونما قتال .

عَلَيْهِ نارا «.

(1) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 97) : حَرَّةُ الرَّجْلَاءِ: اخْتَلَفَ الْجُغْرَافِيُّونَ فِي تَحْدِيدِهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْحَرَّةُ الْخَشِنَةُ الْغَلِيظَةُ، وَقَالَ يَاقُوتُ: هِيَ حَرَّةٌ لِبُلْقِينِ بْنِ جَسْرٍ - مِنْ قُضَاعَةَ - بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالنَّصُّ الَّذِي فِي السِّيرَةِ وَرِوَايَةُ يَاقُوتٍ يَجْعَلَانِهَا قَرِيبًا مِنْ حَرَّةِ لَيْلَى، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ جُزْءًا مِنْهَا، لِأَنَّكَ إِذَا سِرْتَ فِي حَرَّةِ لَيْلَى مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ بِاتِّجَاهِ بِلَادِ بُلْقِينَ فَإِنَّكَ تَسِيرُ فِي هَذِهِ الْحَرَّةِ وَلَهَا عِدَّةُ نُعُوفٍ وَشَمَارِيخُ، فَإِذَا انْقَطَعَتْ مِنْ جِهَةِ الْجَنَابِ انْقَطَعَتْ كُلُّ الْحِرَارِ. فَالْحَرَّةُ الرَّجْلَاءُ لَا شَكَّ مِنْ تِلْكَ النُّعُوفِ.

(2) السيرة النبوية لإبن هشام (296/5) .

(3) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 270) ويبعد عن المدينة (165) كيلا شمالا على طريق الشام المار بخيبر فتيماء

ولما تقدم رسول الله - ﷺ - واختار لمعسكره منزلاً، أتاه حُبَاب بن المنذر واقترح عليه منزلا آخر فأجازه , ولما كانت ليلة الدخول ـ وقيل: بل بعد عدة محاولات ومحاربات ـ قال النّبي - ﷺ - : (لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه), وفي اليوم التالى طلب علي بن أبي طالب فإذا هو يشتكي عينيه ؛ فأتي به فبصق رسول الله في عينيه ، ودعا له فبرئ ، وأول حصن هاجمه المسلمون من حصونهم الثمانية هو حصن ناعم .

خرج علي ودعا اليهود إلى الإسلام ، فرفضوا , وبرزوا إلى المسلمين ومعهم ملكهم مَرْحَب الذي دعى للبراز فبرز له علي بن أبي طالب فضرب رأسه فقتله . ثم خرج ياسر أخوه ، فبرز إليه الزبير فقتله الزبير, ودار القتال وعجزوا عن صد هجوم المسلمين حتى إذا دام القتال أيامًا تسلل اليهود إلى حصن الصَّعْب، واقتحم المسلمون حصن ناعم الذي فيه من الطعام والشراب ما سد حاجة المسلمين وزاد بعد أن وصلت المجاعة الشديدة ؛ حتى ذبح رجال من الجيش الحمير فنهاهم النّبي - ﷺ - عن أكلها.

ثم انتقلوا إلى حصن الصعب ففرضوا عليه الحصار ثلاثة أيام ، وفي اليوم الثالث، دعا رسول الله- ﷺ - لفتح هذا الحصن دعوة خاصة . ففتح الحصن في ذلك اليوم قبل أن تغرب الشمس ، ووجد فيه المسلمون بعض المنجنيقات[1] والدبابات[2] وبعد فتح حصن ناعم والصعب تحول اليهود من كل حصون النَّطَاة إلى قلعة الزبير وهو حصن منيع في رأس قُلَّة، لا

(1) القاموس المحيط : المَنْجَنيقُ ويُكْسَرَ الميمُ : آلةٌ تُرْمَى بها الحجارَةُ

(2) القاموس المحيط : الدَّبَّابَة مُشَدَّدَةً : آلَةٌ تُتَّخَذُ لِلْحُروبِ فَتُدْفَعُ في أصْلِ الحِصْنِ فَيَنْقُبونَ وهُمْ في جَوْفِها .

تقدر عليه الخيل والرجال لصعوبته وامتناعه , وأقام محاصرًا ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود، وكشف للنّبي إنّ لهم شرابًا وعيونًا تحت الأرض، يخرجون بالليل ويشربون منها، فقطع النّبي ماءهم عليهم؛ فخرجوا فقاتلوا أشد القتال، ، وافتتحه رسول الله - ﷺ - فتسلل اليهود إلى قلعة أُبي وتحصنوا فيها .

وقام اثنان منهم بطلب المبارزة وقتلوا وقد أسرع أبو دجانة بعد قتله أحدهما إلى اقتحام القلعة، واقتحم معه الجيش الإسلامي، وجرى قتال مرير ساعة داخل الحصن، ثم تسلل اليهود من القلعة ، وتحولوا إلى حصن النزار آخر حصن في الشطر الأول كان اليهود على شبه اليقين بأنّ المسلمين لا يستطيعون اقتحام هذه القلعة ، ولذلك أقاموا في هذه القلعة مع الذراري والنساء .

وفرض المسلمون على هذا الحصن أشد الحصار, أما اليهود فلم يجترئوا للخروج من الحصن ، وللاشتباك مع قوات المسلمين ، ولكنهم قاوموهم برشق النبال ، وبإلقاء الحجارة . فأمر النّبي- ﷺ - بنصب آلات المنجنيق وقذفوا به القذائف فأوقعوا الخلل في جدران الحصن ، واقتحموه ففروا من هذا الحصن تاركين للمسلمين نساءهم وذراريهم . وكانت في هذه الناحية حصون صغيرة أخرى إلا أنّ اليهود بمجرد فتح هذا الحصن المنيع أخلوا هذه الحصون ، وهربوا إلى الشطر الثاني من بلدة خيبر . وتحولوا إلى أهل الكتيبة التي بها حصن القَمُوص : حصن بني أبي الحُقَيْق من بني النضير، وحصن الوَطِيح والسُّلالم، وجاءهم كل فَلّ كان انهزم من

النطاة والشق، وتحصن هؤلاء أشد التحصن ، وحاصرهم المسلمون أربعة عشر يومًا، واليهود لا يخرجون من حصونهم، حتى همّ رسول الله - ﷺ - أن ينصب عليهم المنجنيق ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله - ﷺ - الصلح .

وأرسل ابن أبي الحُقَيْق إلى رسول الله - ﷺ - : فنزل ، وصالح على حقن دماء مَنْ في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم ، ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم ، ويخلون بين رسول الله - ﷺ - وبين ما كان لهم من مال وأرض، وعلى الصفراء والبيضاء ـ أي الذهب والفضة ـ والكُرَاع والْحَلْقَة إلا ثوبًا على ظهر إنسان ، فقال رسول الله - ﷺ - :

(وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئا) ، فصالحوه على ذلك ، وكتم عنه ابن أبي الحقيق مالا كثيرا كان يغيبه , فأحضر النّبي المال وأمر فضرب عنقه بمحمود بن مسلمة ـ الذي قتل تحت جدار حصن ناعم، ألقي عليه الرحي، وهو يستظل بالجدار . وسبى رسول الله - ﷺ - صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق، وكانت عروسًا حديثة عهد بالدخول[1] .

أحداث تابعت غزوة خَيْبر :

حرمت لحوم الحمر الأهلية. وزواج المتعة :

لما فرغوا من الغنائم وقسمها - ﷺ - أكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية فأمر مناديا فنادى في الناس: إن الله ورسوله ينهيانكم عن المتعة،

(1) الكامل في التاريخ (2/ 98)

وأمر بالقدور أن تكفأ، ثم قام رسول الله ﷺ فيهم خطيبا فقال: " لا يحل لا مرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره- يعني إتيان الحبائل من السبايا -، ولا يحل لا مرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة ثيبا من السبي حتى يستبرئها، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم، ولا يحل لا مرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من غنيمة المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيها؛ ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده "[1].

ففي صحيح البخاري : عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ .

وقدم على رسول الله - ﷺ - جعفر بن أبي طالب من الحبشة[2] مع من كان من المهاجرين هناك : كانت اقامتهم بالحبشة حتى بعث فيهم رسول الله - ﷺ - إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخَيْبر ..

(1) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (1/ 304) .

(2) أرض الحبشة : هضبة مرتفعة غرب اليمن بينهما البحر ، وعاصمتها أديس أبابا.

وفي خيبر كان قدوم وفد دوس[1] :

لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي دعا قومه إلى الإسلام فأبطئوا عليه فجاء رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال " اللهم اهد دوسًا فرجع إليهم فلم يزل بأرض دوس يدعوهم إلى الله حتى أسلموا ؛ ثم قدم على رسول الله -ﷺ - بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس [2].

وقدم أبو هريرة على رسول الله - ﷺ – مسلمًا. ؛ مع وفد دوس : فأسلم، ولزم صحبة النبي ، وواظب عليه رغبة في العلم راضيًا بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ - وكان يدور معه حيث دار , وكان من أحفظ أصحاب رسول الله - ﷺ - وكان يحضر مالاً يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم وقد شهد له رسول الله - ﷺ - بأنه حريص على العلم والحديث ، وقال له : يا رسول الله إني قد سمعت منك حديثًا كثيرًا وأنا أخشى أن أنسى فقال : " ابسط رداءك " . قال : فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : " ضمه " . فضممته فما نسيت شيئًا بعده .

فروى عنه 5374 حديثا ، نقلها عن أبي هريرة أكثر من 800 رجل بين صحابي وتابعي .

(1) في نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب : بنو دوس - بطن من شنؤة من الأزد من القحطانية، وهم بنو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن خالد بن نصر .

(2) بتصرف من الطبقات الكبرى (1/ 265) وزاد المعاد لإبن القيم .

واصطفى رسول الله - ﷺ- السيدة : صفية بنت حيي من السبي .

روي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما فتح رسول الله - ﷺ- خيبر، فلما فتح - الله تعالى الحصن عليه صارت صفية بنت حيي لدحية في مقسمه، وكانت عروسا وقد قتل زوجها، وجعلوا يمدحونها، عند رسول الله - ﷺ - ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها، فبعث رسول الله - ﷺ - إلى دحية فاشتراها بسبعة أرؤس ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها في بيتها، وتعتد في بيتها فخرج بها أو جعلها خلف ظهره، فلما نزل ضرب عليها الحجاب، فتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأقام ثلاثة أيام حتى أعرس بها، وكان قد ضرب عليها الحجاب .

وفد خشين

بعد خيبر 7 هـ

كانت ديارهم في الشحر، ثم في نجران، ثم في الحجاز، ثم في الشام , قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله - ﷺ -، وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشهد خيبر، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خشين فنزلوا على أبي ثعلبة فأسلموا وبايعوا ورجعوا إلى قومهم [1].

(1) موسوعة الغزوات الكبرى (10/ 208)

بناء النبي - ﷺ - بأم حبيبة - رضي الله عنها -

كان رسول الله - ﷺ - قد تزوج من أم حبيبة[1] ، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله - ﷺ - أربع مئة دينار، وهو الذي كان خطبها على رسول الله - ﷺ - [2]. فلما جاءت مع جعفر بنى بها .

ولما انصرف رسول الله- ﷺ – من خيبر بعث محيصة بن مسعود إلى فدك [3]: يدعوهم إلى الإسلام ، فصالحوا رسول الله - ﷺ – على نصف الأرض، فقبل ذلك منهم وكان نصف فدك خالصًا لرسول الله - ﷺ - ؛ لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكان يصرف ما يأتيه منه على أبناء السبيل.

وفي منصرفه من خيبر فتح وادي القرى:وكان قد أتاها فدعا أهلها إلى الإسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها رسول الله - ﷺ - عنوة وغنمه الله أموال أهلها ولما علم يهود تيماء ما جرى لإخوانهم في خيبر وفدك ووادي القرى صالحوا رسول الله - ﷺ- وأقاموا بأموالهم .

---

(1) في الطبقات الكبرى ط العلمية (8/ 76) : أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس. تزوجها عبيد الله بن جحش بن رياب فولدت له حبيبة فكنيت بها. وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة. وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها. وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ورجعت بها معها إلى مكة. بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فخطب عليه أم حبيبة بنت أبي سفيان فزوجها إياه وأصدقها النجاشي من عنده عن رسول الله - ﷺ - أربع مائة دينار. وقيل: كان الذي زوجها وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وذلك سنة سبع من الهجرة. وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة. وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

(2) السيرة النبوية لابن هشام (6/ 59) .

(3) قديما ذكرت على بعد يومين أو ثلاثة من المدينة كما في معجم البلدان (4/ 238) : فَدَكُ: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة , وحديثا ذكرت كما وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 235) : وهي قرية من شرقي خيبر على واد يذهب سيله مشرقا إلى وادي الرمة، تعرف اليوم بالحائط، وجل ملاكها قبيلة هتيم.

أيضا أهدت يهودية شاة مَصْلِيّةً[1] مسمومة إلى رسول الله - ﷺ-: وهي زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ؛ فتناول رسول الله -ﷺ - ، فلاك منها مضغة ، وكان معه- عليه السلام - بِشر بن البراء بن معرور من بني سلمة ، فأكل منه وازداد لقمة ، فقال عليه السلام: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ، ولفظ لقمةً ، ثم دعا باليهودية؛فاعترفت، ومات بشر من أكلته تلك[2].

وفي المحرم 7هـ أيضا :

سحر اليهود للنّبِيّ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ – : ففي صحيح البخاري[3]: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: يَاعَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ فَقَالَ : مَطْبُوبٌ .قَالَ : مَنْ طَبَّهُ ؟

قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ :فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ .

(1) شاة مصلية: مشوية.

(2) السيرة النبوية لابن هشام (4/ 308)

(3) (صحيح البخاري) (18 / 53) برقم 5321

قَالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ . فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ . فَقَالَ : يَاعَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ قَالَ قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ .

تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو ضَمْرَةَ وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ وَقَالَ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ يُقَالُ الْمُشَاطَةُ مَا يَخْرُجُ مِنْ الشَّعَرِ إِذَا مُشِطَ وَالْمُشَاقَةُ مِنْ مُشَاقَةِ الْكَتَّانِ .

قال القاضي عياض في كتابه الشفا : السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليهم - أي على الأنبياء- كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوتهم، وسيتبين لنا من مضمون الروايات التي سنوردها فيما أصابه - ﷺ- من السحر، أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه، لا على قلبه واعتقاده وعقله، وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه، فليس في إصابة السحر له - ﷺ- وتأثيره فيه ما يدخل لبسا في أمره أو شرعه - ﷺ-.

بعد العودة من خيبر كانت التوسعة الأولى للمسجد النبوي :

لما عاد النبي - ﷺ - من غزوة خيبر قام بأول توسعة لمسجده الشريف، وذلك نظراً لزيادة عدد المسلمين، وقد تم ذلك في المحرم سنة 7هـ فزاد 20م في 15م تقريباً، حتى صار المسجد مربعاً 50م×49.5م2، ومساحته

الكلية 2475م2، بزيادة قدرها: 1415م2. وبلغ ارتفاع الجدران 3.50م، وعدد الأبواب: 3 أبواب، وعدد الأعمدة 35 عموداً.

في صفر 7هـ : كانت سرية أَبَانِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إلى نَجْد [1].

في صفر كان النّبي - ﷺ - يعرف أن إخلاء المدينة تمامًا بعد انقضاء الأشهر الحرم ليس من الحزم قطعًا ، بينما الأعراب ضاربة حولها ، تطلب غرة المسلمين للقيام بالنهب والسلب وأعمال القرصنة ؛ ولذلك أرسل سرية إلى نجد[2] لإرهاب الأعراب ، بينما كان هو وجيشه متجهًا إلى خيبر.

وقدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس وقد أرسل معه للنّبي - ﷺ – مارية وأختها سيرين وبغلة وحمارًا وكسوة ، فأسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله - ﷺ – فأخذ مارية لنفسه ، ووهب سيرين لحسان بن ثابت [3].

وفي ربيع الأول 7هـ كانت غزوة ذَاتُ الرِّقَاعِ [4]على الراجح :

اختلف في تاريخ هذه الغزوة ؛ فأكثر كتاب السير على أنها في العام الرابع للهجرة والصواب أنها كانت بعد خيبرلعدة أسباب منها : أن أبا

(1) العرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية، تتوسطه مدينة الرياض ويشمل أقاليم كثيرة منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها.

(2) في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 312) : نجد إقليم من جزيرة العرب، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجاجا ورمالا، والعرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية، تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، ويشمل أقاليم كثيرة منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها، وهو يتصل بالحجاز غربا، وباليمن جنوبا، وبإقليم الأحساء شرقا، وببادية العرب شمالا، وليست هناك حدود تحدد أقاليم الجزيرة بعضها من بعض، وكل ما قاله الأقدمون يرحمهم الله هو فرض وحدس .

(3) الكامل في التاريخ (2/ 103)

(4) موقع ذات الرّقاع محصور بين نخل (وادي الحناكية) وبين الشّقرة، في مسافة خمسة وعشرين كيلا طولا، فالأول يبعد عن المدينة مائة كيل، والثاني يبعد عنها خمسة وسبعين كيلا .

هريرة - رضي الله عنه - شهدها، وأبو هريرة لم يسلم إلا في سنة سبع عام خيبر. وعبد الله بن عمر - رضي الله عنه - شهدها مع أنه قد ثبت أن أول مشاهده - رضي الله عنه- الخندق، سنة خمس من الهجرة كما شهدها أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه- وهو إنما قدم من الحبشة سنة 7هـ عام خيبر.

وسبب الغزوة : أن رسول الله - ﷺ- سمع أن بني أنمار أو بني ثعلبة وبني مُحَارِب من غطفان جمعوا الجموع لمحاربته فخرج - ﷺ- في أربعمائة من أصحابه - رضي الله عنهم - وقيل سبعمائة وقيل ثمانمائة فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله - ﷺ - يومئذ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بهم . وفي هذه العزوة نزلت آية التيمم[1] .

في شعبان 7هـ كانت سرية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى تُرَبَة[2] :

سببها أنّ هوازن كانت قد أعلنت عدم موافقتها على صلح الحديبية وأخذت تعد العدة لمهاجمة المدينة ؛ فأرسله رسول الله - ﷺ - في ثلاثين رجلا فلما علمت هوازن بخبرهم هربوا [3].

(1) السيرة النبوية لابن هشام (4/ 157)

(2) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 62) تُرْبَةُ، وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ الشَّرْقِيَّةِ وَبِهِ بَلْدَةٌ عَامِرَةٌ تَقَعُ شَرَقَ الطَّائِفِ عَلَى قَرَابَةِ (200) كَيْلٍ، تُعْرَفُ بِتُرْبَةِ الْبُقُومِ .

(3) الطبقات الكبرى (2/ 117)

وفي شعبان 7هـ أيضا: كانت سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بناحية فدك:

هم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وكان بنو مرة من أقوى وأشرس القبائل النجدية. وكانوا أهل نجدة وشجاعة.

أراد النَّبِيَّ - ﷺ - بهذه السرية إضعاف هذه القبيلة اقتصادياً، تأديباً لهم على مشاركتهم في حلف الأحزاب فبعث بشيرا في ثلاثين رجلاً فسأل عن الناس فقيل في بواديهم، فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركوهم فحمل المريون عليهم فأصابوهم وقدم عُلْبَةَ بْنَ زَيْد الحارثي بخبرهم على رسول الله- ﷺ- ثم قدم من بعده بشير بن سعد .

رمضان 7هـ وقيل: صفر 8هـ: كانت سرية غالب بن عبد الله إلى الْمَيْفَعَةِ [1]:

وكانت لتأديب المرِّيين الذين أصابوا أصحاب بشير بن سعد في السرية السابقة , فسار القوم حتى إذا كانوا بِقُدَيْد التقوا بالحارث بن مالك الليثي المعروف بابن الْبَرْصَاءِ ، وكان خصماً لدوداً فأسروه ، ثم ساروا حتى وصلوا محلة بني الْمُلَوِّح فاستاقوا النَّعَم والشَّاء ، وخرج الصريخ إلى القوم فجاءهم ما لا قبل لهم به، ولكن الله أرسل سيلا شديدًا حال بينهم وبين عدوهم فلم يقدروا على رَدِّها [2] .

ذكر الاختلاف في سرية غالب :

(1) الميفعة: وراء بطن نخل إلى النقر بناحية نجد، بينها وبين المدينة ثمانية برد.
(2) بتصرف من مغازي الواقدي (2/ 726)

اختلف في هذه السرية، في قائدها، وفي سببها، وفي الوجهة التي أُرْسِلَت إليها، في عِدَّة أقوال بين روايات أهل المغازي، وروايات أهل الحديث،

فقيل أن السرية التي خرج فيها اسامة بن زيد وقتل المتعوذ هي سرية غالب بن بشير إلى بني مرة بفدك , وأن أسامة قتل فيها المتعوذ .

ومن يرى أن أسامة لم يقتل المتعوذ في هذه السرية بل في سرية غالب إلى بني عوال وبني عبد ثعلبة بالميفعة والاختلاف كثير في المراد بقوله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94)} [النساء: 94] فقيل : " نزلت في أُسامة بن زيد، وقيل: "في محلم بن جثامة، وقال ابن عباس: "نزلت في سرية ولم يسمّ أحداً، وقيل: "نزلت في غالب الليثي، وقيل: "نزلت في رجل من بني ليث يقال له: "فليت، كان على سرية، وقيل: "نزلت في أبي الدرداء، وهذا اضطراب شديد جداً

والإختلاف في تاريخ السرية:

فقد أرَّخ ابن سعد لسرية غالب إلى مصاب أصحاب بشير بفدك في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة ؛ وأرَّخ لسرية غالب إلى الميفعة التي ذكر فيها أنَّ أسامة ابن زيد - رضي الله عنهما - أصاب فيها الذي قال: "لا إله إلاَّ الله، بشهر رمضان سنة سبع".

قال العمري[1] : والذي يترجَّح عندي هو أنَّ هذه السرية كانت بعد سرية بشير بن سعد مباشرةً، لأنَّها أُرْسِلَت لتأديب الأعراب الذين أصابوا سريته، وأنَّ أُسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - خرج فيها، فأصاب ذلك الرجل المتعوِّذ، فهي في سنة سبع من مهاجر رسول الله - ﷺ-، ربما في رمضان منه .

في شوال 7هـ : كانت سرية بشير بن سعد أيضًا إلى يُمْن وجَبَار[2] :

بلغ رسول الله - ﷺ- أن جمعاً من غطفان بالجناب قد واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله - ﷺ- فدعا رسول الله - ﷺ- بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجناب، والجناب يعارض سلاح وخيبر ووادي القرى، فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا لهم نعماً كثيراً وتفرق الرعاء، فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم، وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد، فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول الله- ﷺ- فأسلما فأرسلهما [3].

(1) غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية (ص: 141)

(2) يمن وجَبار موطنهم (سلاح) وهو موضع أسفل من خيبر . قال ابن سيد الناس في عيون الأثر : ويمن بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكنة الميم. وجبار بفتح الجيم وباء معجمة ثانية الحروف مخففة وبعدها ألف وراء. وانظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 134)

(3) غزوات الرسول وسراياه لابن سعد (ص: 60)

في ذي القعدة 7هـ : كانت عمرة القضاء[1] :

خرج رسول الله – ﷺ - معتمراً عمرة القضاء فسار حتى بلغ مكة فاعتمر وطاف بالبيت ، وتحلل من عمرته ، وتزوج بعد إحلاله بميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . و تمت الثلاثة أيام ، فبعث إليه المشركون علياً- رضي الله عنه- يقولون له : اخرج من بلدنا. " فقال: وما عليهم لو بنيت بميمونة عندهم ؟ فأبوا عليه ذلك " . و قد كانوا خرجوا من مكة حين قدمها - ﷺ- عداوة وبغضاً له . فخرج - عليه الصلاة والسلام - فبنى بميمونة بسَرِف[2] ورجع إلى المدينة مؤيداً منصورًا .

في ذي الحجة 7هـ : كانت سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سُليم :

سُليم (بضم أوله وفتح ثانيه) ,وبنو سليم من أهل الجموم (وادي فاطمة) قبيلة عظيمة، وهم من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عبدنان، تتفرع سليم عشائر وبطون كثيرة. منتشرون في مساحة كبيرة من جزيرة العرب، وكانوا قوة ضاربة لهم وزنهم العسكري في الجاهلية والإسلام، وهم أبناء عمومة هوازن .

وسبب السرية : أنهم كانوا يجمعون للإغارة على المدينة. فخرج إليهم فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا، فتراموا بالنبل ساعة , وجعلت الأمداد تأتي ؛ حتى أحدقوا بهم من كل ناحية، فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتل عامتهم , وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً

(1) مختصر من السيرة النبوية لابن هشام (5/ 20)

(2) سِرَفٌ : وهو واد متوسط الطول من أودية مكة يمر على 12 كيلا شمال مكة يوجد قبر السيدة ميمونة أم المؤمنين .

مع القتلى ثم تحامل ؛ حتى بلغ رسول الله - ﷺ - فقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان [1].

وفي هذه السنة : أسلم عمران بن حُصين وأبوه - رضي الله عنهما – وغزا مع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - غزوات , وبعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها وكان مجاب الدعوة .

ما نزل من القرآن الكريم في السنة السابعة

نزلت سورة المائدة : روي أنّها نزلتْ مُنْصَرَفَ رسول الله - ﷺ - من الحديبية ، بعد سورة الممتحنة ، فيكون نزولها بعد الحديبية بمدّة ؛ لأنّ سورة الممتحنة نزلت بعد رجوع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة من صلح الحديبية ، وقد جاءته المؤمنات مهاجرات ، وطلب منه المشركون إرجاعهنّ إليهم عملاً بشروط الصلح ، فأذن الله للمؤمنين بعدم إرجاعهنّ بعد امتحانهِنّ . واختلفوا في أنّ هذه السورة نزلت متتابعة أو متفرّقة ، ولا ينبغي التردّد في أنَّها نزلت منجَّمة قيل : إنَّها نزلت بعد النساء ، وما نزل بعدها إلاّ سورة براءة .

قالت أسماء بنت يزيد : أنَّها نزلت ورسول الله في سفر ، وهو على ناقته العَضباء ، وأنَّها نزلت عليه كُلّها

وقال الربيع بن أنس : نزلت سورة المائدة في مسير رسول الله - ﷺ- إلى حجّة الوداع . وعن أبي هريرة : نزلت مرجع رسول الله من حجّة الوداع

(1) مغازي الواقدي -(2/ 741)

في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة . وضعّف هذا الحديث روى عن عمر بن الخطاب : أنّ سورة المائدة نزلت بالمدينة في يوم اثنين . وقد امتازت هذه السورة باتِّساع نطاق المجادلة مع النصارى ، واختصار المجادلة مع اليهود ، عمَّا في سورة النساء ، ممّا يدلّ على أنّ أمر اليهود أخذ في تراجع ووهن ، وأنّ الاختلاط مع النصارى أصبح أشدّ منه من ذي قبل . وفي سورة النساء تحريم السّكر عند الصلوات خاصّة ، وفي سورة المائدة تحريمه بتاتاً ، فهذا متأخِّر عن بعض سورة النساء لا محالة وإذ قد كانت سورة براءة نزلت في عام حجّ أبي بكر بالناس ، أعني سنة تسع من الهجرة .

فلا جرم أنّ بعض سورة المائدة نزلت في عام حجّة الوداع ، وقد احتوت هذه السورة على تشريعات كثيرة تنبيء بأنّها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام ، ولذلك افتتحت بالوصاية بالوفاء بالعقود ، أي بما عاقدوا الله عليه حين دخولهم في الإسلام من التزام ما يؤمرون به ، فقد كان النبي يأخذ البيعة على الصلاة والزكاة والنصح لكلّ مسلم وذكر القرطبي أنّ فيها تسع عشرة فريضة ليست في غيرها ، وهي سبع في قوله : (والمنخنقة، والموقوذة ، والمتردّية ، والنطيحة . وما أكل السبع . . . وما ذبح على النصب ، وأن تستقسموا بالأزلام) (المائدة : 3) ، (وما عَلَّمتم من الجوارح مكلّبين) (المائدة : 4) ، (وطعامُ الذين أوتوا الكتاب . . . والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ((المائدة : 5) ، وتمام الطهور (إذا قمتم إلى الصلاة) المائدة : 6) ، (أي إتمام ما لم يذكر في سورة النساء) (والسارق والسارقة) المائدة : 38) . و (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم إلى قوله عزيز ذو انتقام) (المائدة : 95) ، و (ما جعل الله من

بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) (المائدة : 103) ، وقوله تعالى : (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) (المائدة : 106) الآية وقوله: (وإذا ناديتم إلى الصلاة) (المائدة : 58) ليس في القرآن ذكر للأذان للصلوات إلاّ في هذه السورة . وقد احتوت على تمييز الحلال من الحرام في المأكولات ، وعلى حفظ شعائر الله في الحجّ والشهر الحرام ، والنهي عن بعض المحرّمات من عوائد الجاهلية مثل الأزلام ، وفيها شرائع الوضوء ، والغسل ، والتيمّم ، والأمر بالعدل في الحكم ، والأمر بالصدق في الشهادة، وأحكام القصاص في الأنفس والأعضاء ، وأحكام الحِرابة ، وتسلية الرسول - ﷺ - عن نفاق المنافقين ، وتحريم الخمر والميسر، والأيمان وكفارتها، والحكم بين أهل الكتاب ، وأصول المعاملة بين المسلمين ، وبين أهل الكتاب ، وبين المشركين والمنافقين ، والخشية من وَلايتهم أن تفضي إلى ارتداد المسلم عن دينه ، وإبطال العقائد الضالّة لأهل الكتابين ، وذكر مساوئ من أعمال اليهود ، وإنصاف النصارى فيما لهم من حسن الأدب وأنَّهم أرجى للإسلام وذكر قضية التيه ، وأحوال المنافقين ، والأمر بتخلّق المسلمين بما يناقض أخلاق الضالّين في تحريم ما أحل لهم ، والتنويه بالكعبة وفضائلها وبركاتها على الناس ، وما تخلّل ذلك أو تقدّمه من العبر ، والتذكير للمسلمين بنعم الله تعالى ، والتعريض بما وقع فيه أهل الكتاب من نبذ ما أمروا به والتهاون فيه . واستدعاؤهم للإيمان بالرسول الموعود به . وختمت بالتذكير بيوم القيامة ، وشهادة الرسل على أممهم، وشهادة عيسى على النصارى ، وتمجيد الله تعالى .

أهم أحداث السنة الثامنة من الهجرة

المحرم 8هـ : اتخذ النبي - ﷺ - المنبر :

الاختلاف في زمن اتخاذ المنبر :

قال ابن الأثير[1] : وفي سنة ثمان عمل منبر رسول الله - ﷺ - فخطب عليه وكان يخطب إلى جزع فحن الجذع حتى سمع الناس صوته فنزل إليه فوضع يده عليه فسكن وهو أول منبر عمل في الإسلام .بينما قال الشامي في ذكره لأحوال السنة السابعة للهجرة [2] : وفيها : اتخذ المنبر كما جزم به ابن سعد وقيل في السنة الثامنة . قال الحافظ : وفيه نظر، لذكر العباس وتميم الداري فيه ، وكان قدوم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان ، وقدوم تميم سنة تسع .

هل عمل منبر من الطين قبل الخشب :

ذكر الحلبي ما يفيد أن منبرًا من الطين كان قبل منبر الخشب فقال بعد ذكر الروايات[3] : كان - ﷺ - يخطب أولا على الجذع ، ثم على المنبر من الطين ثم اتخذه - ﷺ - من الخشب ؛ والذي ينبغي الجمع بين الروايتين ؛ لأن ما علم من أن اتخاذ المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذه من الطين ؛ لأنه أقوى في الارتفاع من منبر الطين، وكون حنين

(1) أسد الغابة - (1 / 14)

(2) الكتاب : سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي(12 / 68)

(3) السيرة الحلبية (2/ 194)

الجذع عند اتخاذ المنبر من الطرفاء من تصرف بعض الرواة ؛ لأن حنينه إنما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ، ولم يتكرر حنينه .

الأمر بصنع المنبر :

في سيرة الحلبي [1]: عن سهل بن سعد- رضي الله تعالى عنه- «لما كثر الناس وصار يجيء القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله - ﷺ - في الخطبة، قال الناس: يا رسول الله، قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك، فلو أنك اتخذت شيئا تخطب عليه مرتفعا من الأرض ويسمع الناس كلامك دلت الروايات على أن الصحابة – رضوان الله – تعالى – عنهم هم من أشاروا على النبي - ﷺ - لما كثر الناس ؛ ولكن اختلفت هل النبي- ﷺ – هو الذي أمر به أم أشارت إليه إحدى الأنصاريات أم تميم الداري

في صفر 8هـ : أسلم عمرو وخالد وعثمان :

أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، وهاجروا إلى المدينة. وقد اختلف أهل السير في وقت إسلام عمرو بن العاص - رضي الله عنه- . فقيل : إنّه أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل: بين الحديبية وخيبر . وقيل : بل أسلم قبل ذلك في الحبشة على يدي النجاشي .

(1) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (2/ 194)

وفي ربيع الأول 8هـ: كانت سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر[1]:

كانت بنو هوازن قد أمدت الأعداء مرة بعد أخري فبعث رسول الله - ﷺ- شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلا إلى جمعهم ليغير عليهم فأصابوا نعما كثيرا وشاء فاستاقوها حتى قدموا المدينة , ثم قدم أهلوهم مسلمين، فشاور النبي- ﷺ - أميرهم في ردهن إليهم، فقال: نعم فردوهن[2] .

وفي ربيع الأول 8هـ أيضا: كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى (ذَات أَطْلَاحٍ)[3]

ذات أطلاح من أرض الشام ولم يعرف اليوم مكانها تحديدا , ويبدو من سردها أنه لم تكن للغزو، وإنَّما كان للدعوة ، وقُوبِلَ الدُّعاة بالسيف والنبل حتى اسْتُشْهِدُوا فارتث منهم رجل جريح في القتلى، فتحامل حتى أتى رسول الله - ﷺ -، فهم بالبعثة إليهم فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر[4] .

وفي هذه السنة وقبل مؤتة على الراجح كانت سرية زيد بن حارثة إلى مَدْيَن[5]:

لم تذكر مصادر السيرة سبب هذه السيرة والهدف منها إلا انها ذكرت السبايا ومنع النبي - ﷺ - التفريق في البيع بين الأم وابنها .

---

(1) هم: بنو عامر بن ثعلبة ابن الحارث بن مالك كان منهم الذين ينسأون الشهور في الجاهلية.

(2) مختصر من السيرة النبوية لابن كثير (3/ 453)

(3) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 31) من أرض الشام . كذا قال : من أرض الشام، وكان الأقدمون - يرحمهم الله - يلجئون إلى مثل هذا التحديد الواسع إذا غم عليهم المكان، وصاحب السيرة ما كان معنيا كثيرا بتحديد المواضع، إنما كان يهمه الحدث، وكانت أرض الشام عندهم ما تجاوز تيماء شمالا أي على بعد نيف وستمائة كيل شمال المدينة، وهو باتفاق الجغرافيين من أرض الحجاز لا من أرض الشام، حيث عد بعضهم معان من الحجاز، ولم أجد من يعرف ذات أطلاح اليوم.

(4) مختصر من مغازي الواقدي - (2/ 752(

(5) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 284) : مدين أو أرض مدين: تعرف اليوم باسم (البدع) وهي بلدة بين تبوك والساحل على (132) كيلا غرب تبوك , وتبوك تبعد عن المدينة شمالا (778) كيلا

ففي سيرة ابن هشام [1] : بعث - ﷺ - زيد بن حارثة نحو مَدْيَن فأصاب سبيا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس؛ فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله - صلى الله عليه سلم - وهم يبكون فقال : ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله فرق بينهم ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : لا تبيعوهم إلا جميعا .

في جمادي الأولى 8هـ : كانت سرية مُؤْتَة [2] :

كان الغرض منها الانتقام للحارث بن عمير الأزدي، وهو الرسول الذي كان يحمل كتاب النبي - ﷺ- إلى هذا الأمير فأساء أنصاره إليه وقتلوه, وكانت مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل ، وقد أَمَّرَ الرسول - ﷺ- عليها زيد بن حارثة، وقال لهم : "إن أصيب فالأمير: جعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحة " , وعلم العدو بمسير الجيش، فقام شرحبيل الغساني واستنجد بمن حوله من قبائل العرب المسيحيين , كما أمده هرقل بجيش كبير حتى بلغ عددهم حوالي مائة ألف أو أكثر , والتقى الجيشان وقاتل المسلمون قتالا مريرا ؛ حتى استشهد القواد الثلاثة فاختاروا (خالدَ) . فاستطاع أن يوحد الصفوف ويجمع الشمل، وصار يناوش العدو ؛ حتى أقبل الليل ؛ فلما أصبح الصباح ظن العدو أن مددًا لحق بالمسلمين فلم يهاجموهم ، وفرحوا حين سكت المسلمون عن قتالهم وتمنوا أن يعودوا دون اشتباك. أما خالد فقد آثر المحافظة على المسلمين بالانسحاب [3] .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (6/ 47)
(2) مؤتة : بلدة في شرقي الأردن قرب الكرك.
(3) مختصر من الكامل في التاريخ (2/ 111)

في جمادي الآخرة 8هـ: كانت سرية عمرو بن العاص إلى (ذَات السَّلَاسِلِ)[1]

قال الحموي في معجمه [2]: السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل وقال ابن إسحاق اسم الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل .

وسبب السرية [3] : موقف القبائل العربية ـ التي تقطن مشارف الشام ـ في معركة مؤتة من اجتماعهم إلى الرومان ضد المسلمين ،فكان لابد من حركة توقع الفرقة بينها وبين الرومان ويقال : بل كان السبب أن جمعاً من قُضَاعَة قد تجمعوا، يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة؛ فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعاً كثيراً، فبعث إلى رسول الله - ﷺ - يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين، فيهم أبو بكر وعمر, وسار حتى وطيء بلاد قضاعة فدوخها حتى أتى أقصى بلادهم. ولقي في آخر ذلك جمعاً، فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا .

(1) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 277) : ذات السلاسل : جاء في هذا النص ، إنها من أرض بني عذرة ، ثم يقول : ماء بأرض جذام . والقبيلتان متجاورتانأما المتقدمون فلهم في ذات السلاسل أقوال ، ولم يستطع أحد تحديدها . غير أنها وردت في شعر جران العود ، مما يدل على أنها موضع بعينه ، والأكثر احتمالا أنها من أرض عذرة لقربها من بلاد العود حيث ذكرها .

(2) معجم البلدان (3/ 233).

(3) السيرة النبوية لابن هشام (6/ 34) بتصرف

في شعبان 8هـ: كانت سرية أبي قتادة إلى خَضِرَة وهي أرض محارب بنجد[1]

خضرة بفتح أوله وكسر ثانيه أرض لمحارب بنجد وقيل هي بتهامة من أعمال المدينة . وخَضِرة: من القبائل الرحل، من بني شعبة المقيمين حول أتود، إلى مرتقى وادي ضلع .

ذكر اختلاف أهل السير في هذه الغزوة :

وقع الخلاف بين أهل المغازي في هذه السرية، فذكر الواقدي أنها كانت سرية تعرُّضية بقيادة أبي قتادة بن ربعي رضي الله عنه، وذكر فيها مشاركة عبد الله بن أبي حدرد - رضي الله عنهما - الذي جاء يستعين رسول الله - ﷺ - على نكاحه، وقد أخرج الهيثمي رواية عن الإمام أحمد مشابهة تماما لرواية الواقدي وساق الطبري الروايتين تحت عنوان (سرية وجهها رسول الله - ﷺ - في شعبان أميرها أبو قتادة).

أما بقية أهل المغازي فمنهم من تابع ابن إسحاق ، ومنهم من تابع الواقدي . وفرق بينهما ابن سيد الناس، فساق روايتي ابن إسحاق والواقدي في مكانين مختلفين من كتابه باعتبار أنهما سريتان منفصلتان .

بينما جمع الشامي كعادته بين روايات أهل المغازي وأهل الحديث، واعتبرها حادثة واحدة .

(1) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 312) نجد إقليم من جزيرة العرب، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجاجا ورمالا، والعرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض أما نجد العلم فهو قلب الجزيرة العربية، تتوسطه مدينة الرياض ويشمل أقاليم كثيرة منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة والوشم وغيرها ونجد اليوم كثير المدن العامرة فبالإضافة إلى الرياض، هناك مدن القصيم وهناك مدينة حائل والخرج وشقراء ومراة وضرماونجد اليوم كثير المدن العامرة فبالإضافة إلى الرياض، هناك مدن القصيم وهناك مدينة حائل والخرج وشقراء ومراة وضرما وليلى والمجمعة

أما الحلبي فبعد أن ساق الروايتين ذكر أن البعض اعتبرها قصة واحدة، ثم علق على ذلك بقوله: "ولا يخفى أن السياق في كل يبعد كونهما واحدة" .

رواية الواقدي في المغازي[1] :

قال عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي : تزوجت ابنة سراقة بن حارثة النجاري وكان قتل ببدر، فلم أصب شيئاً من الدنيا كان أحب إلي من مكانها، فأصدقتها مائتي درهم، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها فقلت:على الله ورسوله المعول. فجئت النبي - ﷺ - فأخبرته، فقال: كم سقت إليها! قلت: مائتي درهم. فقال: لو كنتم تغترفونه من ناحية بطحان ما زدتم.

فقلت: يا رسول الله، أعني في صداقها. فقال رسول الله - ﷺ -: ما وافقت عندنا شيئاً أعينك به، ولكني قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية، فهل لك أن تخرج فيها ؟ فإني أرجو أن يغنمك الله مهر امرأتك. فقلت: نعم. فخرجنا فكنا ستة عشر رجلاً بأبي قتادة وهو أميرنا، وبعثنا إلى غطفان نحو نجد فقال: سيروا الليل واكمنوا النهار، وشنوا الغارة، ولا تقتلوا النساء والصبيان.

فخرجنا حتى جئنا ناحية غطفان، فهجمنا على حاضرٍ منهم عظيمٍ. قال: وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله - عز وجل- ، وألف بين كل رجلين وقال: لا يفارق كل رجلٍ زميله حتى يقتل أو يرجع إلي فيخبرني خبره، ولا يأتني رجلٌ فأسأل عن صاحبه فيقول، لا علم لي به! وإذا كبرت

(1) مغازي الواقدي (2/ 777)

فكبروا، وإذا حملت فاحملوا، ولا تمعنوا في الطلب. فأحطنا بالحاضر فسمعت رجلاً يصرخ: يا خضرة! فتفاءلت وقلت: لأصيبن خيراً ولأجمعن إلي امرأتي! وقد أتيناهم ليلاً. قال: فجرد أبو قتادة سيفه وجردنا سيوفنا، وكبر وكبرنا معه، فشددنا على الحاضر فقاتل رجالٌ، وإذا برجلٍ طويلٍ قد جرد سيفه صلتاً، وهو يمشي القهقرى ويقول: يا مسلم، هلم إلى الجنة! فاتبعته ثم قال: إن صاحبكم لذو مكيدة، وإن أمره هو الأمر. وهو يقول: الجنة! الجنة! يتهكم بنا. فعرفت أنه مستقبل فخرجت في إثره، فيناديني صاحبي: لا تبعد، فقد نهانا أميرنا أن نمعن في الطلب! فأدركته فرميته على جريداء متنه .

ثم قال: ادن يا مسلم إلى الجنة! فرميته حتى قتلته بنبلي، ثم وقع ميتاً فأخذت سيفه. وجعل زميلي ينادي: أين تذهب؟ إني والله إن ذهبت إلى أبي قتادة فسألني عنك أخبرته. قال: فلقيته قبل أبي قتادة فقلت: أسأل أميري عني؟

فقال: نعم، وقد تغيظ علي وعليك. وأخبرني أنهم جمعوا الغنائم - وقتلوا من أشرف عليهم - فجئت أبا قتادة فلامني فقلت: قتلت رجلاً كان من أمره كذا وكذا، فأخبرته بقوله كله. ثم استقنا النعم، وحملنا النساء، وجفون السيوف معلقة بالأقتاب . فأصبحت - وبعيري مقطور - بامرأة كأنها ظبيٌ، فجعلت تكثر الالتفات خلفها وتبكي، قلت: إلى أي شيءٍ تنظرين؟

قالت: أنظر والله إلى رجلٍ لئن كان حياً ليستنقذنا منكم. فوقع في نفسي أنه الذي قتلته فقلت: قد والله قتلته، وهذا سيفه معلق بالقتب إلى غمده، فقالت: هذا والله غمد سيفه، فشمه إن كنت صادقاً.

قال: فشمته فطبق . قال: فبكت ويئست. قال ابن أبي حدرد: فقدمنا على النبي - ﷺ - بالنعم والشاء.

وفي شعبان 8هـ أيضا : نقضت قريش عهدها مع رسول الله - ﷺ : ففي صلح الْحُدَيْبِيَةْ دخلت خُزَاعَة في عهد رسول الله - ﷺ -، ودخلت بنو بكر في عهد قريش واغتنم بنو بكر صلح الْحُدَيْبِيَةْ ، وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرا قديما، فخرجوا في شهر شعبان سنة 8 هـ فأغاروا على خزاعة ليلاً، فأصابوا منهم , وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل [1] .

وجاء أبو سفيان بن حرب ليجدد العهد :

بعد اعتداء بني بكر على خزاعة أدرك أبو سفيان أن قريشا قد نقضت العهد فقدم المدينة ليجدد العهد ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فمنعته أن يجلس على فراش رسول الله - ﷺ - ؛ لأنه مشرك, ثم خرج حتى أتى رسول الله - ﷺ - فكلمه فلم يرد عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر , ثم عمر بن الخطاب ثم علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم - وفاطمة بنت النّبي والجميع يرده ثم ركب بعيره فانطلق حتى عاد إلى مكة[2] .

(1) مختصر من الكامل في التاريخ (2/ 115)

(2) مختصر من السيرة النبوية لابن هشام (5/ 50)

في رمضان 8هـ : كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابا :

يخبرهم بمسير رسول الله - ﷺ - إليهم ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير . فأتيا به رسول الله - ﷺ - فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بمسير رسول الله- ﷺ - إليهم فدعا رسول الله - ﷺ - حاطبا فقال : ما هذا

يا حاطب ؟ فقال لا تعجل علي يا رسول الله والله إني لمؤمن بالله ورسوله وما ارتددت ولا بدلت ولكني كنت امرءا ملصقا[1] في قريش لست من أنفسهم ولي فيهم أهل وعشيرة وولد وليس لي فيهم قرابة يحمونهم وكان من معك لهم قرابات يحمونهم فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه قد خان الله ورسوله وقد نافق فقال رسول الله ﷺ إنه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فذرفت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم [2].

وقبيل فتح مكة كانت سرية أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه -إلى إِضَمْ[3]

(1) الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف .

(2) زاد المعاد (3/ 347)

(3) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 29) إضم، هو وادي المدينة إذا اجتمعت أوديتها الثلاثة - بطحان وقناة والعقيق - بين أحد والشرثاء يسمى الوادي «الخليل» إلى أن يتجاوز كتانة التي يذكرها «كثير» - وهي غير كتانة غيقة - فيسمى الوادي «وادي الحمض» إلى أن يصب في البحر بين الوجه وأم لج. هذه أسماؤه اليوم، أما اسمه قديما، فكان يسمى إضما منذ اجتماع تلك الروافد إلى أن يصب في البحر.

إضَم: جبل. وقيل في وصفه : إضَم وادي جِلواخ يحتلب نجداً ويحتلب تِهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة، ويسمى من عند المدينة القناة، ومن عند الشدّ يسمى الشظاة، ومن عند البيضاء وهو أسفل يسمى إضَم الى البحر[1]. وإنما سمي إضَم، لانضمام السيول به واجتماعها فيه .

وكانت السرية للتمويه على المشركين . ليظن ظان أنه - ﷺ - توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار عن نية فتح مكة [2].

ففي زاد المعاد [3]: بعث- ﷺ - سرية إلى إضم وكان فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة في نفر من المسلمين فمر بهم عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له معه مُتَيع له ووطب[4] من لبن فسلم عليهم بتحية الإسلام فأمسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - أخبروه الخبر فنزل فيهم القرآن { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94) } [النساء: 94]

(1) الجبال والأمكنة و المياه .

(2) انظر السيرة النبوية لابن هشام (6/ 38(

(3) زاد المعاد (3/ 320)

(4) المتيع: المتاع القليل. الوطب : الإناء من الجلد وقيل : الوطب: سقاء اللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه.

في رمضان 8هـ كان فتح مكة [1] :

خرج - ﷺ - لعشر خلون من رمضان في عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب , ولقيه عمه العباس بذي الحليفة [2]وقيل بالجحفة[3] فأسلم ورجع معه - ﷺ - وبعث ثقله الى المدينة .

ولما انتهى - ﷺ - إلى نِيقِ الْعُقَابِ [4]جاءه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية أخو أم سلمة مسلمين فطردهما فشفعت فيهما أم سلمة وأبلغته عنهما مارققه عليهما فقبلهما.

وصام - ﷺ - حتى بلغ ماء يقال له الكديد بين عسفان وأمج من طريق مكة فأفطر بعد العصر على راحلته ليراه الناس وأرخص للناس في الفطر ثم عزم عليهم في ذلك فانتهى - ﷺ - حتى نزل بمر الظهران فبات به وأما قريش فعمى الله عليها الخبر إلا أنهم قد خافوا وتوهموا من ذلك فلما كانت تلك الليلة خرج ابن حرب وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام يتحسسون الخبر فلما رأوا النيران أنكروها فقال بُديل : هي نار خزاعة فقال أبو سفيان : خزاعة أقل من ذلك .

وركب العباس بغلة رسول الله - ﷺ - ليلتئذ , وخرج من الجيش لعله يلقى أحدا فلما سمع أصواتهم عرفهم فقال: أبا حنظلة ؛ فعرفه أبو

---

(1) الفصول في السيرة (ص: 198)

(2) ذو الحليفة :على مسافة 6 ميل من المدينة .

(3) موضع بين مكة والمدينة، يقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب على مسافة اثنين وعشرين كيلا , سمّيت الجحفة لأن السيل اجتحفها

(4) نِيقُ الْعُقَابِ بين مكة والمدينة و لا يعرف هذا الموضع اليوم .

سفيان فقال: أبو الفضل, قال: نعم , قال: ماوراءك ؟ قال : ويحك هذا رسول الله - ﷺ - في الناس واصباح قريش , قال : فما الحيلة؟ قال: والله لئن ظفر بك ليقتلنك , ولكن اركب ورائي وأسلم ؛ فركب وراءه وانطلق به فمر في الجيش كلما أتى على قوم يقولون :هذا عم رسول الله - ﷺ - على بغلة رسول الله - ﷺ - حتى مر بمنزل عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - فلما رآه قال : عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد .

ويركض العباس البغلة ويشتد عمر - رضي الله عنه - في جريه وكان بطيئا فسبقه العباس فأدخله على رسول الله - ﷺ - وجاء عمر في أثره فاستأذن رسول الله - ﷺ - في ضرب عنقه فأجاره العباس مبادرة فتقاول هو وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - فأمره - ﷺ - أن يأتيه به غدا ؛ فلما أصبح أتى به رسول الله - ﷺ - فعرض عليه الإسلام؛ فتلكأ قليلا ثم زجره العباس ؛ فأسلم فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الشرف فقال - ﷺ - من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .

وأصبح - ﷺ - يومه ذلك سائرا إلى مكة وقد أمر العباس أن يوقف أبا سفيان عند خطم الجبل لينظر إلى جنود الإسلام إذا مرت عليه .

وجعل أبا عبيدة بن الجراح على المقدمة وخالد بن الوليد على الميمنة والزبير بن العوام على الميسرة ورسول الله - ﷺ - في القلب .

وكان أعطى الراية سعد بن عبادة - رضي الله عنه - فبلغه أنه قال لأبي سفيان حين مر عليه: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة , اليوم تستحل الحرمة - والحرمة هي الكعبة - ؛ فشكا أبوسفيان ذلك إلى رسول الله - ﷺ – فقال : بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة ؛ فأمر بأخذ الراية من سعد فتعطى عليا , وقيل الزبير , وأمر- ﷺ - الزبير أن يدخل من كُدَاءُ[1] من أعلى مكة وأن تنصب رايته بالحجون وأمر خالدَ أن يدخل من كُدَيٌّ [2]من أسفل مكة وأمرهم بقتال من قاتلهم .

وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا جمعا بالخندمة فمر بهم خالد بن الوليد ؛ فقاتلهم فقتل من المسلمين ثلاثة , وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا وفر بقيتهم .

ودخل رسول الله - ﷺ - مكة وهو راكب على ناقته وعلى رأسه المغفر ورأسه يكاد يمس مقدمة الرحل من تواضعه لربه عز وجل وقد أمن - ﷺ - الناس إلا عبد العزى بن خطل وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وعكرمة بن أبي جهل ومَقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ والْحُوَيْرِثَ بْنَ نُقَيْذٍ وقينتين لابن خَطَل وهما فرتنا وصاحبتها وسارة مولاة لبني عبد المطلب ؛ فإنه - ﷺ - أهدر دماءهم وأمر بقتلهم ؛ حيث وجدوا حتى , ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة ؛ فقتل ابن خطل وهو متعلق بالأستار ومَقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ والْحُوَيْرِثَ بْنَ نُقَيْذٍ وإحدى القينتين وآمن الباقون .

(1) كَدَاءُ: بِالتَّحْرِيكِ وَالْمَدِّ، هُوَ مَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِرِيعِ الحجون يدخل طريقه بين مقبرتي المعلاة، ويفضي من الجهة الأخرى، إلى حيّ العتيبة وجرول .

(2) كُدَيٌّ: بِضَمِّ الْكَافِ وَآخِرُهُ يَاءٌ مُثَنَّاةٌ تَحْتُ: رِيعٌ مَا زَالَ يُعْرَفُ بِهَذَا الاِسْمِ، يُخْرَجُ فِيهِ مِنْ مَسْفَلَةِ مَكَّةَ إِلَىَ جَبَلِ ثَوْرٍ وَجَنُوبِ شَرْقِيَّ مَكَّةَ إِلَى مِنًى، وَطَرِيقُهُ تُسَمَّى «اللَّاحِجَةَ» وَكُلُّهَا مِنْ مَكَّةَ.

ونزل - ﷺ - مكة واغتسل في بيت أم هانئ وصلى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين , وخرج - صلي الله عليه وسلم - إلى بيت الله فطاف به طواف قدوم ولم يسعَ ولم يكن معتمرا .

ودعا بالمفتاح ؛ فدخل البيت وأمر بإلقاء الصور ومحوها منه وأذن بلال يومئذ على ظهر الكعبة ثم رد - ﷺ - المفتاح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وأقرهم على السدانة .

واستمر - ﷺ - مفطرا بقية الشهر يصلي ركعتين ويأمر أهل مكة أن يتموا .

وخطب - ﷺ - الغد من يوم الفتح فبين حرمة مكة وأنها لم تحل لأحد قبله ولا تحل لأحد بعده وقد أحلت له ساعة من نهار .

أقام النبي - ﷺ - بمكة تسعة عشر يومًا يقصر الصلاة.

وكانت سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مَنَاة :

لست بقين من رمضان : كانت سرية سعد بن زيد الأشهلي لهدم مَنَاةَ[1] بعث رسول الله - ﷺ - حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة، وكانت بِالْمُشَلّلِ[2] للأوس والخزرج وغسان يهدمها ؛ فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن، فقال السادن : ما تريد ؟ قال: هدم مناة ! قال: أنت وذاك ! فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه

(1) مناة :كان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة.

(2) أسفل قديد إلى الشمال على مسافة 125 كم من مكة وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 298) المشلل بضم الميم، وفتح الشين المعجمة، وتشديد اللام الأولى: , ومعجم البلدان (5/ 136) والشل الطرد وهو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر

امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك ! ويضربها سعد بن زيد الأشهلي وقتلها ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله - ﷺ - [1] .

وفي رمضان 8هـ أيضا : كانت سرية خالد بن الوليد لخمس ليال بقين من شهر رمضان إلى الْعُزّى[2] ليهدمها [3] :

فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها ثم رجع إلى رسول الله- ﷺ- فأخبره فقال: هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا ! قال: فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها؛ فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس، فجعل السادن يصيح بها، فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع إلى رسول الله- ﷺ- فأخبره فقال: نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً ! وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سدنتها بني شيبان من بني سليم .

(1) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (2/ 563(

(2) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 143) وَمَوْقِعُ الْعُزَّى مَعْرُوفٌ الْيَوْمَ فِي فَرَعَةِ سُقَامٍ أَحَدُ رَوَافِدِ حُرَاضٍ ، وَحُرَاضٌ هَذَا مِنْ رَوَافِدِ نَخْلَةَ الشَّامِيَّةِ . , معجم البلدان (4/ 116) والعزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا وأقاموا لها سدنة

(3) مغازي الواقدي (3/ 873)

وفي رمضان 8هـ أيضا كانت سرية عمرو بن العاص إلى سُوَاعَ [1] :

بعث النبي- ﷺ- حين فتح مكة عمرو بن العاص إلى سُوَاعَ ، صنم هُذَيْل ، ليهدمه. قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله- ﷺ- أن أهدمه. قال: لا تقدر على ذلك. قلت: لم ؟ قال: تمنع ! قلت: حتى الآن أنت في الباطل ! ويحك وهل يسمع أو يبصر! قال: فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئاً ، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمت لله[2] .

وفي شوال 8هـ :كانت سرية خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة [3] :

لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله- ﷺ- مقيم بمكة بعثه إلى بني جُذيمة[4] داعياً إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلًا، فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سليم، فانتهى إليهم خالد فقال: ما أنتم ؟ قالوا: مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنا فيها ! قال: فما بال السلاح عليكم ؟ فقالوا: إن بيننا وبين قوم من العرب عداوةً فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح ! قال: فضعوا السلاح ! قال: فوضعوه، فقال لهم: استأسروا، فاستأسر القوم، فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم في أصحابه، فلما كان في السحر نادى

(1) سواع على قرابة 150 كيلوا مترا شمال شرقي مكة وفي معجم البلدان (3/ 276) سواع اسم صنم قال أبو المنذر وكان أول من اتخذ تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس وسموها بأسمائها ,وفي المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 295) هُذَيْلُ بْنُ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ ، اتَّخَذُوا سُوَاعًا ، فَكَانَ لَهُمْ بِرُهَاطٍ يَبْعُدُ رُهَاطٌ مِنْ مَكَّةَ قَرَابَةَ 150 كَيْلًا وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَعْرِفُ سُوَاعً ا الْيَوْم

(2) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 198)

(3) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (5/ 93)

(4) جذيمة بن عامر: بطن من كنانة وهم: بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، كانوا يسكنون الغميصاء .

خالد: من كان معه أسير فليدافه ! والمدافة الإجهاز عليه بالسيف، فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم، فبلغ النبي، ﷺ، ما صنع خالد فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ! وبعث علي بن أبي طالب فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثم انصرف إلى رسول الله- ﷺ- فأخبره.

ويذكر ابن إسحاق في روايته : أن بني جُذيمة لما سمعوا بخبر السرية استعدوا للقتال ولبسوا السلاح ، وعلى الغميصاء تقابل الجيشان، فدعاهم خالد إلى الإسلام "فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا" فقد تأوَّل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - الذي كان يعرف الكلمة وظروف استعمالها ، كلمتهم تلك على أنها استهزاء وسخرية بالمسلمين فجعل يقتل منهم ويأسر ثم إنه أمر بعد فترة بقتل الأسرى باعتبار أنهم كانوا مستهزئين بالإسلام ؛ فرأى أنه لا بدَّ وأن يثخن فيهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم من الأعراب. ولكن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وبعض الصحابة - رضي الله عنهم - كما تذكر روايات أهل المغازي ، لم ينقادوا لأمر خالد - رضي الله عنه - وخالفوه في اجتهاده، ورأوا أن بني جُذيمة قد "عبروا عن إسلامهم بما يعرفون " ويذكر الواقدي أن بني سليم قتلوا كل من كان في أيديهم، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم، فكان عدد قتلى بني جذيمة قريبا من ثلاثين رجلا ، منهم رجل غير جذيمي ساقته منيته وأودى به عشقه لامرأة جذيمية إلى مصيره المحتوم .

وفي شوال 8هـ أيضا : كانت غزوة حُنين [1] :

سببها أنه لما فُتحت مكة تجمّعت هوازن بحريمهم وأموالهم لحرب رسول الله - ﷺ - ومقدمهم مالك بن عوف النضري، وانضمت إليهم ثقيف، وهم أهل الطائف، وبنو سعد بن بكر، وهم الذين كان النّبي -ﷺ - مرتضعاً عندهم، وخرج معه اثنا عشر ألفاً، ألفان من أهل مكة، وعشرة آلاف كانت معه، وكان صفوان بن أمية مع رسول الله - ﷺ- وهو كافر لم يُسلم ، واستعار رسول الله - ﷺ - منه مائة درع في هذه الغزوة .

وحضرها أيضاً جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول الله - ﷺ- ، فانتهى رسول الله - ﷺ - إلى حُنين، والمشركون بأوطاس، وركب النّبي - ﷺ - بغلته الدُلَدُل، ولما التقوا انكشف المسلمون لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله - ﷺ - ذات اليمين في نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، ولما انهزم المسلمون أظهر أهل مكة ما في نفوسهم من الحقد .

فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وكانت الأزلام معه في كناتته، وصرخ كلدة: الآن بطل السحر، وكلدة أخو صفوان بن أمية لأمه، وكان صفوان حينئذ مشركاً، فقال له صفوان: اسكت فضّ الله تعالى فاك . قال : والله لئن يُربني رجل من قريش أحبّ إلي من أن يُربني رجل من هوازن، واستمر رسول الله ثابتاً وتراجع المسلمون

(1) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 267) حنين : وَهُوَ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ ، يَقَعُ شَرْقَهَا بِقَرَابَةِ ثَلَاثِيْنَ كَيْلاً ، يُسَمَّى الْيَوْمَ وَادِي الشَّرَائِعِ وَلَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ اسْمَ حُنَيْنٍ إِلَّا الْخَاصَّةُ مِنْ النَّاسِ .

واقتتلوا قتالاً شديداً . وقال النّبي - ﷺ - : لبغلته الدُّلْدُل: البدي البدي فوضعت بطنها على الأرض، وأخذ رسول الله - ﷺ - حفنة تراب فرمى بها في وجه المشركين فكانت الهزيمة .

ونَصَر الله تعالى المسلمين، واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم، وكان في السبي الشيماء بنت الحارث وأمها، حليمة السعدية، وكانت أخت رسول الله من الرضاع، فعرفته بذلك وأرته العلامة، وهي عضة النّبي - ﷺ - في ظهرها، فعرفها وبسط لها رداءه، وزودها وردها إلى قومها حسبما سألت [1].

وفي شوال أيضا : كانت سرية أوطاس[2] بقيادة أبي عامر الأشعري :

وسببها : أن هوازن لما انهزمت في حنين ، ذهبت فرقة منهم إلى الطائف فتحصنوا به وسارت فرقة فعسكرت بأوطاس فبعث رسول الله - ﷺ- في آثارهم أبا عامر الأشعري ، وأمَّره على جمع من الصحابة فقُتل رئيسهم وهزم أصحابه واستشهد أبو عامر[3] .

وقبيل غزوة الطائف كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذِي الْكَفَّيْنِ[4]:

صَنَمِ عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ الدوسي : لما أراد رسول الله - ﷺ- السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين، صنم عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ

(1) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (5/ 104 وما بعدها)

(2) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: 29) أَوْطَاسٌ هِيَ شَمَالَ شَرْقِيِّ مَكَّةَ ، وَشَمَالَ بَلْدَةِ عُشَيْرَةَ ، وَتَبْعُدُ عَنْ مَكَّةَ قَرَابَةَ (190) كَيْلًا عَلَى طَرِيقٍ مُتَعَرِّجَةٍ

(3) بتصرف من الكامل في التاريخ (2/ 136)

(4) كَانَ ذُو الْكَفَّيْنِ لِبَنِي مُنْهِبِ بْنِ دَوْسٍ . وَكَانَ فِي بِلَادِ زَهْرَانَ ، وَقَدْ ذَهَبَ فِيماَ ذَهَبَ ذِكْرُهُ مِنْ الْأَصْنَامِ .

الدوسي، يهدمه وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعاً إلى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه[1].

وكانت غزوة الطائف[2] : دخل معظم فلول هَوَازن وثَقِيف الطائف مع قائدهم ـ مالك بن عوف النَّضْرِي ـ وتحصنوا بها، فسار إليهم رسول الله - ﷺ - بعد فراغه من حنين وجمع الغنائم بالجِعرانة[3] . فحاصرهم النّبي – ﷺ – ودام الحصار مدة اختلف فيها ففي رواية مسلم أنس عند مسلم : أن مدة حصارهم كانت أربعين يوماً، وعند أهل السير خلاف في ذلك، فقيل : عشرين يوماً، وقيل : بضعة عشر، وقيل : ثمانية عشر، وقيل : خمسة عشر , ووقعت في هذه المدة مراماة ومقاذفات ونصب النّبي - ﷺ - المنجنيق على أهل الطائف وأمر بقطع الأعناب وتحريقها، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً، فسألته ثقيف أن يدعها للّه والرحم ، فتركها للّه والرحم . ونادى مناديه - ﷺ- أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر، فخرج إليهم ثلاثة وعشرون رجلاً ، فأعتقهم رسول اللّه - ﷺ - ، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه، فشق ذلك على أهل الحصن مشقة شديدة .

ولما طال الحصار واستعصي الحصن ، أمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس، إنا قافلون غداً إن شاء اللّه، فثقل عليهم وقالوا : نذهب ولا نفتحه ؟ فقال رسول اللّه - ﷺ :(اغدوا على القتال) ، فغدوا فأصابهم

(1) السيرة النبوية لابن هشام (2/ 229)

(2) : الطائف: تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة تسعة وتسعين كيلا .

(3) الجِعرانة : تقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف، ولا زال الاسم معروفا .

جراح، فقال : (إنا قافلون غداً إن شاء اللّه) فسروا بذلك وأذعنوا، وجعلوا يرحلون، ورسول اللّه - ﷺ - يضحك .

وقيل : يا رسول اللّه، ادع على ثقيف، فقال : (اللّهم اهد ثقيفا، وائت بهم) , وفي طريقه - ﷺ - إلى المدينة وعند الجعرانة ، أتاه وفد هوازن هنالك مسلمين ، وذلك قبل أن يقسم الغنائم ، فخيرهم - ﷺ- بين ذراريهم وبين أموالهم ، فاختاروا الذرية فردت الذرية على هوازن ، و كانوا ستة آلاف.

في ذي القعدة 8هـ: كان عطاء النبي – ﷺ – للمؤلفة قلوبهم من الغنائم :

وكانوا من أشراف الناس، يتألفهم على الإسلام، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والعلاء بن جارية الثقفي، والحارث بن هشام، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، ومالك بن عوف النضري، كل واحد منهم مائة بعير، وأعطى دون المائة رجالاً، منهم: مخرمة بن نوفل الزهري، وعمير بن وهب، وهشام بن عمرو، وسعيد بن يربوع ، وأعطى العباس بن مرداس أباعر ؛ فسخطها وقال شعرا فأعطاه حتى رضي . [1]

موقف الأنصار من تقسيم الغنائم

لما قسَّم رسول الله - ﷺ - الفيء الذي أفاء الله بحنين من غنائم هوازن ، أفشى القسم في أهل مكة من قريش وغيرهم، فغضب الأنصار،

(1) انظرمغازي الواقدي (3/ 944وما بعدها).

فلما سمع ذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم ثم تشهد رسول الله -ﷺ- وحمد الله – عزوجل - ثم قال :

(يا معشر الأنصار قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام) .

ثم قال : "يا معشر الأنصار ألم يَمُنّ الله عليكم بالإيمان وخصّكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم الشاة والبعير، وتذهبون برسول الله - ﷺ -؟ فلما سمعت الأنصار قول النبي - ﷺ – قالوا : رضينا .

في ذي القعدة 8 هـ : قدم وفد هوازن[1]

كان ذلك في ذي القعدة وقد قدم عليه- ﷺ - أربعة عشر رجلا من هوازن مسلمين وجاءوا بإسلام من وراءهم من قومهم , وكان - ﷺ- قد انتظرهم فلم يوزع الغنائم , ثم استعجله القوم ؛ فوزع الأموال ولم يوزع الذرية فقال: رسول الله - ﷺ - "إن أحسن الحديث أصدقه وعندي من ترون من المسلمين فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم" ؟

قالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا، وما كنا نعدل بالأحساب شيئًا، فرد علينا أبناءنا ونساءنا .

(1) مغازي الواقدي (3/ 949)

واعتمر رسول الله - ﷺ - من الجِعرانة , وعاد إلى المدينة، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد [1].

وفي هذه السنة كان اسلام هبار بن الأسود بعد انصراف النبي – ﷺ- من الجِعرانة :

كان هبار بن الأسود يقول : لما ظهر رسول الله - ﷺ - ودعا إلى الله كنت فيمن عاداه ونصب له وآذاه ، ولا تسير قريش مسيرا لعداوة محمد وقتاله إلا كنت معهم ، وكنت مع ذلك قد وترني محمد ، قتل أخوي زمعة وعقيلا ابني الأسود ، وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر ، فكنت أقول : لو أسلمت قريش كلها لم أسلم . وكان رسول الله - ﷺ - بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها من مكة ، فعرض لها نفر من قريش فيهم هبار ، فنخس بها وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملا فأسقطت، فردت إلى بيوت بني عبد مناف ، فكان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر رسول الله - ﷺ - دمه ، فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار قال : « إن ظفرتم به فاجعلوه بين حزمتين من حطب وحرقوه بالنار ». ثم يقول بعد : « إنما يعذب بالنار رب النار ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ثم اقتلوه »

صفة اسلامه :

عن جبير بن مطعم قال : كنت جالسا مع رسول الله - ﷺ - منصرفه من الجعرانة فاطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله - ﷺ - فقالوا:

(1) الكامل في التاريخ (2/ 141).

يا رسول الله هبار بن الأسود قال قد رأيته فأراد رجل من القوم أن يقوم اليه فأشار النبي - ﷺ- اليه أن اجلس ؛ فوقف هبار فقال : السلام عليك يا نبي الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد هربت منك في البلاد وأردت اللحاق بالأعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله أهل شرك فهدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله - ﷺ - : قد عفوت عنك وقد أحسن الله إليك حيث هداك إلى الإسلام والإسلام يجب ما قبله[1] .

قال محمد بن عمر : وخرجت سلمى مولاة رسول الله - ﷺ - فقالت: لا أنعم الله بك عينا ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال النبي - ﷺ - : « إن الإسلام محا ذلك ». ونهى رسول الله - ﷺ- عن سبه والتعرض له .

وفي هذه السنة كانت سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى صُدَاء ناحية اليمن[2]

لما رجع رسول الله - ﷺ - من الجعرانة بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن , وأمرهم - ﷺ - أن يطأوا ناحية من اليمن فيها صُدَاء، وبينما ذلك البعث معسكر بصَدْرِ قَنَاة علم به زياد بن الحارث الصدائي، فجاء إلى رسول اللّه - ﷺ - فقال : جئتك وافداً على مَنْ ورائي، فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فرد الجيش من صدر قناة، وجاء الصدائي إلى قومه فرغبهم في القدوم على رسول اللّه - ﷺ- فقدم عليه خمسة

(1) الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 524)

(2) معجم البلدان (3/ 397) صداء بالضم والمد مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا سمي باسم القبيلة وهو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد .

عشر رجلاً منهم ، وبايعوه على الإسلام ، ثم رجعوا إلى قومهم ، فدعوهم ففشا فيهم الإسلام [1] .

في ذي القعدة 8هـ قيل تزوج رسول الله - ﷺ - فاطمة بنت الضحاك الكلابية:

في ذي القعدة من هذه السنة قيل : تزوج - ﷺ - من فاطمة بنت الضحاك لكنه فارقها واختلفت الروايات في اسم التي تزوجها وسبب مفارقتها : ففي رواية ابن حبان[2] هي فاطمة بنت الضحاك وقال: فاستعاذت منه ففارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقية. وفي الكامل[3] : وفي هذه السنة تزوج النبي - ﷺ - مليكة ابنة داود الليثية، وكان أبوها قتل يوم فتح مكة، فجاء إليها بعض أزواج النبي - ﷺ - فقلن لها : ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك ؟ فاستعاذت منه ، ففارقها . وفي تلقيح فهوم أهل الأثر: وتزوج فاطمة بنت الضحاك الكلابية فاستعاذت منه ففارقها ويقال فارقها لبياض كان بها . وفي نهاية الإيجاز [4] : تزوج - صلّى الله عليه وسلّم - فاطمة بنت الضحّاك الكلابية بعد وفاة ابنته زينب، وخيّرها حين نزلت أية التخيير .

في ذي الحجة 8هـ : ولد ابراهيم بن النبي – ﷺ - :

ولدت مارية لرسول الله - ﷺ - غلاما سماه إبراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 580).
(2) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (1/ 35) .
(3) الكامل في التاريخ (2/ 132(.
(4) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز (1/ 467) .

بشعره فدفن في الأرض، وسماه إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى[1] مولاة رسول الله - ﷺ - فخرجت إلى زوجها أبي رافع[2] فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما، فجاء أبو رافع إلى رسول الله فبشره فوهب له عقدا ، وغار نساء رسول الله - ﷺ - واشتد عليهن حين رزق منها الولد.

وعن ابن عباس قال: لما ولدت مارية قال رسول الله - ﷺ - "أعتقها ولدها".

وفي ذي الحجة 8هـ: حج بالناس عتاب بن أسيد - رضي الله عنه - أمير مكة[3].

عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي أسلم يوم الفتح واستعمله النبي - ﷺ - على مكة لما سار إلى حنين واستمر وقيل إنما استعمله بعد أن رجع من الطائف وحج بالناس سنة الفتح , وأقره أبو بكر على مكة إلى أن مات يوم مات , وكان صالحا فاضلا وكان عمره حين استعمل نيفا وعشرين سنة[4].

في ذي الحجة 8 هـ كان إسلام كعب بن زهير :

كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرب : شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له " ديوان شعر - كان ممن اشتهر في الجاهلية . ولما ظهر

(1) الطبقات الكبرى (8/ 181) : سلمى مولاة رسول الله - ﷺ - وقد سمعت من يقول إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب. وكانت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله وأم أولاده وهي التي كانت تقبل خديجة بنت خويلد بن أسد في ولادتها إذا ولدت من رسول الله وتعد قبل ذلك ما تحتاج إليه. وقد شهدت سلمى خيبر مع رسول الله - ﷺ - .

(2) في الطبقات الكبرى(4/ 54) : أبو رافع مولى رسول الله - ﷺ - واسمه أسلم. وكان عبدا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي - ﷺ - فلما بشر رسول الله - ﷺ - بإسلام العباس أعتقه رسول الله - ﷺ - فلما كان بعد بدر هاجر أبو المدينة وأقام مع رسول الله - ﷺ - وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها معه وزوجه رسول الله - ﷺ - سلمى مولاته مات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفان. وله عقب.

(3) السيرة النبوية لابن هشام (5/ 178)

(4) الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 429).

الاسلام هجا النبي صلى الله عليه وآله وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه " كعب " مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله وخلع عليه بردته. وهو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوام، كلهم شعراء[1].

توفيت بنت رسول الله - ﷺ - في سنة ثمان من الهجرة[2]. وغسلتها أم عطية - رضي الله عنها - [3]عن أم عطية [4]- رضي الله عنها - قالت: لما توفيت زينب بنت رسول الله - ﷺ - قال لنا رسول الله - ﷺ-: "اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني"، قالت: فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوه[5] ، فقال: "أشعرنها [6]. إياه". وفي رواية: قالت أم عطية: أنهن نقضن شعرها ثم غسلنه، ثم جعلنه ثلاثة قرون، وألقيناها خلفها. وفي رواية: عن أم عطية أن رسول الله - ﷺ - حين أمرها أن تغسل ابنته قال لها: ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها .

(1) سيرة ابن هشام (2/ 502 وما بعدها)

(2) بتصرف من الطبقات الكبرى (8/ 28(

(3) انظر الطبقات الكبرى ط دار صادر (8/ 34) .

(4) في الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 261) : أم عطية الأنصارية اسمها نسيبة بنون وسين مهملة وباء موحدة مصغر وقيل بفتح النون وكسر السين معروفة باسمها وكنيتها وهي بنت الحارث وقيل بنت كعب وأنكره أبو عمر لأن نسيبة بنت كعب أم عمارة وكان جماعة من علماء التابعين يأخذون ذلك الحكم وفي صحيح مسلم عنها غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنت أخلفهم في رحالهم وفي الصحيح أيضا عن حفصة بنت سيرين أن أم عطية قدمت البصرة فنزلت قصر بني خلف .

(5) حقوه: إزاره.

(6) أشعرنها : اي اجعلنه بين الجلد والكفن .

في ذي الحجة 8 هـ : بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد[1]

جيفر بن الجلندي اليماني كان رئيس أهل عمان هو أخوه عيد بن الجلندي أسلما على يد عمرو بن العاص حين بعثه النبي - ﷺ - إلى ناحيته عمان ولم يقدما على النبي - ﷺ - ولم يرياه وكان إسلامهما بعد خيبر. وقد بعث رسول الله - ﷺ - عمرو بن العاص إليهما مصدقا فخليا بينه وبين الصدقة فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس الذين بها وهم كانوا أهل البلد [2] .

وغلا السعر، فقالوا : يا رسول الله سعر لنا : فَقَالَ «إِنَّ اللَّهَ هُوَ المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَال [3].

وجاءت وفود : ثعلبة وسليم وعبد القيس وصُداء وثُمَالَة وَالْحُدَّانْ وباهلة وأسلم وبكر بن وائل وعبد بن عدي وجَرْمُ وشيبان إلى رسول الله - ﷺ -.

ونزل من القرآن الكريم في السنة الثامنة سورة الحديد , وفي كون هذه السورة مدنية أو مكية اختلاف قوي لم يختلَف مثلَه في غيرها ، والجمهور على أنها مدنية . ومما جاء فيها : التذكير بجلال الله تعالى والأمر بالإيمان

(1) في أسد الغابة (1/ 581) : جيفر بن الجلندي بن المستكبر بن الحراز بن عبد العزى بن معولة بن عثمان بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصرالأزدي العماني . كان رئيس أهل عمان هو وأخوه عبد بن الجلندي، أسلما على يد عمرو بن العاص لما بعثه رسول الله ﷺ إلى ناحية عمان، ولم يقدما على النبي ﷺ ولم يرياه، وكان إسلامهما بعد خيبر.

(2) الكامل في التاريخ (2/ 142) .

(3) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (4/ 137)

بوجوده ، وبما جاء به رسوله - ﷺ - وما أنزل عليه من الآيات البينات والتنبيهُ لما في القرآن من الهدي وسبيل النجاة ، والتذكير برحمة الله ورأفته بخلقه . والحث على الإنفاق في سبيل الله والتخلص إلى ما أعد الله للمؤمنين والمؤمنات يوم القيامة وتحذير المسلمين من الوقوع في مهواة قساوة القلوب التي وقع فيها أهل الكتاب من قبلهم والتذكيرُ بالبعث .

أهم أحداث السنة التاسعة للهجرة

في المحرم 9 هـ : قدم وفد بني أسد[1] :

قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله - ﷺ - في أول سنة تسع وكان معهم قوم من بني الزنية. وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. فقال لهم رسول الله- ﷺ -: أنتم بنو الرشدة. فقالوا: لا نكون مثل بني محولة. يعنون بني عبد الله بن غطفان وقال رسول الله - ﷺ - لنقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن مري بن سعد بن مالك الأسدي: يا نقادة ابغ لي ناقة حلبانة ركبانة ولا تولهها على ولد. فطلبها في نعمه. فلم يقدر عليها. فوجدها عند ابن عم له يقال له سنان بن ظفير فأطلبه إياها. فساقها نقادة إلى رسول الله - ﷺ - فمسح ضرعها ودعا نقادة. فحلبها حتى إذا بقى فيها بقية من لبنها قال: أي نقادة اترك دواعي اللبن. فشرب رسول الله - ﷺ - وسقى أصحابه من لبن تلك الناقة وسقى نقادة سؤره وقال: اللهم بارك فيها من ناقة وفيمن منحها. قال نقادة قلت: وفيمن جاء بها يا نبي الله؟ قال: وفيمن جاء بها .

(1) الطبقات الكبرى (1/ 223)

في المحرم 9هـ: كانت سرية عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ[1] - رضي الله عنه - إلى بني تميم[2]:

بنو تميم قبيلة عظيمة شهيرة مضرية من العدنانية وهم بنو تميم بن مر بن أن بن طابخة تفرع من تميم بطون كثيرة جدا كانت منازلهم تمتد من نجد دائرة من هنالك على اليمامة والبصرة حتى يتصلوا بالبحرين. وانتشروا إلى العذيب من أرض الكوفة .

وسبب السرية : أن بني تميم كانوا قد أغروا القبائل، ومنعوهم عن أداء الجزية , فهجم عليهم في الصحراء فولى القوم مدبرين، وأخذ منهم أحد عشر رجلاً وإحدي وعشرين امرأة وثلاثين صبياً، وساقهم إلى المدينة، فأنزلوا في دار رَمْلَة بنت الحارث وقدم فيهم عشرة من رؤسائهم فأظهروا رغبتهم في المفاخرة والمباهاة، وقدموا خطيبهم فأمر رسول الله - ﷺ - ثابت بن قيس بن شَمَّاس ـ خطيب الإسلام ـ فأجابهم، ثم قدموا شاعرهم فأجابه شاعر الإسلام حسان بن ثابت ثم أسلموا، فأجازهم رسول اللّه - ﷺ - ، فأحسن جوائزهم، ورد عليهم نساءهم وأبناءهم .

وفي أوائل هذه السنة 9هـ :هَجَر النبي- ﷺ- نساءه شهرًا[3]:

قيل : السبب في ذلك أن رسول الله - ﷺ - ذبح ذبحا فأمر عائشة أن تقسم بين أزواجه فأرسلت إلى زينب بنت جحش نصيبها فردته قال :

(1) الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 767) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه قال ابن السكن له صحبة وكان من المؤلفة ولم يصح له رواية أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف وبعثه النبي صلى الله عليه و سلم لبني تميم فسبي بعض بني العنبر ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طلحة فبايعه ثم عاد إلى الإسلام وكان فيه جفاء سكان البوادي .

(2) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 212)

(3) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (1/ 363)

زيديها فزادتها ثلاثا كل ذلك ترده فقالت عائشة : قد أقمأت[1] وجهك فقال رسول الله - ﷺ - : أنتن أهون على الله من أن تغضبن لا أدخل عليكن شهرا فدخل عليهن بعد مضي تسع وعشرين يوما .

في صفر 9هـ : كان بعث عبد الله بن عوسجة :

بعث رسول الله - ﷺ - عبد الله بن عَوْسَجَةَ - رضي الله عنه - إلى بني حارثة بن عمرو[2] يدعوهم إلى الإسلام فأبوا. فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم، وأبوا أن يجيبوا فرفع ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فقال: (مالهم ؟ ذهب الله بعقولهم)[3].

وفي صفر 9 هـ أيضا : كانت سرية قطبة بن عامر- رضي الله عنه- إلى خَثْعَم[4] بناحية بِيشَة [5] :

خثعم من الرحل الذين لا يستقرون في مكان واحد وهدف السرية كان منعهم من التفكير في الإغارة والنهب, وإحاطتهم بقوة المسلمين, وتعريفهم ما في الإسلام من حق ومزايا. فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة [6].

(1) اقمأت : صغرت وذللت

(2) بنو حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء كانت منازلهم بعد خروجهم من اليمن، بمر الظهران.

(3) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 213)

(4) هم أبناء خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث كانت منازلهم بجبال السراة (بالحجاز) .

(5) قرية من بلاد اليمن

(6) زاد المعاد (3/ 446)

وفي صفر 9هـ قدم وفد عُذرة [1]على رسول الله - ﷺ - :

كانوا اثني عشر رجلا فيهم جمرة بن النعمان فأسلموا وبشرهم رسول الله - ﷺ - بفتح الشام وهرب هرقل إلى ممتنع من بلاده ونهاهم رسول الله - ﷺ -عن سؤال الكاهنة وعن الذبائح التي كانوا يذبحونها وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية فأقاموا أياما بدار رملة ثم انصرفوا وقد أجيزوا [2] .

وفي ربيع الأول 9هـ : كانت سرية الضحاك بن سفيان الكلابي - رضي الله عنه - إلى بني كلاب بالْقُرَطَاءَ[3] :

بعث رسول الله - ﷺ - جيشا إلى الْقُرَطَاء عليهم الضحّاك بن سفيان الكلابي ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط، فلقوهم بالزّج زج لاوة[4] بنجد فدعوهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم. فلحق الأصيد أباه سلمة، وسلمة على فرس له في غدير بالزّجّ فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبه وسبّ دينه، فضرب الأصيد عرقوبي فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتل سلمة ولم يقتله ولده.

(1) عذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء: قبيلة من اليمن.

(2) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 382(

(3) معجم قبائل العرب (3/ 945) القرطاء: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو قرط وقريط ابني عبيد بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة

(4) الزج:موضع بناحية ضرية

وفي ربيع الأول 9هـ أيضا : قدم وفد بَلِيّ : قدم على رسول الله - ﷺ- وفد بَلِيّ[1]

ونزلوا عند رويفع بن ثابت البَلَوي وقد قدموا وافدين مقرين بالإسلام، وهم على من وراءهم من قومهم. فأقاموا ثلاثا ، ثم ودعوا رسول الله - ﷺ – وأجازهم ، ورجعوا إلى بلادهم .

في ربيع الآخر 9هـ : كانت سرية علقمة بن مُجَزِّرِ المُدْلِجي- رضي الله عنه - إلى الأحباش بجدة :

سببها أن رجالا من الحبشة قد اجتمعوا بالقرب من سواحل جُدَّة للقيام بأعمال القَرْصَنَة ضد أهل مكة ؛ فبعث النبي - ﷺ - علقمة بن مُجَزِّرِ المُدْلِجي في ثلاثمائة ، فانتهى إلى جزيرة في البحر، فهربوا منه[2].

وفي ربيع الآخر 9هـ أيضا : كانت سرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى الفِلس[3]صنم طيئ , وفلس بكسر الفاء، وقيل بضمها. وكانت «فلس» لطيئ ومن يليها بجبلي طيئ، يعني سلمى وأجأ .

سار علي - رضي الله عنه - إلى الفِلس فهدمه وخربه ، ووجد في بيته ثلاثة أسياف رسوب ، والمخذم ، وسيفًا يقال له اليماني ، وثلاثة أدراع ، وكان عليه ثياب يلبسونه إياها . وجمعوا السبي وكان في السبي أخت

(1) معجم قبائل العرب (1/ 104) بلي بن عمرو : قبيلة عظيمة من قضاعة، من القحطانية، تنتسب إلى بلي ابن عمرو بن الحافي بن قضاعة

(2) الطبقات الكبرى (2/ 163)

(3) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 237) فلس بكسر الفاء، وقيل بضمها. وكانت «فلس» لطيئ ومن يليها بجبلي طيئ، يعني سلمى وأجأ

عدي بن حاتم[1] لم تقسم ، فأنزلت دار رملة بنت الحارث. وكان عدي بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة علي- رضي الله عنه - ، وكان له عين بالمدينة فحذره فخرج إلى الشام .

وكانت أخت عدي إذا مر النبي - ﷺ - تقول : يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن علينا مَنَّ الله عليك ! كل ذلك يسألها رسول الله - ﷺ- : من وافدك ؟ فتقول :عدي بن حاتم ! فيقول: الفار من الله ورسوله ؛ حتى يئست . فلما كان يوم الرابع مر النبي - ﷺ - فلم تكلم فأشار إليها رجل : قومي فكلميه ! فكلمته فأذن لها ووصلها ، وسألت عن الرجل الذي أشار إليها فقيل :علي، وهو الذي سباكم ، أما تعرفينه ؟ فقالت : لا والله ، ما زلت مدنية طَرَفَ ثوبي على وجهي وطَرَفَ رِدائي على بُرْقِعي من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار، ولا رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه.

في رجب 9هـ :بعث رسول الله - ﷺ - طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - إلى بيت سويلم اليهودي ليحرقه :

والسبب أنه : بلغ رسول الله - ﷺ - أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم البيت وفعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا [2] .

(1) في أسد الغابة (7/ 143) :سفانه بنت حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي وكان أبوها حاتم يكني أبا سفانة. كانت أسلمت فحسن إسلامها.

(2) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (5/ 196)

في سنة 9هـ وقبيل التجهز لتبوك قدم وفد كِنانة :

كِنانة بن خُزَيْمة [1]: قبيلة عظيمة، من العدنانية من منازلهم: بيض[2] والمطهر[3]، وودّان [4] .

وفد واثلة بن الأسقع الليثي[5] على رسول الله - ﷺ - فقدم المدينة ورسول الله - ﷺ - يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح . فقال له : ما أنت وما جاء بك وما حاجتك ؟ فأخبره عن نسبه وقال : أتيتك لأؤمن بالله ورسوله . قال : فبايع على ما أحببت وكرهت . فبايعه ورجع إلى أهله فأخبرهم . فقال له أبوه : والله لا أكلمك كلمة أبدا. وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته . فخرج راجعا إلى رسول الله - ﷺ - فوجده قد صار إلى تبوك .

فقال : من يحملني عقبه وله سهمي ؟ فحمله كعب بن عُجْرَة[6] حتى لحق برسول الله - ﷺ - وشهد معه تبوك . وبعثه رسول الله ﷺ - مع خالد بن الوليد إلى أكيدر. فغنم فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة . فأبى أن يقبله وسوغه إياه وقال: إنما حملتك لله[7] .

(1) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (3/ 996)

(2) بيض : بالحجاز .

(3) المطهر : ضيعة بتهامة في جبل الوتر .

(4) ودان : ثلاثة مواضع أحدها بين مكة والمدينة .

(5) الإستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 496 : واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة الليثي وقيل إنه واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر والأول أصح وأكثر وكان من أهل الصفة. يقال: إنه نزل البصرة وله بها دار ثم سكن الشام وكان منزله على ثلاثة فراسخ من دمشق بقرية يقال بها البلاط وشهد المغازي بدمشق وحمص ثم تحول إلى بيت المقدس ومات بها وهو ابن مائة سنة قيل بل توفي بدمشق في آخر خلافه عبد الملك

(6) في الأعلام للزركلي (5/ 227) : كعب بن عُجْرَة بن أمية بن عدي البلويّ، حليف الأنصار: صحابي، يكنى أبا محمد، شهد المشاهد كلها. وفيه نزلت الآية: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) وسكن الكوفة، وتوفي بالمدينة .

(7) الطبقات الكبرى (1/ 232) .

في رجب 9هـ كانت غزوة تبوك [1]:

بعد التخلص من اليهود وعداء قريش صارت هناك قوة تعرضت للمسلمين من غير مبرر، وهي قوة الرومان ـ أكبر قوة عسكرية في ذلك الزمان لم يكن قيصر ليصرف نظره عما كان لمعركة مؤتة من الأثر الكبير لصالح المسلمين ؛ فكان يرى أنه يجب القضاء على قوة المسلمين قبل أن تتجسد في صورة خطر عظيم ؛ فأخذ يهيئ الجيش من الرومان والعرب التابعة لهم من آل غسان وغيرهم، وبدأ يجهز لمعركة دامية .

وعلم المنافقون وطمعوا في تحقق ذلك وحتى تتم دسائسهم أنشاوا مسجدا، وهو مسجد الضِّرَار وعرضوا على رسول اللّه - ﷺ - أن يصلي فيه؛ ليخدعوا المؤمنين , ولكن رسول اللّه - ﷺ - أخر الصلاة فيه ـ إلى قفوله من الغزوة ـ لشغله بالجهاز وكان فصل القيظ الشديد، وكان الناس في عسرة وجدب , وكانت الثمار قد طابت، فكانوا يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ومع كل هذا فقد قرر الرسول- ﷺ - القيام بغزوة فاصلة ضد الرومان في حدودهم، ولا يمهلونهم حتى يزحفوا إلى دار الإسلام .

وأسرع الصحابة يتجهزون للقتال، وبعث إلى القبائل من العرب وإلى أهل مكة يستنفرهم ونزلت آيات من سورة براءة تثيرهم على الجهاد، وقتال الروم , وأخذت القبائل والبطون تهبط إلى المدينة من كل صوب

(1) بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام (5/ 195وما بعدها) , زاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 460وما بعدها), مغازي الواقدي (3/ 989وما بعدها .)

وناحية حتى كان يجيء أهل الحاجة والفاقة يستحملون رسول اللّه - ﷺ - ؛ ليخرجوا إلى قتال الروم، فإذا قال لهم : { لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ } [التوبة:92] .

كما تسابق المسلمون في إنفاق الأموال وبذل الصدقات ، كان عثمان بن عفان قد جهز عيراً للشام ، مائتي بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتي أوقية، فتصدق بها، ثم تصدق بمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجره - ﷺ - فكان- ﷺ - يقلبها ويقول : (ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم) ، ثم تصدق وتصدق حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بعير ومائة فرس سوى النقود . وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر بماله كلّه ولم يترك لأهله إلا اللّه ورسوله وجاء عمر بنصف ماله ، وجاء العباس بمال كثير وجاء غيرهم وتحرك رسول اللّه - ﷺ - يوم الخميس نحو الشمال يريد تبوك ، ولكن الجيش كان كبيراً ـ ثلاثين ألف مقاتل ، لم يخرج المسلمون في مثل هذا الجمع الكبير قبله قط ـ فلم يستطع المسلمون مع ما بذلوه من الأموال أن يجهزوه تجهيزاً كاملاً، بل كانت في الجيش قلة شديدة بالنسبة إلى الزاد والمراكب، فكان ثمانية عشر رجلاً يعتقبون بعيراً واحداً ، وربما أكلوا أوراق الأشجار حتى تورمت شفاههم، واضطروا إلى ذبح البعير ـ مع قلتها ـ ؛ ليشربوا ما في كرشه من الماء، ولذلك سمي هذا الجيش جيش العُسْرَةِ .

ومر الجيش الإسلامي بديار ثمود[1] فنهاهم النّبي أن يشربوا من مائها ولا يتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنوه فيعلفوه الإبل، ولا يأكلوا منه شيئاً وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها ناقة صالح رسول الله . واشتدت في الطريق حاجة الجيش إلى الماء حتى شكوا إلى رسول اللّه، فدعا اللّه، فأرسل اللّه سحابة فأمطرت حتى ارتوي الناس، واحتملوا حاجاتهم من الماء .

ولما قرب من تبوك[2] قال لهم : فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي فلما أتاها غرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع الْوَشَلُ [3]، ثم غسل رسول اللّه - ﷺ - فيه وجهه ويده، ثم أعاده فيها ؛ فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس وفي طريقهم أو عند وصولهم قال رسول اللّه - ﷺ - : (تهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عِقَالَه) ، فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيئ .

نزل الجيش الإسلامي بتبوك فخطب خطبة بليغة وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول اللّه - ﷺ - أخذهم الرعب، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم , فجاء يُحَنَّةُ بن رُؤْبَةَ صاحب أيْلَةَ، فصالح الرسول - ﷺ - وأعطاه الجزية، وأتاه

(1) هي الحجر : الْحِجْرُ ، مَا زَالَ يُعْرَفُ بِاسْمِهِ ، وَهُوَ وَادٍ يَأْخُذُ مِيَاهَ جِبَالِ مَدَائِنِ صَالِحٍ (أَرْضُ ثَمُودَ) ثُمَّ يَصُبُّ فِي صَعِيدِ وَادِي الْقُرَى فَيَمُرُّ سَيْلُهُ بِالْعُلَا وَبِالتَّحْدِيدِ ، الْحِجْرُ : رَأْسُ وَادِي الْقُرَى وَتَبْعُدُ الْمِنْطَقَةُ الْمُحَرَّمَةُ مِنْ الْحِجْرِ قَرَابَةَ (22) كَيْلًا مِنْ مَدِينَةِ الْعُلَا شَمَالًا ، وَالْعُلَا : عَلَى (322) كَيْلًا عَلَى سِكَّةِ الْحَدِيدِ ، شَمَالَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَأَصْبَحَ وَادِي الْقُرَى يُسَمَّى وَادِيَ الْعُلَا .

(2) تبعد عن المدينة شمالا (778) كيلا على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء.

(3) الوَشَلُ بالتحريك: الماء القليل.

أهل جَرْبَاء وأهل أذْرُح، فأعطوه الجزية، وصالحه أهل مِينَاء على ربع ثمارها وبعث رسول اللّه ﷺ خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِرِ دُومَة الجَنْدَل في أربعمائة وعشرين فارساً وقال له : (إنك ستجده يصيد البقر)، فأتاه خالد، فلما كان من حصنه بمنظر العين، خرجت بقرة، تحك بقرونها باب القصر، فخرج أكيدر لصيدها ـ وكانت ليلة مقمرة ـ فتلقاه خالد في خيله، فأخذه وجاء به إلى رسول اللّه -ﷺ - ، فحقن دمه، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمائة رأس وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وأقر بإعطاء الجزية، فقاضاه مع يُحَنَّة على قضية دُومَة وتبوك وأيْلَةَ وَتَيْماء . وأيقنت القبائل التي كانت تعمل لحساب الرومان أن اعتمادها على سادتها الأقدمين قد فات أوانه، فانقلبت لصالح المسلمين، وهكذا توسعت حدود الدولة الإسلامية، حتى لاقت حدود الرومان مباشرة، وشهد عملاء الرومان نهايتهم إلى حد كبير

وفي مرجعه- ﷺ- من تبوك هم جماعة من المنافقين، بالفتك به، فأطلعه الله على ما قصدوه، ففشلت خطتهم . فبينما رسول الله -ﷺ- يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله - ﷺ -، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله- ﷺ - لحذيفة: " قد حتى هبط رسول الله - ﷺ - من الوادي، فلما هبط ورجع عمار قال: " يا عمار هل عرفت القوم ؟ " قال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون. قال: " هل تدرى ما أرادوا قال: الله ورسوله أعلم قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله- ﷺ- فيطرحوه".

وفي مرجعه - ﷺ - أيضًا امر- ﷺ - بتحريق مسجد الضرار :

نزل –ﷺ - بذي أوان - بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار من تبوك - أمر بتحريق مسجد الضرار؛ فأحرق وقد دعا - ﷺ - مالك بن الدخشم ، أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، أخا بني العجلان فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه .

وكان أمر الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة من المسلمين وهم : كعب بن مالك ومُرَارَةَ بْنَ الرّبِيعِ وهلال بن أمية ولم يكن تخلفهم عن نفاق – وحاشاهم - فقد كانوا من المخلصين فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة ، فلما قدم النّبي - ﷺ - قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة، ولم يعتذروا له - ﷺ - ولم يفعلوا كما فعل أهل السواري ، وأمر رسول الله باجتنابهم، وشدد الأمر ، وقد وقف أمرهم خمسين ليلة لا يدرون ما الله - تعالى- فاعل بهم حتى نزل الأمرالإلهي بالتوبة عليهم [1] قال تعالى: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [التوبة: 118].

ونعى النبي - ﷺ - النجاشي، وصلى عليه صلاة الغائب[2] .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (5/ 213)

(2) الكامل في التاريخ (2/ 157)

في شعبان 9هـ : توفيت السيدة أم كلثوم - رضي الله عنها - بنت رسول الله - ﷺ -. فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلها نسوة من الأنصار فيهن أم عطية .

في رمضان 9هـ قدم وفد ثقيف :

في رمضان قدم وفد ثقيف من الطائف على رسول الله - ﷺ - فأسلموا ورجعوا إلى قومهم، فما زالوا بهم حتى أسلموا.

وقصتهم تبدأ عندما انصرف رسول الله - ﷺ - عن ثقيف ، فاتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله - ﷺ - ، كما يتحدث قومه: إنهم قاتلوك، وعرف رسول الله - ﷺ - أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم. فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ؛ فلما أظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله , ثم أقاموا بعد قتله أشهراً، ثم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب مَنْ حولهم من العرب ـ الذين كانوا قد بايعوا وأسلموا ـ فأجمعوا أن يرسلوا رجلاً إلى رسول اللّه - ﷺ - فكلموا عَبْد يالِيل بن عمرو و بعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك، فصاروا ستة فيهم عثمان بن أبي العاص الثقفي، وكان أحدثهم سناً . ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة في المسجد، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى

بينهم وبين رسول الله ؛ فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان من أحدثهم سنا - لأن الصديق قال: يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن.

في رمضان 9هـ: قدم على رسول الله - ﷺ - وفد ملوك حِمْيَر مقرين بالإسلام [1]:

حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك , منازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء , وسكن قسم من حمير في الحيرة. وأما أديان حمير فانتشرت اليهودية فيهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال: له رئام، يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح .

وفد الحارث بن عبد كلال الحميري أحد أقيال اليمن إلى النبي - ﷺ - فقال قبل أن يدخل عليه : يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فدخل الحارث فأسلم فأعتنقه وافرشه رداءه . وكتب لقومه كتابًا .

وفي رمضان 9هـ أيضا : مات رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول :

فجاء ابنه عبد الله إلى رسول الله - ﷺ - فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فصلى عليه [2] فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه فقال : يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ؟ فقال رسول الله : [إن ربي خيرني فقال : { استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم } و سأزيد على السبعين] .

(1) من السيرة النبوية لابن هشام (5/ 286)
(2) الكامل في التاريخ (2/ 156)

في ذي الحجة 9هـ : حج أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالناس بأمر رسول الله - ﷺ - [1].

وبعث رسول الله - ﷺ - عليًّا - رضي الله عنه - إلى الحج، ليقرأ على الناس (براءة) .

وفي هذه السنة: فرضت الصدقات :

وفرق رسول الله - ﷺ - عماله على الصدقات[2].

وابتدأت وفود القبائل العربية

تقدم من أنحاء الجزيرة العربية معلنة دخولها الإسلام . وقد اختلف العلماء في تاريخ مقدم الوفود على رسول الله - ﷺ - وفي عددها؛ حيث أشارت المصادر الحديثية والتاريخية إلى قدوم بعض الوفود إلى المدينة في تاريخ مبكر عن السنة التاسعة، ولعل ذلك مما أدى إلى الاختلاف في تحديد عدد الوفود بين مايزيد عن ستين وفداً عند البعض، وليرتفع فيبلغ أكثر من مائة وفد عند آخرين كانت الوفود تسعى إلى المدينة لتعلن إسلامها وتنضوي تحت سيادة الدولة الإسلامية ويتعلمون ماشاء الله أن يتعلموه في المدينة قبل رجوعهم إلى موطنهم، وكان - ﷺ - يرسل معهم من يعلمهم دينهم أسلمت (ثقيف). وقدم وفد (همدان) على رسول الله عليه الصلاة والسلام، مرجعه من تبوك. وجاء وفد (تميم) وفيه: (قيس بن عاصم، وعطارد بن حاجب، والاقرع بن حابس، وعمرو

(1) الكامل في التاريخ (2/ 156)

(2) السيرة النبوية لابن هشام (5/ 302)

بن الاهتم، والزبرقان بن بدر وجاء ضمام بن ثعلبة، في وفد بنى سعد بن بكر والجارود بن عمرو، في وفد (عبدالقيس) والاشعث بن قيس في وفد (كندة) وصرد بن عبدالله، في وفد (الازد). كما قدم وفد (طئ) (زيد الخيل) وجاء رجال من (بنى زبيد) فيهم عمرو بن معد يكرب كما قدم وفود قبائل تجيب وخثعم وعنس وفزارة وكنانة ومرة , وبني سعد هذيم وبني كلاب وبني نهد وبهراء وبني أسد وبني البكاء وأزد عمان والداريين .

وفي هذه السنة 9هـ قدم وفد نصارى نجران :

ذكر الاختلاف في تاريخ قدوم نصارى نجران[1] على النبي- ﷺ -

اختلف في تاريخ قدوم هذا الوفد على النبي – ﷺ - إلى أقوال فالبعض ذكر أنهم قدموا بمكة أي قبل الهجرة ذكر ذلك الحلبي في سيرته والأصبهاني في الدلائل , وذكر ابن هشام قدومهم في العام الأول من الهجرة أما غالب كتاب السير فذكروا قدومهم في عام الوفود كابن كثير في سيرته والبيهقي في الدلائل وابن القيم في زاد المعاد والصالحي في سبل الهدى , وارى من سياق الحداث أن الذي وفد بمكة هم نصارى الحبشة لما علموا من المهاجرين عن النبي – ﷺ - , ويبقى الخلاف في قدوم وفد نصارى نجران هل كان في السنة الثانية من الهجرة , ام في السنة التاسعة , الذي رجح السنة الثانية على اعتبار أن نزول صدر آل عمران كان فيها وهي ترد عليهم , والذين اعتبروا قدومهم في السنة التاسعة على اعتبار أن الجزية لم تكن إلا في سنة تبوك اي السنة التاسعة وأرجح أن يكون

(1) نجران :تقع على الطريق بين صعدة وأبها، على قرابة (910) أكيال جنوب شرقي مكة، في الجهة الشرقية من السراة .

قدومهم في عام الوفود ؛ لأنهم اتفقوا على دفع الجزية ولم تفرض إلا في سنة تبوك ولقول ابن القيم [1] : لأن صدر سورة آل عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد نجران على رسول الله - ﷺ -. وصالحهم على أداء الجزية والجزية إنما نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران ، وناظر أهل الكتاب ودعاهم إلى التوحيد والمباهلة

ما دار من حوار بين الوفد والنبي- ﷺ - عند ابن هشام[2] :

قدم على رسول الله - ﷺ- وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح والسيد لهم، ثِمَالُهُمْ وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه (الأيهم)، وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم.

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

فلما عزموا التوجه إلى رسول الله - ﷺ - من نجران ، جلس أبو حارثة على بغلة له مُوَجّهًا إلى رسول الله - ﷺ- وإلى جنبه أخ له، يقال له:

(1) زاد المعاد (2/ 95)

(2) السيرة النبوية لابن هشام (3/ 112)

كوز بن علقمة - قال ابن هشام : ويقال: كرز- فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كوز: تعس الأبعد: يريد رسول الله - ﷺ : فقال له أبو حارثة : بل وأنت تعست! فقال: ولم يا أخي؟ قال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شَرّفُونَا وَمَوّلُونَا وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة ، حتى أسلم بعد ذلك . لما قدموا على رسول الله - ﷺ- المدينة ، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات ، جبب وأردية ، في جمال رجال بني الحارث بن كعب .

يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي - ﷺ - يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم، وقد حانت صلاتهم ، فقاموا في مسجد رسول الله - ﷺ- يصلون: فقال رسول الله - ﷺ- دعوهم فصلوا إلى المشرق.

فلما أتى رسول الله - ﷺ- الخبر من الله عنه، والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه . فانصرفوا عنه ، ثم خلوا بالعاقب ، وكان ذا رأيهم ، فقالوا : يا عبد المسيح، ماذا ترى ؟ فقال : والله أيا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه الاستئصال منكم إن فعلتم؛ فإن كنتم قد أبيتم إلا

إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضا.

فقال رسول الله - ﷺ-: " ائتوني العشية أبعث معكم القوى الأمين". قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجرا، فلما صلى بنا رسول الله - ﷺ - الظهر سلم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أتطاول له ليراني ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه فقال : " اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه " .

في ذي القعدة9هـ : لاعن[1] عُوَيمِر الْعَجْلاَنِيُّ امرأته.

الملاعنة : إذا رمى الرجل امرأته بالزنا ولم تقر بذلك ولا رجع عن رميه لاعنها فيشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم تشهد المرأة أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين وإذا كانت حاملا أو كانت قد وضعت أدخل نفى الولد في أيمانه ويفرق الحاكم بينهما وتحرم عليه أبدا ويلحق الولد بأمه فقط ومن رماها به فهو قاذف.

(1) اللعان هو : حلف زوج مسلم مكلف على رؤية زنا زوجته، أو على نفي حملها منه، وحلف زوجة على تكذيبه أربعة أيمان، بصيغة: «أشهد بالله لرأيتها تزني ونحوه» وبحضور حاكم وأحكامه تفصيلا عند الفقهاء .

والغالب في كتب السير والمغازي ورود رواية ملاعنة عويمر العجلاني لزوجته عند النبي - ﷺ - والواقع أنه وردت عدة روايات فيمن لاعن تلخصت هذه الروايات بين ثلاثة : الأول عويمر العجلاني , والثاني هلال بن أمية , والرواية الثالثة لم تذكر الرجل .

في المسجد بعد صلاة العصر، وكان عويمر قدم من تبوك فوجدها حبلى .
ففي صحيح البخاري [1] : عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : جَاءَ عُوَيْمِرٌ الْعَجْلَانِيُّ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَيَقْتُلُهُ أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهُ فَكَرِهَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا فَرَجَعَ عَاصِمٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَرِهَ الْمَسَائِلَ فَقَالَ عُوَيْمِرٌ وَاللَّهِ لَآتِيَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ خَلْفَ عَاصِمٍ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ قُرْآنًا فَدَعَا بِهِمَا فَتَقَدَّمَا فَتَلَاعَنَا ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرٌ كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا فَفَارَقَهَا وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِفِرَاقِهَا فَجَرَتْ السُّنَّةُ فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْظُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرَ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ فَلَا أُرَاهُ إِلَّا قَدْ كَذَبَ وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَعْيَنَ ذَا أَلْيَتَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ

(1) صحيح البخاري ت (11/ 504) بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ}

وفي ذي الحجة أيضا :كانت سرية خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن :

ثم بعثه رسول الله عاملا على اليمن، فأقام إلى أن استخلف أبو بكر فعزله عن اليمن ودعاه إليه، فجاءه.

ما نزل من القرآن الكريم في السنة التاسعة

استمرنزول آيات من سورة النور واخرى من سورة التوبة ونزلت سورة النصر

فمن سورة النور قوله تعالى[1] : {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ} الآية. نزلت في شعبان سنة تسع بعد غزوة تبوك فتكون تلك الآيات مما نزل بعد نزول أوائل هذه السورة وهذا يقتضي أن هذه السورة نزلت منجمة متفرقة في مدة طويلة وألحق بعض آياتها ببعض. وسورة التوبة هي آخر السور نزولاً عند الجميع ، نزلت بعد سورة الفتح وروي : أنّها نزلت في أوّل شوال سنة تسع ، وقيل آخر ذي القعدة سنة تسع ، بعد خروج أبي بكر الصديق من المدينة للحجّة التي أمَّره عليها النبي - ﷺ - وقيل : قبيل خروجه . والجمهور على أنّها نزلت دفعة واحدة وفسّر كثير من المفسّرين بعض آيات هذه السورة بما يقتضي أنّها نزلت أوزاعاً في أوقات متباعدة ، ولعلّ مراد من قال إنّها نزلت غير متفرقة : أنّه يعني أنها لم يتخلّلها ابتداء نزول سورة أخرى .

وقد اتّفقت الروايات على أنّ النبي - ﷺ - لمّا قفل من غزوة تبوك ، في رمضان سنة تسع ، عقد العزم على أن يحجّ في شهر ذي الحجّة من عامه

(1) انظر التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية (18/ 139وما بعدها)

ولكنّه كره عَن اجتهاد أو بوحي من الله مخالطة المشركين في الحجّ معه ، وسماع تلبيتهم التي تتضمّن الإشراك ، أي قولهم في التلبية لبيك لا شريك لك إلاّ شريكاً هو لك تمِلكه وما ملك . وطوافَهم عُراة ، وكان بينه وبين المشركين عهد لم يزل عاملاً لم ينقض والمعنى أنّ مقام الرسالة يربأ عن أن يسمع منكراً من الكفر ولا يغيّره بيده ؛ لأنّ ذلك أقوى الإيمان فأمسك عن الحجّ تلك السنة ، وأمَّر أبا بكر الصديق على أن يحجّ بالمسلمين ، وأمَره أن يخبر المشركين بأن لا يحجّ بعد عامه ذلك مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فافتتحت السورة بتحديد مدّة العهود التي بين النبي - ﷺ - وبين المشركين وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن وفي خلال مدة الحرب مُدةُ تمكينهم من تلقّي دعوة الدين وسماع القرآن .وأتبع ذلك بأحكام الوفاء والنكث وموالاتهم . ومنع المشركين من دخول المسجد الحرام وحضور مناسك الحجّ . وإبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزّون بأنّهم أهلها . وإعلان حالة الحرب بين المسلمين وبينهم . وإعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب حتّى يعطوا الجزية ، وأنّهم ليسوا بعيداً من أهل الشرك وأن الجميع لا تنفعهم قوتهم ولا أموالهم. وحُرمة الأشهر الحرم . وضبط السنة الشرعية وإبطال النّسِيءُ الذي كان عند الجاهلية . وتحريض المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله ، ونصر النبي - ﷺ - وأنّ الله ناصر نبيّه-ﷺ- وناصر الذين ينصرونه ، وتذكيرهم بنصر الله رسوله يوم حنين، وبنصره إذ أنجاه من كيد المشركين بما هيّأ له من الهجرة إلى المدينة . والإشارة إلى التجهيز بغزوة تبوك .

وذم المنافقين المتثاقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلّف بلا عذر وذكر أذَاهُم الرسول - ﷺ - بالقول . وأيمانهم الكاذبة والأمر بضرب الجزية على أهل الكتاب وأمر الله بجهاد الكفّار والمنافقين . ونهي المؤمنين عن الاستعانة بهم في جهادهم والاستغفار لهم . ونهي نبيه - ﷺ - عن الصلاة على موتاهم . وضرب المثل بالأمم الماضية . وذكر الذين اتّخذوا مسجدَ الضرار عن سوء نية وانتقل إلى وصف حالة الأعراب والتحريض على الصدقة والتوبة والعمل الصالح . والجهاد وأنّه فرض على الكفاية والذين تاب الله عليهم من المتخلّفِين عنها . والامتنان على المسلمين بأن أرسل فيهم رسولاً منهم جبله على صفات فيها كلّ خير لهم . وشرع الزكاة ومصارفها

سورة النصر :

وهي مدنية بالاتفاق . واختلف في وقت نزولها فقيل : نزلت منصرَف النبي ﷺ - من خيبر (أي في سنة سبع) وعن قتادة : نزلت قبل وفاة رسول الله - ﷺ - بسنتين عن ابن عباس : نزلت مُنصرفَه من حُنين فيكون الفتح قد مضى ودخول الناس في الدين أفواجاً مستقبلاً ، وهو في سنة الوفود سنة تسع وعن ابن عمر أنها نزلت أواسط أيام التشريق (أي عامَ حجة الوداع) وضعفه ابن رجب وعن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن والغَرض منها الوعد بنصر كامل من عند الله أو بفتح مكة ، والبشارة بدخول خلائق كثيرة في الإسلام بفتح وبدونه إن كان نزولها عند منصرف النبي - ﷺ - من خيبر ووعدُه بأن الله غفر

له مغفرة تامة لا مؤاخذة عليه بعدها في شيء مما يختلج في نفسه الخوف أن يكون منه تقصير يقتضيه تحديد القوة الإنسانية الحدَّ الذي لا يفي بما تطلبه همَّتُه المَلَكية بحيث يكون قد ساوَى الحد الملَكي الذي وصفه الله تعالى في الملائكة بقوله : (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) (الأنبياء : 20)

أهم احداث السنة العاشرة من الهجرة

في ربيع الأول 10هـ : سرية خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان [1]:

كان رسول الله- ﷺ - قد أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ففعل فاستجاب له من هناك من بلحارث بن كعب ودخلوا فيما دعاهم إليه , وكتب بذلك إلى رسول الله - ﷺ - فكتب رسول الله - ﷺ - إلى خالد أن بشرهم وأنذرهم وأقبل ومعك وفدهم فقدم خالد ومعه وفدهم [2] .

10 ربيع الأول 10 هـ : وفاة إبراهيم ابن النبي - ﷺ - :

توفي إبراهيم في بني مازن عند أم بردة[3]، وهو ابن ثمانية عشر شهرا، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثمان، وقيل: بل ولد في ذي الحجة سنة ثمان، وتوفي سنة عشر، وغسلته أم بردة، وحمل من بيتها على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله - ﷺ - بالبقيع، وقال: ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون. وقال الواقدي : توفي إبراهيم بن النبي - ﷺ - يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر ، ودفن بالبقيع ووافق موته كسوف الشمس ، فقال قوم : إن الشمس انكسفت لموته، فحطبهم رسول الله - ﷺ – فقال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة.

(1) عبد المدان بن الديان: بطن من بني الحارث بن كعب. كانت لهم كعبة نجران، يقال: انهم بنوا هذه الكعبة مضاهاة للكعبة.

(2) مختصر من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 232(

(3) في الطبقات الكبرى (8/ 320): أم بردة وهي خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. وأمها زينب بنت سفيان بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. تزوجها البراء بن أوس بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار. أسلمت أم بردة وبايعت رسول الله. وهي التي أرضعت إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ -

مع انسلاخ رجب 10 هـ : قدم وافد بني المنتفق[1] :

المنتفق بن عامر [2]: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب , كانت منازلهم الأجام القصيب التي بين البصرة والكوفة من العراق .

يروى عن لقيط بن صبرة قال : كنت وافد بني المنتفق أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله - ﷺ - قال : فلما قدمنا على رسول الله - ﷺ- فلم نصادفه في منزله , وصادفنا عائشة أم المؤمنين . قال : فأمرت لنا بخزيرة[3] فصنعت لنا . قال : وأتينا بقناع - ولم يقل قتيبة القناع , والقناع : الطبق فيه تمر - ثم جاء رسول الله - ﷺ - ؛ فقال : هل أصبتم شيئا أو أمر لكم بشيء ؟ قال : قلنا نعم يا رسول الله , قال : فبينا نحن مع رسول الله - ﷺ - جلوس إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخلة تيعر ؛ فقال: ما ولدت يا فلان ؟ قال : بهمة . قال : فاذبح لنا مكانها شاة, ثم قال : لا تحسِبن - ولم يقل لا تحسَبن - أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة لا نريد أن تزيد ؛ فإذا ولد الراعي بهمة[4] ذبحنا مكانها شاة . قال : قلت يا رسول الله إن لي امرأة وإن في لسانها شيئا يعني البذاء , قال : فطلقها إذا . قال : قلت يا رسول الله إن لها صحبة ولي منها ولد قال : فمرها يقول عظها فإن يك فيها خير فستفعل , ولا تضرب ظعينتك

(1) صحيح ابن حبان (3/ 332)

(2) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (3/ 1144)

(3) المعجم الوسيط (1/ 231) : (الخزير) لحم يقطع قطعا صغارا ثم يطبخ بماء كثير وملح فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق وعصد به ثم أدم بإدام ما والحساء من الدسم والدقيق , وفي لسان العرب (4/ 236) وقيل إذا كانت من لحم فهي خزيرة وقيل إن كانت من دقيق فهي حَرِيرَةٌ وإن كانت من نخالة فهي خَزِيرَةٌ .

(4) الصحاح في اللغة : البِهامُ: جمع بَهْمٍ. والبَهْمُ: جمع بَهْمَةٍ، وهي أولاد الضأن. والبَهْمَةُ اسمٌ للمذكّر والمؤنّث.

كضربك أميتك ؛ فقلت : يا رسول الله أخبرني عن الوضوء . قال : أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما .

في شعبان 10هـ: قدم عدي بن حاتم الطائي على رسول الله - ﷺ - فأسلم [1] :

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي[2] كان رئيس طيئ في الجاهلية والاسلام. عاش أكثر من مئة سنة. وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل.

وقد سجل أصحاب السير حوارا دار بين النبي- ﷺ - وبين عدي رواية عن عدي نفسه وفي أخره قول النبي- ﷺ - له : لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلت عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف , ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت , وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكون الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه

(1) انظرالسيرة النبوية لابن هشام (5/ 275)

(2) في الأعلام للزركلي (4/ 220) :عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، أبو وهب وأبو طريف: أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء. كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام. وقام ابن الاثير: خير مولود في أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم. وكان إسلامه سنة 9 هـ، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي. وفقئت عينه عاش أكثر من مئة سنة.

وفي شعبان 10هـ أيضا : قدم وفد خولان[1]

بنو خولان: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو خولان بن مالك بن الحارث وبلادهم في بلاد اليمن من شرقيه .

وقد قدموا على رسول الله - ﷺ - مؤمنين مصدقين فقال رسول الله -ﷺ- ما فعل عَمّ أَنَسٍ (صنم لهم) قالوا : بشر وعر أبدلنا الله به ما جئت به ولو قد رجعنا إليه هدمناه ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس وحرموا ما حرم عليهم رسول الله - ﷺ - وأحلوا ما أحل لهم [2].

في رمضان 10هـ : قدم وفد غامد :

هذه النسبة إلى غامد وهو بطن من الأزد , وهو غامد , واسمه عمرو بن كعب بن الحارث بن كعب وإنما قيل له غامد لأنه كان بين قومه شر فأصلح بينهم وتغمد ما كان من ذلك , وقد قدموا على رسول الله - ﷺ- انطلقوا إلى رسول الله - ﷺ - فسلموا عليه وأقروا بالإسلام وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فيه شرائع الإسلام وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآنا [3] .

وفي رمضان 10هـ أيضا : اعتكف رسول الله - ﷺ - عشرين يومًا، وعارضه جبريل عليه السلام بالقرآن مرتين : ففي صحيح البخاري[4] : عَنْ عَائِشَةَ عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي

(1) من اليمن
(2) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 331)
(3) زاد المعاد (3/ 586(
(4) صحيح البخاري (12/ 439(بَاب كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وفي رمضان 10هـ قدم وفد غسان[1] على رسول الله- ﷺ-[2]:

ففي حديث محمد بن بكير الغساني : أتينا رسول الله - ﷺ - فأسلمنا وصدقنا وشهدنا أن ما جاء به حق ولا ندري أيتبعنا قومنا أم لا فأجاز لهم رسول الله - ﷺ - بجوائز وانصرفوا راجعين فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مسلمان وأدرك واحد منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقي أبا عبيدة فأخبره بإسلامه فكان يكرمه .

وفي رمضن 10هـ كانت سرية علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- إلى اليمن [3]:

ففي الطبقات : ثم سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن يقال مرتين إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجر رسول الله - ﷺ - - قالوا بعث رسول الله - ﷺ - عليا إلى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فخرج في ثلاثمائة فارس وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد وهي بلاد مذحج [4] ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الأسلمي فجمع إليه ما أصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل

(1) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 226) غسان بفتح الغين المعجمة، وتشديد السين المهملة فسر ابن إسحاق غسان فقال: ماء بسد مأرب باليمن، ويقال: غسان: ماء بالمشلل.

(2) بتصرف من زاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 584)

(3) الطبقات الكبرى ط العلمية (2/ 128)

(4) تسمى بلادهم جرش ففي الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: 159) جرش: باليمن، وهي من البلاد التي كان أهلها اتخذوا الأصنام بعد دين إسماعيل عليه السلام وهم مذحج بن أدد، وهم من الذين قالوا « لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً «

والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منه لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم علي على أصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافى النّبي - صلى الله عليه و سلم - بمكة قد قدمها للحج سنة عشر .

وكانت سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن المرة الثانية :

قال ابن الأثير في معرض الكلام عن أحداث السنة العاشرة [1] : في هذه السنة بعث رسول الله - ﷺ - علياً إلى اليمن، وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فأرسل علياً وأمره أن يعقل خالداً ومن شاء من أصحابه، ففعل، وقرأ علي كتاب رسول الله، - ﷺ - على أهل اليمن، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله- ﷺ - فقال: السلام على همدان، يقوله ثلاثاً، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب بذلك إلى رسول الله، - ﷺ - فسجد شكراً لله تعالى .

(1) الكامل في التاريخ (2/ 164)

في شوال 10هـ قدم وفد سَلاَمَانْ[1] :

على رسول الله - ﷺ - فقال لهم النبي -ﷺ - كيف البلاد عندكم؟ قالوا : مجدبة فادع الله أن يسقينا في أوطاننا فقال : اللهم اسقهم الغيث في بلادهم ؛ فقالوا يا نبي الله ارفع يديك فأنه أكثر وأطيب فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله - ﷺ - في تلك الساعة [2] .

وفي شوال 10 هـ :قدم وفد قشير على رسول الله- ﷺ- [3]:

قشير بن كعب: بطن من عامر بن صعصعه، من هوازن، من العدنانية وفي المعارف : قشير بن كعب : كان أبرص، ولذلك قيل له قشيرة .

وفي سيرة ابن كثير : وفد بنى قشير بن كعب[4] وذلك قبل حجة الوداع، وبعد حنين، فذكر فيهم قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير، فأسلم فأعطاه رسول الله - ﷺ - وكساه بردا، وأمره أن يلى صدقات قومه .

في ذي الحجة 10 هـ كانت حجة الوداع: وتسمى حجة البلاغ أو حجة الإسلام، لأنه - ﷺ - بلغ الناس شرع الله قولاً وعملاً وقد خطب النبي - ﷺ - ووصى بوصايا كثيرة من أشهرها تلك الخطبة التي خطبها في وسط أيام التشريق

(1) السيرة الحلبية (3/ 334) وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون إليه: بطن من الأزد، وبطن من طيىء، وبطن من قضاعة وهم هؤلاء. وفد على رسول الله - ﷺ -.

(2) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء (1/ 618(

(3) السيرة النبوية لابن كثير (4/ 174)

(4) معجم قبائل العرب (3/ 954) : قشير بن كعب: بطن من عامر ابن صعصعه، من هوازن، من العدنانية، وهم: بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية من ديارهم: قرن إلى الجنوب من ارض اليمامة .

ومجمل أحداثها أنه لما دخل على رسول الله - ﷺ - ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له .

صلى رسول الله - ﷺ - الظهر يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة من سنة عشر بالمدينة ، ثم خرج منها بمن معه من المسلمين من أهل المدينة ومن تجمع من الأعراب ، فصلى العصر بذي الحليفة ركعتين ، و بات بها . وأتاه آت من ربه -عز وجل- في ذلك الموضع ـ وهو وادي العقيق ـ يأمره عن ربه - عز وجل - أن يقول في حجته هذه : حجة في عمرة . فأصبح - ﷺ - فأخبر الناس بذلك

وأهلَّ بحجة وعمرة معاً . وساق - ﷺ - الهدي من ذي الحُليفة ، وأمر من كان معه هدي أن يهل كما أهل - ﷺ - . وسار - ﷺ - والناس بين يديه وخلفه ، وعن يمينه وشماله أمماً لا يحصون كثرة

فلما قدم - ﷺ - مكة طاف للقدوم ، ثم سعى بين الصفا والمروة ، وأمر الذين لم يسوقوا هدياً أن يفسخوا حجهم إلى عمرة ويتحللوا حلاً تاماً ، ثم يهلوا بالحج وقت خروجهمم إلى منى ، ثم قال : " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة " و قدم علي - رضي الله عنه - من اليمن فقال - ﷺ - : " بم أهللت ؟

قال : بإهلال كإهلال النّبي - ﷺ - . فقال له النّبي - ﷺ - : إني سقت الهدي وقرنت". وقدم علي - رضي الله عنه - من اليمن هدياً ، وأشركه - ﷺ - في هديه أيضاً ، وكان حاصلها مائة بدنة .

ثم خرج - ﷺ - إلى منى فبات بها , وكانت ليلة الجمعة التاسع من ذي الحجة . ثم أصبح فسار إلى عرفة وخطب تحت سَمُرة خطبة عظيمة ، شهدها جمع كبير من أصحابه - رضي الله عنهم - أجمعين ، وجمع بين الظهر والعصر ثم وقف بعرفة . ثم بات بالمزدلقة ، وجمع بين المغرب والعشاء ليلتئذ ، ثم أصبح فصلى الفجر في أول وقتها .

ثم سار قبل طلوع الشمس إلى منى ، فرمى جمرة العقبة ، ونحر ، وحلق ثم أفاض فطاف بالبيت طواف الفرض وهو طواف الزيارة ، واختلف أين صلى الظهر يومئذ ، وقد أشكل ذلك على كثير من الحفاظ , ثم حل من كل شيء حرم منه - ﷺ - وخطب ثاني يوم النحر خطبة عظيمة أيضاً ، ووصى وحذر وأنذر وأشهدهم على أنفسهم أنه بلغ الرسالة . فنحن نشهد أنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة - ﷺ - ثم أقبل - ﷺ- منصرفاً إلى المدينة ، و قد أكمل الله له دينه .

وفي هذه الحجة نزلت على النبي - ﷺ - وهو واقف بعرفة يوم الجمعة (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: 3).

وفي ذي الحجة 10هـ : قدم وفد حضرموت مَعَ وفد كندة :

حضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف .

قدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله - ﷺ - وهم بنو وليعة[1] ملوك حضرموت مِخْوسٌ، ومِشرْح، وجَمَدَ، وأبْضَعة [2] فأسلموا، وقال مِخْوس : يا رسول الله ، ادع الله أن يذهب عني هذه الرتة من لساني، فدعا له وأطعمه طعمة من صدقة حضرموت وقدم وائل بن حجر الحضرمي وافدا على النبي - ﷺ- وقال: جئت راغبا في الإسلام والهجرة فدعا له ومسح رأسه ونودي ليجتمع الناس: الصلاة جامعة سرورا بقدوم وائل بن حجر

عَلَى رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهم بنو وليعة ملوك حضرموت حمدة ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا.

وفي ذي الحجة 10هـ : ادعى مسيلمة الكذاب النبوة [3]:

لما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي - صلّى الله عليه وسلم- مكة ودانت له العرب ، جاءه وفد من بني حنيفة ، قيل : كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال، خارج مكة ، وهو شيخ هرم ؛ فأسلم الوفد ؛ فلما رجعوا كتب مسليمة إلى النبي- صلّى الله عليه وسلم -: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، أما بعد فإنّي قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض،

(1) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : وليعة : بطن من كندة، من القحطانية.

(2) في تهذيب الكمال (24/ 129) :والملوك الأربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدي كرب وهم عمومة زبيد وكثير ابني الصلت وكانوا وفدوا على النبي ﷺ مع الأشعث بن قيس فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير وإنما سموا ملوكا لأنه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيه (والنجير حصن باليمن لجأ إليه أهل الردة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه)

(3) انظر الأعلام للزركلي (7/ 226)

ولكن قريشا قوم يعتدون) فأجابه: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإن الأرض للَّه يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين) وذلك في أواخر سنة 10 هـ وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن . وتوفي النبي - صلّى الله عليه وسلم - قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة (سنة 12هـ) .

وفي ذي الحجة 10هـ: قدم على رسول الله - ﷺ - فروة بن

مسيك المرادي : فروة بن مسيك بالتصغير المرادي العطيفي هو من اليمن . كان مواليا لملوك كندة (في الجاهلية) ووقعت حرب بين قبيلته (مراد) وهمدان، وأثخنت همدان في قبيلته ؛ فكان ذلك سببًا في مفارقة فروة ملوك كندة .

قدم فروة فأسلم مفارقا لملوك كندة ومتابعا للنّبي- ﷺ - , ونزل على سعد بن عبادة وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه , واستعمله على مراد وزبيد ومذحج , وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات ,وكتب له كتابا فيه فرائض الصدقة , ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله - ﷺ [1] .

(1) الطبقات لابن سعد (1م 3279

وفي السنة العاشرة للهجرة : قدم الشقيان عامر وأربد [1] :

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو علي. ولد ونشأ بنجد. وكان يأمر مناديا في (عكاظ) ينادي: هل من راجل فنحمله ؟ أو جائع فنطعمه ؟ أو خائف فنؤمنه ؟. وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الاسلام شيخا[2] .

قدم عامر بن الطفيل، وأَرْبَد بن قيس بن جزء على النبي - ﷺ - للغدر به قدم عامر وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فَاعْلُهُ بالسيف . فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالني ، قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ؛ فجعل أربد لا يحير شيئا ؛ فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال: يا محمد خالني . قال: لا، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله - ﷺ- قال : أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا ؛ فلما ولى قال رسول الله - ﷺ - اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله- ﷺ - قال عامر لأربد : ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به ؟

(1) سيرة ابن هشام (567/2)
(2) الأعلام للزركلي (3/ 252)

والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال : لا أبا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم , وبعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول أما أربد فكان معه جمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما .

وفي السنة العاشرة للهجرة : قدم وفد طيء [1]

طيء قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية، تنتسب الى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب كانت منازلهم باليمن، فخرجوا منه على أثر خروج الأزد منه ، ونزلوا سميراء، وفيد، في جوار بني أسد، ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وهما جبلان من بلادهم، فاستقروا بهما، ثم ورثت من بلاد أسد بلادهم، فيما وراء الكرخ، من أرض غفر، ثم ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة، والكوفة، واليمامة، وورثوا غطفان ببطن مما يلي وادي القرى.

كانت طيء تعبد في الجاهلية سهيلا ، والفلس، وكان أنفا أحمر في وسط جبلهم، أسود كأنه تمثال انسان، فكانوا يعبدونه، ويهدون اليه، ويعترون عنده عتائرهم، ولا يأتيه خائف، إلا أمن عنده، وكانت سدنته بولان[2]

(1) طيء : قبيلة عظيمة من كهلان، من القحطانية، تنتسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.
(2) معجم قبائل العرب (1/ 112) : بولان: بطن من طئ بن أدد

قدم على رسول الله - ﷺ - فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فأسلموا وحسن إسلامهم , وسماه زيد الخير , وأقطع له فيد وأرضين معها وكتب له بذلك كتابا [1] .

وفي السنة العاشرة للهجرة : أسلم (باذان) ملك اليمن[2] : باذان - آخره نون ويقال ميم - الفارسي من الأبناء الذي بعثهم كسرى إلى اليمن وكان ملك اليمن في زمانه كان كسرى قد كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة ، يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستتبه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه . فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله - ﷺ- فكتب إليه رسول الله - ﷺ - إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن كان نبيا فسيكون ما قال . فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله - ﷺ - . فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله - ﷺ - .

وفي السنة العاشرة للهجرة : قدم وفد كِندة :

كنْدة قبيلة قحطانية حضرمية عظيمة هم بنو كندة، واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد تقع منازلهم في الكسر بحضر موت وتمتد إلى مسافات واسعة ناحية شمال حضرموت، وقد تفرقت في حضرموت منهم بطون كثيرة .

(1) السيرة النبوية لابن هشام (5/ 274(

(2) السيرة النبوية لابن هشام (1/ 191)

قدموا على رسول الله - ﷺ - يؤمهم الأشعث بن قيس وكانوا ثمانين فدخلوا المسجد وقد ترجلوا وكحلوا أعينهم وبالحرير تسربلوا وأمرهم النبي - ﷺ - بنزع الحرير فألقوا ما كان عليهم ثم آمنوا بالله ورسوله[1] .

وفي السنة العاشرة للهجرة : قدم وفد مُحارب[2]

هم محارب بن سعد , وبطن من قيس عيلان من العدنانية، وكانوا من أغلظ الناس وأفظهم على رسول الله - ﷺ - يوم دعاهم في مكة .

قدموا على رسول الله - ﷺ -. أسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد أفظ ولا أغلظ على رسول الله - ﷺ - منهم يوم ان كان يدعوا القبائل في مكة. حتى قال أحدهم عندما حضر القوم بين يدي النبي - ﷺ - : لقد رأيتني وكلمتني وكلمتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس , ثم قال : يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي إياك ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر , ثم انصرفوا إلى أهليهم[3] .

وفي السنة العاشرة للهجرة : قدم وفد الرهاويين[4] على رسول الله - ﷺ قدم خمسة عشر رجلا من الرهاويين وهم حي من مذحج . وأهدوا لرسول الله - ﷺ- هدايا منها فرس يقال له المرواح وأمر به فشور بين يديه فأعجبه فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض وأجازهم كما

(1) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (2/ 288(

(2) معجم قبائل العرب : محارب بن سعد: بطن من قيس ابن عيلان، من العدنانية.

(3) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (2/ 284(

(4) الرّهاء، بطن من القحطانية من مذحج، وهم بنو رهاء بن منبه بن حرب بن علة بن جلد ابن مذحج.

يجيز الوفد أرفعهم اثنتي عشرة أوقية ونشأ وأخفضهم خمس أواق ثم رجعوا إلى بلاده[1]

وفي السنة العاشرة للهجرة : قدم وفد الصَّدِفِ[2] على رسول الله - ﷺ :

وهم بضعة عشر رجلا على قلائص لهم في أزر وأردية فصادفوا رسول الله - ﷺ - فيما بين بيته وبين المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : مسلمون أنتم ؟ قالوا: نعم قال فهلا سلمتم فقاموا قياما فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله قال وعليكم السلام اجلسوا , فجلسوا وسألوا رسول الله - ﷺ عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها [3].

وفود أخرى ذكر أنها قدمت في السنة العاشر من الهجرة

قدم في السنة العاشرة أيضا وفود بني أجا وبني بارق , وبني زهير , وبني كلب , وبني كلفة , وبني تغلب , وبني جحفى , وبني عنزة , وبني غافق , وبني مهرة , وبني هلال , وبني رؤاس بن كلاب , وبني بجيلة .

(1) الطبقات الكبرى (1/ 344(

(2) حي من حضر مةت على مسافة اكثر من 1100كم من المدينة

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 329)

وقد ذكر الإمام العراقي في ألفيته الوفود التي جاءت في السنة العاشرة من الهجرة فقال :

وَبَعْدُ فِي الْعَاشِرِ: وَفْدُ خَوْلاَنْ ..... وَكِنْدَةٍ وَغَامِدٍ وَغَسَّانْ

وَفْدُ الرُّهَاوِيِّيْنَ، وَفْدُ نَجْرَانْ ..... وَفْدُ صُدَا وَالأَزْدِ، مَعْ سَلاَمَانْ

بَجِيْلَةٌ وَحَضْرَمَوتُ، النَّخَعُ ..... وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ أَيْضاً أَجْمَعُ

وَفِيْهِمَا مُرَّةُ، عَبْسٌ، أَسَدُ ..... وَفْدُ تَمِيْمٍ فِيْهِمُ عُطَارِدُ

بَاهِلَةٌ وَجَعْدَةٌ، فَزَارَةُ ..... عَقِيْلُ، عَبْدٌ، أَشْجَعٌ، كِنَانَةُ

لَقِيْطُ، بَكْرٌ, وَابْنُ عَمَّارٍ، قُدَدْ ..... مَاتَ رُجُوعاً، وَكِلاَبٌ, وَوَفَدْ

وَفْدُ ثَقِيْفٍ, مَعْ عَبْدِالْقَيْسِ ..... رُؤَاسَ، عَامِرٍ، هِلاَلٍ، عَنْسِ

قُشَيْرُ، تَغْلِبٌ، وَبَعْضٌ مُسْلِمُ ..... أَمَّا النَّصَارَى مِنْهُمُ فَالْتَزَمُوْا

أَنْ يَمْنَعُوْا أَوْلاَدَهُمْ مِنْ صِبْغَةِ ..... فِي دِيْنِهِمْ، وَفْدُ بَنِي حَنِيْفَةِ

وَمِنْ وُفُودِ الْيَمَنِ الْيَمَانِ ..... وَفْدُ تُجِيْبٍ، طَيِّءٍ، جَيْشَانِ

كَلْبٌ، خُشَيْنٌ، وَمُرَادٌ، وَالصَّدِفْ ... وَخَثْعَمٌ، سَعْدُ الْعَشِيْرَةِ رَدِفْ

أَزْدٌ عُمَانَ، وَزُبَيْدٌ، أَسْلَمُ ..... وَبَارِقٌ، وَابْنُ حُمَيْدٍ سَالِمُ

سَعْدُ هُذَيْمٍ، جَرْمُ، بَهْرَا، مَهْرَةُ .... وَوَفْدُ جُعْفِيٍّ، كَذَا جُهَيْنَةُ

وفي السنة العاشرة للهجرة بعث رسول الله - ﷺ - أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - إلى اليمن : داعينَ إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن وملوكهم طوعًا من غير قتال [1].

وفي السنة العاشرة للهجرة : كانت سرية إلى رعية السحيمي الذي رقع بكتاب النبي - ﷺ - دلوه :

ففي مسند الإمام أحمد : عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ رِعْيَةَ السُّحَيْمِيِّ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَدِيمٍ أَحْمَرَ فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَقَعَ بِهِ دَلْوَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً فَلَمْ يَدَعُوا لَهُ رَائِحَةً وَلَا سَارِحَةً وَلَا أَهْلًا وَلَا مَالًا إِلَّا أَخَذُوهُ وَانْفَلَتَ عُرْيَانًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرَةٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ مُتَزَوِّجَةٌ فِي بَنِي هِلَالٍ وَقَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ أَهْلُهَا وَكَانَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ بِفِنَاءِ بَيْتِهَا فَدَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ قَالَ فَلَمَّا رَأَتْهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا قَالَتْ مَا لَكَ قَالَ كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ بِأَبِيكِ مَا تُرِكَ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا سَارِحَةٌ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ إِلَّا وَقَدْ أُخِذَ قَالَتْ دُعِيتَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ أَيْنَ بَعْلُكِ قَالَتْ فِي الْإِبِلِ قَالَ فَأَتَاهُ فَقَالَ مَا لَكَ قَالَ كُلُّ الشَّرِّ قَدْ نَزَلَ بِهِ مَا تُرِكَتْ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا سَارِحَةٌ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ إِلَّا وَقَدْ أُخِذَ وَأَنَا أُرِيدُ مُحَمَّدًا أُبَادِرُهُ قَبْلَ أَنْ يُقَسِّمَ أَهْلِي وَمَالِي قَالَ فَخُذْ رَاحِلَتِي بِرَحْلِهَا قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا قَالَ فَأَخَذَ قَعُودَ الرَّاعِي وَزَوَّدَهُ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ قَالَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ إِذَا غَطَّى بِهِ وَجْهَهُ خَرَجَتْ اسْتُهُ وَإِذَا غَطَّى اسْتَهُ خَرَجَ وَجْهُهُ وَهُوَ

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد (1/ 119)

يَكْرَهُ أَنْ يُعْرَفَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَانَ بِحِذَائِهِ حَيْثُ يُصَلِّي فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْفَجْرَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَيْكَ فَلْأُبَايِعْكَ فَبَسَطَهَا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهَا قَبَضَهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فَفَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ ثَلَاثًا قَبَضَهَا إِلَيْهِ وَيَفْعَلُهُ فَلَمَّا كَانَتْ الثَّالِثَةُ قَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ رِعْيَةُ السُّحَيْمِيُّ قَالَ فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَضُدَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا رِعْيَةُ السُّحَيْمِيُّ الَّذِي كَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ كِتَابِي فَرَقَعَ بِهِ دَلْوَهُ فَأَخَذَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي قَالَ أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِّمَ وَأَمَّا أَهْلُكَ فَمَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ فَخَرَجَ فَإِذَا ابْنُهُ قَدْ عَرَفَ الرَّاحِلَةَ وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَهَا فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ هَذَا ابْنِي فَقَالَ يَا بِلَالُ اخْرُجْ مَعَهُ فَسَلْهُ أَبُوكَ هَذَا فَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ فَخَرَجَ بِلَالٌ إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُوكَ هَذَا قَالَ نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا اسْتَعْبَرَ إِلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ ذَاكَ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ .

وفي أخر السنة العاشرة للهجرة : ظهر الأسود العنسي الكذاب باليمن، فادعى النبوة [1] :

وهو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ، ذو الخمار متنبئ مشعوذ ، من أهل اليمن كان بطاشا جبارا . أسلم لما أسلمت اليمن ،

(1) انظر الأعلام للزركلي (5 / 111)

وارتد في أيام النّبي - ﷺ - فكان أول مرتد في الاسلام . وادعى النبوة ، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج . وتغلب على نجران وصنعاء ، واتسع سلطانه حتى غلب على مابين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن . وكان مقتله قبل وفاة النّبي - ﷺ - بشهر واحد. وفي غربال الزمان : وكان له " شيطان؟ " يخبره بالمغيبات فضلَّ به كثير من الناس. وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، ولكنه استطار استطارة الشرر وتطابقت عليه اليمن والسواحل كجار عثر والشَّرْجَة والجردة وغلافقة وعدن، وامتد إلى الطائف. وبلغ جيشه سبعمائة فارس.

وقال البلاذري: سمى نفسه " رحمان اليمن " كما تسمى مسيلمة " رحمان اليمامة ".

أهم أحداث السنة الحادية عشرة للهجرة

في المحرم 11هـ : قدم وفد النَّخَعُ :

النخع بن عمرو بطن من مذحج، من القحطانية ، وهم : بنو النخع واسمه جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج (وهو مالك) بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان , نزلوا الكوفة ، وانتشر ذكرهم[1]. كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن على رسول الله - ﷺ - وهم أخر وفد قدموا جاءوا رسول الله - ﷺ- مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن[2].

وفي المحرم 10هـ : بعث - ﷺ - وبر بن يحنس إلى الأبناء باليمن[3]:

أقام الأسود بنجران يسيرا ثم رأى أن صنعاء خير له من نجران فسار إليها في ستمائة راكب من بني الحارث فنزل صنعاء فأبت الأبناء[4] أن يصدقوه فغلب على صنعاء , واستذل الأبناء بها وقهرهم , وأساء جوارهم لتكذيبهم إياه ؛ فبعث رسول الله - ﷺ - رجلا من الأزد وقيل من خزاعة يقال له وبر بن يحنس إلى الأبناء في أمر الأسود فدخل صنعاء متخفيا ؛ فنزل على داذويه الأبناوي فخبأه عنده وتآمرت الأبناء لقتل الأسود ؛ فتحرك في قتله نفر منهم قيس بن عبد يغوث المكشوح وفيروز الديلمي وداذويه الأبناوي .

(1) معجم قبائل العرب (3/ 1176)

(2) انظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (2/ 301(

(3) بتصرف من الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (3/ 91(

(4) الأبناء : يقال لأولاد فارس الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن. فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.

وبلغ الخبر بذلك إلى رسول الله - ﷺ - وهو في مرضه الذي توفي فيه فقال - ﷺ - وذكر الأسود : قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي

قال ابن كثير[1] : وقد قيل: إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر. ويقال: أربعة أشهر. فالله أعلم.

في صفر 10هـ : كان الأمر بتجهيز سرية مؤتة[2] :

أمَّر رسول الله - ﷺ - **أسامة بن زيد** - رضي الله عنه - على سرية لغزو الشام ؛ فاجتمع لديه أهل البدو والحضر وانتدب للغزو أعيان الناس حتى أبو بكر وعمر وتكلم قوم في إمارته وهو شاب على الكهول فصعد - ﷺ - المنبر مغضبا وذكر من تقديمه وتكريمه ما وردت به النقول , ثم اضطجع - ﷺ - في مهاد المرض وعرض لأسامة بل لجميع المسلمين من الشغل بوفاته ما عرض ثم إنه سار في خلافة أبي بكر إلى جهة قصده ولم يقدم أحد من المسلمين على رد جيشه ولا حل عقده انتهى بناحية البلقاء إلى أهل أبنى فشن الغارة على الأعلى من منازلهم والأدنى وحرق بيوتهم وأشجارهم ومزق أعوانهم وأنصارهم وأجال الخيل في عراصهم وأصاب كثيرا من سوابحهم وقلاصهم وسبى أولادهم ونساءهم وأخذ أموالهم وسفك دماءهم وقتل قاتل أبيه واستأصل الخامل منهم والنبيه.

وخرج رسول الله - ﷺ - **في جوف الليل** ، فاستغفر لأهل البقيع كالمودع لهم ؛ فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر

(1) البداية والنهاية ط الفكر (6/ 310)

(2) بتصرف من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (6/ 248)

ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى[1].

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول كانت مصيبة الأولين والأخرين:

وفي أواخر صفر بدأ المرض برسول الله - ﷺ -.. وقبل أن يتوفى رسول الله - ﷺ - بخمس خطب في الناس، فبين فضل أبي بكر - رضي الله عنه -، وأوصى بالأنصار خيرًا، وحذر من اتخاذ القبور مساجد. وأمر رسول الله - ﷺ - أبا بكر أن يصلي بالناس، فصلى بهم ثلاثة أيام.وقبيل وفاته - ﷺ – صلى بالناس جالسًا، وصلى الناس خلفه قيامًا. وقبل وفاة النبي - ﷺ - بيوم واحد قتل الأسود العنسي الكذاب وفي منتصف النهار من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة: توفي رسول الله - ﷺ -، وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول من هذه السنة: دفن رسول الله - ﷺ -.

اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد ؛ نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله -عز وجل- به الغمة ؛ وتركنا على المحاجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يسلك طريقها إلا سالك.

(1) من الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (337/2)

مبحثان هامان في ختام هذا المختصر

المبحث الأول : غزواته وبعوثه - ﷺ - :

يطلق - في الغالب - لفظ الغزوة على كل تحرك قاده النّبي - ﷺ - بنفسه مع صحابته , أما السرية أو البعثة فهي التي لم يقودها بنفسه وعين قائدها من أحد الصحابة .

وكان عدد مغازي رسول الله- ﷺ- التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وقيل ثمانية وعشرين ، واختلف في عدد سراياه التي بعث بها وأوصلها البعض إلى ثلاثة وسبعين سرية ، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر القتال وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف، فهذا ما اجتمع لنا عليه.

ملخص غزوات الرسول - ﷺ -

م	اسم الغزوه	تاريخ	المكان	م	اسم الغزوه	تاريخ	المكان
1	الأبواء	صفر 2هـ	ودان	15	بدر الأخره	شعبان 4هـ	بدر
2	بواط	ربيع الاول2هـ	بواط	16	دُومة الجندل	ربيع اول 5هـ	دُومة الجندل
3	العشيره	جماد اول2هـ	العشيره	17	بني المُصطلق	شعبان 5هـ	المُريسيع
4	بدر الاولى	جماد اخر 2هـ	وادي سفوان	18	الخندق	شوال 5 هـ	ضواحي المدينة
5	بدر الكبرى	رمضان2هـ	بدر	19	بني قُريظة	ذو القعده 5هـ	ضواحي المدينة
6	بني سليم	شوال2هـ	المدينة	20	بني لِحيان	جماد اول 6هـ	غران
7	بني قينقاع	شوال 2هـ	المدينة	21	ذي قَرد	جماد اول 6هـ	ذو قَرد
8	السويق	ذو الحجة2هـ	قرقره الكدر	22	الحُديبية	ذو القده 6هـ	الحُديبية
9	ذي أمر	محرم 3هـ	ذو امر	23	خيبر	محرم 7هـ	خيبر
10	بحران	ربيع اول 3هـ	بحران	24	عمره القضاء	ذو الحجة 7 هـ	مكة المكرمة
11	أحد	شوال 3هـ	جبل احد	25	فتح مكة	رمضان 8 هـ	مكة المكرمة
12	حمراء الأسد	شوال 3هـ	حمراء الاسد	26	حُنين	شوال 8هـ	وادي حُنين
13	بني النضير	ربيع اول 4هـ	ضواحي المدينة	27	الطائف	شوال 8هـ	الطائف
14	ذات الرقاع	شعبان 4هـ	ذات الرقاع	28	تبوك	رجب 9هـ	تبوك

المبحث الثاني : زوجات النبي – ﷺ – :

اعلم ياأخي أنّ النبى – ﷺ - عاش حتى سن الخامسة والعشرين عزباً طاهراً نقياً حتى لقبوة بالصادق الأمين , وعاش خمساً وعشرين سنة أخرى مكتفياً بزوجة واحدة هى السيدة خديجة رضى الله عنها التى تكبره بخمس عشرة سنة , مع أن النبى - ﷺ- كان شاباً نشيطاً قوياً جذاباً جميلاً , بينما كان لكل رجل من العرب لديه من عشرة إلى عشرين زوجة على الأقل .

ولقد عاش - ﷺ - مع السيدة خديجة لمدة خمس وعشرين سنة وبعد وفاتها (ثلاث سنوات قبل الهجرة) تزوج من السيدة سودة بنت زمعة وانفردت به ثلاث سنوات و كان عمرها خمسين سنة وهو ايضاً فى سن الخمسين تقريباً , فلو كان النبى شهوانياً ما قضى سنى شبابه مع عجوزين و لم يجمع عليهما. والكثيرون يتعجبون من هذا التعدد رغم كونه لم يكن غريبا عند العرب ؛ بل الأغرب أنه لم يكن غريبا بين الأنبياء فتاريخ الأنبياء يدل على أن التعدد شمل الكثير منهم فكان للنبى داود وسليمان عليهما السلام سبعمائة من النساء و ثلاثمائة من السرارى . وتزوج النبي – ﷺ – هذه العدد لأهداف كلها شرعية لا شهوانية كما يفتري البعض , والأمر يحتاج من كل إنسان قراءة تفصيل ذلك لكني ألخصها لعلك تقرأ تفصيلها في موضع آخر .

أحد الأسباب : ما للمصاهرة من اثر في جمع القلوب والألفة عند العرب والدين كان يحتاج لذلك فصاهر النبي - ﷺ - الصديق رفيقه في الغار والمدعم للدعوة بكل ماله , وعمر بن الخطاب الذي بإسلامه فرَّق الله - عز وجل - بين الحق والباطل وأعز المسلمين , وأبا سفيان بن حرب الذي كسر هذا الزواج من حدة عدائه للإسلام وجعله يفكر ثم يعلن إسلامه , بل صاهر من بني المصطلق اليهود فتحرروا بعد سبي وأسلموا بعد كفر , وهكذا تألفت القلوب وانتشر الدين .

ومن الأسباب : إنقاذ المسلمات المستضعفات ورد الاعتبار لهن وعدم التخلي عنهن في المحن فعل ذلك مع سودة التي مات عنها زوجها وأصبحت أرملة وهي المُسنة ذات العيال وكان كل أهلها لايزالون على الكفر .

ومن الأسباب : جبر الخاطر وإزالة ما قد يقع في النفس بين صحابته كزواجه ببنت صاحبه عمر بن الخطاب التي استشهد عنها زوجها فترملت ولازالت شابة فعرض على أبي بكر وعلى عثمان فتمنعا ولو وقف الأمر إلى هذا الحد او تزوجها من هو اقل منهما مكانا لكان في نفس عمر شيء منهما فكان زواجه - ﷺ - منها حلا لكل الجوانب .

ومن الأسباب : نشر الدعوة فزوجات النبي - ﷺ - شهد لهن التاريخ بنقل ما اثر عنه لسنوات وصلت إلى نصف قرن من الزمان كما فعلت السيدة عائشة - رضي الله عنها- وكانت مرجعا لكبار الصحابة.

والكلام في هذا الموضوع يطول وقد ذكرت نماذجَ ووجب على المسلم ان يبحث ويعاين الحق بنفسه من خلال ما تركه العلماء ولا يركن .

- زوجاته – ﷺ –
- خديجة بنت خويلد أول زوجة كانت له
- سودة بنت زمعة بن قيس تزوجها بمكة سنة 10 من البعثة .
- عائشة بنت أبي بكر-رضى الله عنهما- تزوجها سنة 10 هـ وبنى بها في المدينة.
- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما تزوجها 3هـ .
- زينب بنت خزيمة وهي من بني عامر بن صعصعة وكان يقال لها أم المساكين تزوجها سنة ثلاث فكانت عنده شهرين أو ثلاثة وتوفيت .
- أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة اسمها هند تزوجها سنة 4 هـ
- زينب بنت جحش السدية من بني أسد بن خزيمة تزوجها سنة 5هـ
- أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب اسمها رملة تزوجها سنة 7 هـ
- جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار تزوجها سنة 5 أو 6 هـ
- ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية تزوجها سنة 7 هت.
- صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي أعتقها وتزوجها سنة 7 هـ .

- فهؤلاء أزواجه اللواتي لم يختلف فيهن وهن إحدى عشرة امرأة منهن ست من قريش وواحدة من بني إسرائيل من ولد هارون وأربع من سائر العرب وتوفي في حياته منهم اثنتان خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة وزينت بنت خزيمة بالمدينة وتخلف منهن تسع بعده - ﷺ - .

الصلاة والسلام عليك سيدي يارسول الله أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشف الله –عز وجل – بك الغمة , اللهم لا تحرمنا من شفاعته

ممدوح جاد أحمد جاد الكريم

المصادر والمراجع

القرأن الكريم وعلومه :

- القرآن الكريم تنزيل رب العالمين
- تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى - 1423 هـ
- (تفسير الماوردى) النكت والعيون المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (المتوفى: 450هـ) دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - عدد الأجزاء / 6 تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
- أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 هـ عدد الأجزاء: 1
- معالم التنزيل المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : 510هـ) المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش

الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م عدد الأجزاء : 8

- تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)

- لباب النقول في أسباب النزول المؤلف : جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

- الدر المنثور المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر : دار الفكر - بيروت ، 1993 عدد الأجزاء :8

- البرهان في علوم القرآن المؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : 794هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة : الأولى ، 1376 هـ - 1957 م الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه عدد الأجزاء : 4

- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى

كتب السنة النبوية المطهرة :

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409 عدد الأجزاء: 7

- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م عدد الأجزاء: 8 (تحقيق أحمد شاكر)

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى : 256هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9

- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)الناشر:

دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت الطبعة : عدد الأجزاء : ثمانية أحزاء في أربع مجلدات

- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: 2

- السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس)

- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:25 ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م)

- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق : حمدي بن

عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة : الثانية عدد الأجزاء :25 ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م)

- الآداب للبيهقي المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) اعتنى به وعلق عليه : أبو عبد الله السعيد المندوه الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 1

- الروض المعطار في خبر الأقطار المؤلف : محمد بن عبد المنعم الحِميري (المتوفى: 900هـ) المحقق : إحسان عباس الناشر : مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة : 2 - 1980 م عدد الأجزاء : 1

- جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» المؤلف: جلال الدين السيوطي (849 - 911 هـ) المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م عدد الأجزاء: 25 (الأخير فهارس)

كتب السير والتراجم :

- كتاب السير والمغازي المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ) تحقيق: سهيل زكار الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الأولى 1398هـ /1978م عدد الأجزاء: 1

- المغازي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ) تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1409/1989. عدد الأجزاء: 3

- الطبقات الكبرى المؤلف : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري سنة الولادة 168/ سنة الوفاة 230 المحقق د علي محمد عمر طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة في مهرجان القراءة للجميع 2002 عدد الأجزاء 11

- الثقات المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: 354هـ) الناشر : دار الفكر الطبعة الأولى ، 1395 – 1975 تحقيق : السيد شرف الدين أحمد عدد الأجزاء : 9

- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء الناشر: الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الثالثة - 1417 هـ عدد الأجزاء: 2

- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم المؤلف: أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي (المتوفى: 379هـ) المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد الناشر: دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى، 1410 عدد الأجزاء: 2

- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس الناشر: دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م عدد الأجزاء: 2

- أعلام النبوة المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (المتوفى: 450هـ) الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، 1987 تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي عدد الأجزاء : 1

- دلائل النبوة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: د. عبد المعطي قلعجي الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث الطبعة: الأولى - 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 7

- الدرر في اختصار المغازي والسير المؤلف: النمري، الحافظ يوسف بن عبد البر (المتوفى: 463هـ) المحقق: الدكتور شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – القاهرة الطبعة: الثانية، 1403 هـ عدد الأجزاء: 1

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م عدد الأجزاء: 4

- كتاب دلائل النبوة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ) المحقق: محمد محمد الحداد الناشر: دار طيبة – الرياض الطبعة: الأولى، 1409 عدد الأجزاء: 1

- زاد المعاد في هدي خير العباد لمؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : 751هـ) الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة : السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م عدد الأجزاء 5

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء المؤلف : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي 544 هـ الحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى

- تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر:

1415 هـ - 1995 م عدد الأجزاء: 80

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م عدد الأجزاء: 7

- أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: 1415هـ - 1994 م عدد الأجزاء: 8 (7 ومجلد فهارس)

- الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ط السادسة 1406 هـ / 1986م عدد الأجزاء 10

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء المؤلف / أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (المتوفى: 634هـ) دار النشر / عالم الكتب - بيروت - 1417هـ الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / 4 تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي

- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان المؤلف: شمس الدين أبو المظفر

يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (581 - 654 هـ) تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه] محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م عدد الأجزاء: 23 (الأخير فهارس)

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضانالناشر: دار القلم – بيروت الطبعة: الأولى، 1414/1993. عدد الأجزاء: 2

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: عمر عبد السلام التدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م عدد الأجزاء: 52

- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى:748هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة :

الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م عدد الأجزاء : 25 (23 ومجلدان فهارس)

- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م عدد الأجزاء: 5

- السيرة النبوية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق : مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م

- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م عدد الأجزاء: 15

- الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: 852هـ) الناشر : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، 1412 تحقيق : علي محمد البجاوي عدد الأجزاء : 8

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين

(المتوفى:923هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر عدد الأجزاء: 3

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة 942 هـ المجلس العلى للشئون الإسلامية القاهرة 1425 هت / 2004م عدد الاجزاء 13

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـ) الناشر: دار صادر – بيروت عدد الأجزاء: 2

- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين الحلبي سنة الولادة 975/ سنة الوفاة 1044 تحقيق الناشر دار المعرفة سنة النشر 1400 مكان النشر بيروت عدد الأجزاء 3

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م عدد الأجزاء: 11

- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1417هـ1996-م عدد الأجزاء: 12

- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز المؤلف: رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: 1290هـ) الناشر: دار الذخائر – القاهرة الطبعة: الأولى - 1419 هـ عدد الأجزاء: 1
- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة المؤلف: بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري إشراف: أكرم ضياء العمري الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى - جمادى الأول - 1417 هـ - 1996 م عدد الأجزاء: 1
- السيرة النبوية – عرض وقائع وتحليل أحداث د علي محمد الصلابي دار المعرفة ط السابعة 1429 هـ / 2008م
- غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية المؤلف : بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى، 1424هـ/2004م
- الرحيق المختوم صفي الرحمن المبارك فوري دار الوفاء الطبعة 19 1428هـ / 2007م
- كتب الفقه الإسلامي :
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد

العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (المتوفى: 616هـ) المحقق : عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، 1424 هـ - 2004 م عدد الأجزاء : 9

- الحاوي في فقه الشافعي المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى : 450هـ) الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الأولى 1414هـ - 1994 عدد الأجزاء : 18 من غير المقدمة والفهارس

- الاستذكار المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري سنة الوفاة 463هـ (7 / 458) الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1421 – 2000 تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض عدد الأجزاء : 8

- العناية شرح الهداية المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: 786هـ)

- الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: 10

المحتويات

المقدمة ٦

البيت النبوي المبارك.....١٠

مولده وطفولته – ﷺ - ١٦

صباه وشبابه - ﷺ - ٢٤

المبعث وبداية الدعوة.....٣٣

أول ما بُدئ به من الوحي ٣٣

النّفَرُ الّذِينَ سَبَقُوا النّاسَ بِالْإِسْلَامِ ٣٨

الأمر بإظهار الدعوة ٤٠

عداوة قريش للنبي – ﷺ – ومحاولات كف الدعوة :.....٤٢

ما نزل من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل هجرة الحبشة.....٤٦

وفي السنة الخامسة من البعثة : ٤٦

في السنة السادسة من البعثة كان : ٤٧

عتبة بن ربيعة يفاوض النبي – ﷺ - ٥٤

زعماء قريش تفاوض الرسول - ﷺ - ٥٦

أبو جهل يخرج لاغتيال النبي - ﷺ - ٦٠

محاورات ومجادلات مشركي مكة مع النبي – ﷺ -.....٦١

في السنة السابعة من البعثة كان : ٦٢

أمر مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب.....٦٢
إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ٦٤
قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة.....٦٦
قصة الأراشي مع أبي جهل ٦٦
قدوم وفد النصارى من الحبشة ٦٨
تهكم المشركين بالمستضعفين وما نزل في ذلك ٦٩
ما نزل من القرآن من بداية الجهر بالدعوة إلى ما قبل السنة العاشرة ٦٩
وفاة العم والزوجة.....٧٠
زواجه - ﷺ - من السيدة عائشة.....٧٠
زواجه - ﷺ - من السيدة سودة.....٧١
خروج النبي - ﷺ - إلى الطائف ٧٢
عرض رسول الله - ﷺ - نفسه على القبائل ٧٣
عرضه - ﷺ - نفسه على سويد بن صامت ٧٤
إسلام أول الأنصار.....٧٤
ما نزل من القرآن الكريم من هجرة الحبشة إلى الإسراء:.....٧٥
الإسراء والمعراج.....٧٦
الرسول - ﷺ - يواصل دعوته إلى ربه - عز وجل -.....٨٤
بيعة العقبة الأولى.....٨٤
ما نزل من القران الكريم من الإسراء الى العقبة الاولى :.....٨٥
بيعة العقبة الثانية.....٨٥

الإذن لمسلمي مكة بالهجرة الى المدينة.....٨٨
ما نزل من القرآن الكريم من بيعة العقبة الثانية إلى الهجرة الى المدينة... ٨٩
هجرته- ﷺ - من مكة إلى المدينة ٩٠
أهم أحداث السنة الأولى من الهجرة.....٩١
أهم أحداث السنة الثانية من الهجرة.....١٠٦
أهم أحداث السنة الثالثة من الهجرة ١١٨
أهم أحداث السنة الرابعة من الهجرة ١٢٧
أهم احداث السنة الخامسة من الهجرة ١٣٣
أهم أحداث السنة السادسة من الهجرة ١٤١
أهم أحداث السنة السابعة للهجرة ١٦٥
أهم أحداث السنة الثامنة من الهجرة ١٨٦
أهم أحداث السنة التاسعة للهجرة ٢١٦
أهم احداث السنة العاشرة من الهجرة ٢٤٠
أهم أحداث السنة الحادية عشرة للهجرة ٢٦٠
مبحثان هامان في ختام هذا المختصر.....٢٦٣
المبحث الأول : غزواته وبعوثه - ﷺ - :.....٢٦٣
المبحث الثاني : زوجات النبي – ﷺ - : ٢٦٥
المصادر والمراجع.....٢٦٩

السيرة النبوية هي أطهر سير خلق الله أجمعين , وصاحبها - ﷺ - ارتضاه لنا ربنا - سبحانه وتعالى - نموذجًا وقدوة ليرضى عنا .

وهذا الكتاب مع بساطة حجمه إلا أنه حوى بين دفتيه كثيرًا مما حوته جملة من كتب المغازي , وقد قصدت به أولا التشرف بالكتابة عن رسولنا - ﷺ -

فكل من يكتب عن سير الناس يشرف صاحب السيرة إلا في مقامه -ﷺ- فالكاتب يكتب لينال هو هذا الشرف ؛ فرسول الله - ﷺ - غني عن أن يشرف بأقلام البشر وقد رفع شأنه رب البشر .

ثم قصدت بهذا الكتاب التعريف بجملة أحداث السيرة العطرة , وقد حاولت بما منَّ الله – عز وجل – به عليَّ ألا ادع منها شئ قدر المستطاع؛ فرغم صغر حجم الكتاب إلا أنني لم أترك غزوة ولا سرية ولا وفدًا ولا حدثًا إلا سجلته في هذا الكتاب وذلك خلاف الكتب الأخرى المختصرة, وقد قصدت أن لا يفوت القارئ حدثًا في السيرة وإن كان مختصرًا يسترشد به إلى المزيد من التفصيل في كتاب أخر.

كما سيجد القارئ في هامشه توضيحا لما ورد في الكتاب عن البلدان والأماكن التي دارت فيها الأحداث ومقدار المسافات بينها وبين المدينة المنورة , وتوضيحا للغامض من العبارات مما ييسر له فهمًا أوسع للحداث.

ممدوح جاد احمد

writer
operation

كم لديك من السطور الجميلة التى اخذت
منك الكثير من المجهود و الاعتناء
لكى تكون افضل ما يمكن
لكى تعبر بها عن شعور داخلى
لم تستطع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الإنجليزية او الفرنسية

تواصل معنا
لتشارك سطورك مع العالم

01122380443

writer
operation
شارك
سطورك
مع العالم
SCAN ME